

# النكليف الأخير

## the final quest



النكليف الأخير

ريك جوينر

# النكليف الأخير

## the final quest



أعطيت هذه الرؤيا المطولة للكاتب على مدى سنة كاملة، وهي تزيج الستار عن المعركة الأخيرة بين النور والظلمة. ولقد نشر ملخص لها في جريدة «كوكب الصبح» بعنوان: «قوات الجحيم تزحف» وسرعان ما صار هذا الملخص أكثر أعمالنا رواجاً وانتشاراً في كل أنحاء العالم على الإطلاق. الكتاب الذي بين يديك اليوم هو الإصدار الكامل للرؤيا، ويحتوي الفصل الرابع والخامس منه على الأجزاء التي لم تنشر من قبل.

Rick Joyner

ريك جوينر



النكليف

الأخير

ريك چوينر

ترجمة: نادر حنا

Book: The Final Quest

Author: Rick Joyner

International Standard Book Number

1-878327-52-6 Softcover

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية مُنحت من المؤلف للناشر

الناشر باللغة الأصلية للكتاب

MorningStar Publications Inc.

4803 West us Highway 421 Wilkesboro, NC 28697 USA

الكتاب : التكليف الأخير

المؤلف : ريك جوينر

ترجمة : نادر حنا

الجمع : جي. سي. سنتر

المطبعة : مكتب النشر للطباعة : ٢٤٢٠٩٧١

رقم الإيداع : ٩٨ / ٢٧٠١

الترقيم الدولي : 3 - 5571 - 19 - 977

# المحتويات

## المقدمة

٥

## الجزء الأول فوائد الجييم نرحف

١٣

## الجزء الثاني الجيل المفدس

٣٩

## الجزء الثالث عودة النسر

٦١

## الجزء الرابع عشر الدينونة

٨٩

## الجزء الخامس الغالبون

١٢٩



## المقدمة

أعطاني الرب حلمًا في أوائل عام ١٩٩٥، وكان هذا الحلم بداية لسلسلة من الإختبارات النبوية المرتبطة معاً. نُشِرَتْ ملخصاً للحلم الأول في مجلة "كوكب الصبح" النبوية وجريدة "كوكب الصبح" بعنوان: "قوات الجحيم تزحف". ولما طلبت وجه الرب بشأن الحرب الروحية العظيمة التي رأيت، تلقيت سلسلة أخرى من الرؤى والاختبارات النبوية المرتبطة بها. فنشرتُ ملخصاً لهذه الأخيرة في جريدة "كوكب الصبح" تحت عنوان: "قوات الجحيم تزحف" الجزء الثاني والجزء الثالث.

سرعان ما صارت هذه السلسلة من أكثر ما نشرنا رواجاً وانتشاراً. وانهاالت علينا الخطابات تطالب بنشر الأجزاء الثلاثة معاً في كتاب واحد. فعزمت على هذا الأمر وبدأت أدون التفاصيل التي تُركت في الملخصات. لكن قبل أن أسلم المسودات إلى قسم النشر، جزت في خبرة نبوية بدا واضحاً أنها وثيقة الصلة بسابقتها، بل وأنها حوت ما اعتبره أهم أجزائها. فضمنتها في الجزئين الرابع والخامس من هذا الكتاب.

# كيف تنقبض الرؤيا

من أكثر الأسئلة التي تكررت على مسامعي: كيف تلقيت الرؤيا ؟ وهو ما اعتبره سؤالاً هاماً. من ثم سأحاول هنا الإجابة عليه بإختصار. لكن يجب أولاً أن أشرح ما أعنيه بالرؤى والإختبارات النبوية.

إن الإختبارات النبوية كثيرة ومتنوعة، وهى تتضمن كل الطرق الأساسية التى كلم بها الرب شعبه والمسجلة فى الكتاب المقدس ؛ لأن الرب هو هو اليوم كما كان بالأمس، لم يكف عن الإتصال بشعبه من خلال نفس الطرق. ولقد ظلت هذه الطرق عاملة فى كل تاريخ الكنيسة حتى الآن. قال الرسول بطرس فى عظته الأولى أن الأحلام والرؤى والنبوات هى علامات أساسية للأيام الأخيرة ولانسكاب الروح القدس. وبينما نحن نتقدم قريباً إلى نهاية الأيام - كما هو واضح - تصير تلك الإختبارات مألوفة أكثر فأكثر فى أيامنا.

هناك سبب واحد وراء إنتشار هذه الإختبارات الآن، وهو أننا نحتاج إليها لتحقيق دعوتنا فى هذه الأيام. ومن المفهوم أيضاً أن الشيطان الذى - لشديد الأسف - يعرف الكتاب المقدس أفضل من كثير من المؤمنين، يفهم أهمية الإعلانات النبوية فى علاقة الله بشعبه، من ثم فهو من جانبه يسكب مواهبه المزيفة بصورة كبيرة على خدامه، لكن وجود المزيف يؤكد وجود الحقيقى. إنك لن تجد عملة ورقية قيمتها سبعة جنيهاً ؛ لأنه لا توجد عملة ورقية حقيقية قيمتها سبعة جنيهاً.

بعدما اهتديت إلى الإيمان بوقت قصير عام ١٩٧٢، قرأت ذلك الجزء

من سفر الأعمال والاصحاح الثانى، وفهمت أنه إن كانت أيامنا هي حقاً الأيام الأخيرة، فمن الضروري أن نفهم جيداً تلك الوسائل التي يكلم بها الرب شعبه. ولست أتذكر أنى صليت لكى أختبر هذه الاختبارات فى البداية، لكنى بدأت أختبرها بالفعل، مما دفعنى أكثر إلى فهمها.

منذ ذلك الحين وأنا أمر بأوقات تكون فيها مثل هذه الاختبارات متكررة للغاية، مررت أيضاً بأوقات طويلة تنقطع فيها تماماً. لكن بعد كل فترة إنقطاع تعود بشكل أقوى وأكثر كثافة، وهذا هو ما يميز الفترة الأخيرة من حياتى. من خلال كل هذا تعلمت الكثير والكثير عن المواهب والاختبارات النبوية وأيضاً عن الأنبياء. الأمر الذى سأناقشه باستفاضة فى كتاب قادم.

توجد مستويات متدرجة للإعلانات النبوية. تبدأ بـ «الإنطباعات النبوية»، وهى إعلانات حقيقية ويمكن أن تكون خاصة ودقيقة للغاية إذا فُسر جيداً من قِبل الخبيرين بها والذين يمتلكون حساسية لها. من ناحية أخرى، فى هذا المستوى يمكن لـ «إعلاننا» أن تتأثر بمشاعرنا وأحكامنا المسبقة وعقائدنا. لذلك صممت من جانبى ألا أستعمل مع مثل هذه الإعلانات كلمات مثل: هكذا يقول الرب.

يمكن للرؤى أن تأتي على مستوى الإنطباعات النبوية، حينئذ تكون خاصة ودقيقة، لا سيما عندما يستقبلها أو يفسرها الخبراء بها. كلما كانت عيون أذهاننا مفتوحة أكثر كما كان بولس يصلى لأجل أهل أفسس (١: ١٨)، كلما كانت الرؤى أكثر قوة ونفعاً.

المستوى التالى للإعلان هو شعور محسوس بحضور الله، أو مسحة الروح القدس، التي تعطى إستنارة خاصة لأذهاننا. كثيراً ما اختبرت هذا

النوع الأخير بينما كنت أكتب أو أتكلم، مما يعطينى ثقة كبيرة فى أهمية ودقة ما أقول. أعتقد أن هذا ما اختبره كَتَبَةُ الوحي أثناء كتابتهم لرسائل العهد الجديد. يعطينا هذا المستوى من الإعلان ثقة كبيرة، لكنه ما يزال عرضة للتأثر بأحكامنا المسبقة وعقائدنا... الخ. وهذا ما يدفعنى للإعتقاد أن بولس فى بعض القضايا، يقول أنه يعطى رأيه، ثم يقول وأعتقد أن عندى (تأييد وموافقة) روح الرب (١كو٧: ٤٠) لكننا عموماً نحتاج إلى مزيد من الإلتضاع لا الدوجماتية\* عندما نتعامل مع الأمور النبوية.

تأتى «الرؤى المفتوحة» على مستوى أعمق من الإنطباعات، وتعطينا وضوحاً أكثر مما نحصل عليه عند شعورنا المحسوس بحضور الله أو بمسحة الروح القدس. فالرؤى المفتوحة خارجية، تشاهدها بدرجة وضوح شاشة السينما. ولأنها تقع خارج حدود سيطرتنا، فإنى أعتقد أن احتمال الخلط والخطأ فى هذا النوع من الإعلان يقل بدرجة كبيرة.

يبقى مستوى أخير أعمق للإختبارات النبوية وهو "الغيبية"، كتلك التى اختبرها بطرس قبل أن قاده الروح للذهاب إلى بيت كرنيليوس والتبشير بالإنجيل للأمم لأول مرة. وكتلك التى اختبرها بولس عندما كان يصلّى فى الهيكل (أع ٢٢). إن الغيبية إختبار شائع بين أنبياء الكتاب المقدس، وهى تشبه أحلام اليقظة فى أنك ترى نفسك فى المشهد، عوضاً عن مجرد رؤية شاشة فى حالة الرؤى المفتوحة، مما يجعلك موجوداً فى هذا المشهد بطريقة غريبة. وتتراوح شدة الغيبية من الغيبة الخفيفة التى تشعر أثناءها بالأشياء المادية المحيطة بك وتستطيع التفاعل معها، إلى الغيبة التى تشعر أثناءها أنك موجود - جغرافياً - فى موقع الرؤيا.. وهو ما يبدو أن حزقيال قد اختبره بصورة متكررة،

وأن يوحنا أيضاً اختبره أثناء تلقيه للرؤى المسجلة فى سفر الرؤيا.

لقد بدأت كل الرؤى المسجلة فى هذا الكتاب بحلم، وجاء بعضها أثناء شعور شديد بحضور الله، لكن الغالبية العظمى إستقبلتها فى درجة من درجات الغيبة، أكثرها جاء على مستوى استطعت فيه أن أظل واعياً لما حولى وأتفاعل معه، كأن أرد على التليفون مثلاً. لما كانت تلك الخبرات تُقَاطَع لسبب ما، أو لما كانت شدتها تزيد لدرجة أنى أضطر للقيام والتجول حيناً، عندما كنت أعود كنت أجد نفسى تماماً فى النقطة التى توقفت عندها. حدث فى أحد المرات أن زادت شدة الإختبار حتى أنى قممت فعلياً وتركت البيت الجبلى الذى أذهب إليه لأطلب الرب، وقدت سيارتى عائداً إلى المنزل. ثم بعد ما يزيد عن أسبوع عدت، وفى الحال وجدت نفسى تماماً فى النقطة التى غادرت عندها.

لم أعرف أبداً كيف "أشغَل" تلك الإختبارات، لكن تقريباً كان لى دائماً حرية أن "أوقفها" عندما أريد. حدث مرتين أن جاءت أجزاء كبيرة من هذا الإعلان فى أوقات إعتبرتها غير مناسبة بالمرة، ذلك أثناء ذهابى إلى البيت الجبلى لإنجاز أعمال هامة إقتربت مواعيدها النهائية. لهذا السبب صدر عديدين من جريدتنا متأخرين عن مواعدهما قليلاً، وتأخر صدور كتابى الأخير عما كنت أتوقع له ببضعة شهور، إذ يبدو أن الرب لا يهتم كثيراً بمواعيدنا النهائية.

أخذت فى هذه الأحلام والغيبات على حد السواء ما اعتبره مواهب تمييز وكلمات علم شديدة الحدة. كنت فيما سبق عندما أنظر إلى الشخص، أو عندما أصلى لأجل كنيسة أو خدمة، أبتدىء فى معرفة أشياء ليس لى معرفة طبيعية بها. لكن أثناء هذه الإختبارات النبوية كانت تلك المواهب

تعمل بمستوى لم أختبره مطلقاً فى حياتى الواقعية، بمعنى أنى كنت أستطيع أن أنظر فى الرؤيا إلى إحدى فرق الجيش الشرير وأعلم بدقة كل إستراتيجياتها وقدراتها فى الحال. لست أدري كيف واثتنى هذه المعرفة، لكنى كنت آخذها بتفصيل دقيق، فى بعض الحالات كنت أستطيع أن أنظر لشئ أو شخص وأعرف ماضيه وحاضره ومستقبله فى آن واحد. ولتوفير الوقت ضمنتُ هذه المعرفة فى ثنايا الكتاب كحقائق دون شرح لكيف تلقيتها.

### إستخدام الإعلانات النبوية

لابد أن أعلن هنا بتأكيد شديد أنى لا أومن أن غرض أى نوع من أنواع الإعلان النبوى هو إنشاء عقائد أو تعاليم، فلدينا الكتاب المقدس لهذا الغرض. من ثم يوجد غرضين رئيسين للإعلانات النبوية: الأول هو إعلان مقاصد الرب الحالية أو المستقبلية بشأن أمور معينة. ولنا فى حلم بولس بشأن الذهاب إلى مكدونية مثال، مثال آخر فى الغيبة التى أخبر فيها أن يغادر أورشليم فى الحال، وأمثلة عديدة فى خدمة أغابوس التى كان واحد منها بشأن مجاعة ستأتى على العالم أجمع، وآخر بشأن رحلة بولس المرتقبة إلى أورشليم.

نرى أيضاً فى الكتاب المقدس أن الإعلانات تُعطى لتأكيد تعليم مسجل فى الوحي المقدس بالفعل، لكن الناس لم تفهمه بوضوح، ولنا فى الغيبة التى حدثت لبطرس مثال على تأكيد إرادة الله، وتأكيد تعليم كتابى صحيح كان الوحي صريحاً فيه للغاية (وهو إمكانية قبول الأمم للإنجيل) لكن الكنيسة لم تكن قد أدركته بعد.

تحتوى الرؤى المسجلة فى هذا الكتاب بعض الإعلانات الإستراتيجية، وهى أيضاً تبرز بعض التعاليم الكتابية التى - للأمانة - لم أكن أفهمها من قبل، لكنى الآن أفهمها جيداً. من ناحية أخرى فإن غالبية التعاليم التى

أظهرت لى فى هذه الرؤىة كنت أعرفها وأعلم بها لسنين طويلة. رغم هذا لا أستطيع أن أقول أنى عشتها تماماً. مما جعلنى أفكر فى تحذير بولس لتيموثاوس أن يلاحظ تعليمه. كثير من الكلمات التى وُجّهت لى فى هذه الرؤيا كنت أنا نفسى أعلمها للآخرين مراراً كثيرة. أنا أعلم أنى أفشل فى ممارسة بعض تعاليمى كما ينبغى، لذلك قبلت كثير من تلك الكلمات كتوبيخ شخصى موجه إليّ. مع ذلك فقد اعتبرتها رسالة عامة للكنيسة وضمنتها فى الكتاب.

شجعنى الكثيرون على كتابة هذه الرؤى فى صورة قصة رمزية، وكان شخصاً آخر هو بطل الأحداث ( مثل كتاب سياحة المسيحى ) لكنى لم آخذ برأيهم لعدة أسباب. أولاً لأن البعض سوف يعتبرها من نسج خيالى الخلاق، وهو أمر خلاف الحقيقة. لَكم أتمنى أن يكون لى خيلاً خلاقاً، لكنى فى الواقع لست كذلك. سبب آخر هو أنى شعرت أنى سأكون أكثر دقة عندما أرويها كما تلقيتها تماماً، لذلك بذلت قصارى جهدى أن أنقل الإختبارات كما إستقبلتها تماماً. رغم هذا فإنى أعتبر تذكرى للتفاصيل من أكثر نقاط ضعفى، فى بعض الأحيان كنت أراجع ذاكرتى بشأن تفاصيل معينة فى هذه الرؤى. على أية حال لا يوجد ما يمكن أن نعتبره غير قابل للخطأ سوى الكتاب المقدس وحده، وانى لأصلى أنه أثناء قراءتك، يقودك الروح القدس إلى الحق، وأن ينقى أى تب علق بالحنطة.

the first of these is the fact that the  
the second is the fact that the  
the third is the fact that the  
the fourth is the fact that the  
the fifth is the fact that the  
the sixth is the fact that the  
the seventh is the fact that the  
the eighth is the fact that the  
the ninth is the fact that the  
the tenth is the fact that the

the eleventh is the fact that the  
the twelfth is the fact that the  
the thirteenth is the fact that the  
the fourteenth is the fact that the  
the fifteenth is the fact that the  
the sixteenth is the fact that the  
the seventeenth is the fact that the  
the eighteenth is the fact that the  
the nineteenth is the fact that the  
the twentieth is the fact that the  
the twenty-first is the fact that the  
the twenty-second is the fact that the  
the twenty-third is the fact that the  
the twenty-fourth is the fact that the  
the twenty-fifth is the fact that the  
the twenty-sixth is the fact that the  
the twenty-seventh is the fact that the  
the twenty-eighth is the fact that the  
the twenty-ninth is the fact that the  
the thirtieth is the fact that the

the thirty-first is the fact that the  
the thirty-second is the fact that the  
the thirty-third is the fact that the  
the thirty-fourth is the fact that the  
the thirty-fifth is the fact that the  
the thirty-sixth is the fact that the  
the thirty-seventh is the fact that the  
the thirty-eighth is the fact that the  
the thirty-ninth is the fact that the  
the fortieth is the fact that the

+ إِيَّاهُ فِي طَاعَةٍ يَدْرِكُ أَنْ تَتَّبِعَ الْخَطِيئَةَ أَوْ أَنْ تَسْتَرْجِعَ بِالطَّبَعِ  
اتَّوَلَّ إِلَيْكَ أَنْ تَجِبَ مِنْهُمْ أَلَسْتَ أَمَّا لَكَ ١١٥

+ لَوْ أَنَّ قَدْرَتِي وَقْتًا كَأَمَّا لَمْ أَعْرِفْهُ كَمَا كُنْتُ أَوْفَى الْوَقْتِ لَمْ أَعْرِفْ  
عَنْهُ - تَزْهَرُ الدَّخْرِيَّةُ بِمَعْرِفَتِي ١١٨

+ لَوْ أَنَّ طَلَبْتُ الرَّبَّ عَوْضًا عَنْ الْمَعْرِفَةِ عَنْهُ ١١٩

+ م ١٢٦

## • الجزء الأول •

قوات الجحيم تزحف



كان الجيش الشيطاني كبيراً جداً، وممتداً على مرمى البصر أمام عينيّ. وكان مقسماً إلى فرق، تحمل كل فرقة علماً خاصاً بها. كانت الفرق التي تتصدر مقدمة هذا الجيش تمشي تحت ألوية الكبرياء، البر الذاتي، الحفاظ على السمعة، الطموح الذاتي، الإدانة غير العادلة، والغيرة. وكانت هناك العديد من تلك الفرق الشريرة أبعد من مدى الرؤية، لكن الفرق التي كانت تمشي في طليعة قوات الجحيم بدت أقواهن جميعاً، وكان قائد هذا الجيش هو "المشتكي على الإخوة" نفسه.

كان للأسلحة التي حملتها تلك القوات أسماء أيضاً. فكانت السيوف تحمل إسم الخوف، والحرب إسم الخيانة، بينما تحمل السهام أسماء: الإتهام، والنميمة، والإفتراء وتصيد الأخطاء. كما أرسلت فرق كشفية ومجموعات صغيرة العدد من الشياطين لها هذه الأسماء: الرفض، والمرارة، وعدم الصبر، وعدم الغفران، والشهوة، أرسلت قبل الجيش لتمهد السبيل للهجوم الكبير.

كانت تلك المجموعات الصغيرة والفرق الكشفية أصغر في العدد، لكنها ليست أقل في القوة من الفرق الضخمة التي تتبع. إنما كانت قلة عددها مقصودة لأسباب إستراتيجية. و كما كان المعمدان شخصاً واحداً، لكنه أعطى مساحة غير عادية ليعتمد جموعاً عظيمة، كذلك تلك المجموعات الشيطانية الصغيرة أعطيت قوة شر غير عادية لتعتمد جموعاً عظيمة. فمثلاً

شيطان واحد من شياطين الماراة يمكنه أن ينفث سمومه وسط حشود عظيمة من الناس، بل وسط أجناس وحضارات بأكملها، وشيطان واحد من شياطين الشهوة إذا ألصق نفسه بمغنى أو ممثل واحد أو فيلم أو إعلان، أمكنه أن يقذف ما ظهر وكأته صواعق كهربية من القذارة تصيب جموعاً كبيرة من الناس وتفقدهم الحس، كان كل هذا إعداداً لقوات الشر الكبيرة التى كانت تتبع تلك الفرق.

كان هذا الجيش يزحف فى المقام الأول ضد الكنيسة، لكنه كان يهاجم كل من يقابله فى الطريق. وعلمت أنه كان يسعى لإحباط حركة إلهية قادمة مُقَدَّر لها أن تضم جموعاً غفيرة من الناس إلى الكنيسة.

كان القصد المبدئى لهذا الجيش هو إحداث الشقاق والإنقسام على كل مستوى ممكن فى العلاقات: بين الكنائس وبعضها، بين الجماعات ورعاتها، بين الأزواج والزوجات، بين الأبناء والآباء، وحتى بين الأبناء وبعضهم البعض. كانت الفرق الكشفية مرسله لتحديد مواضع الثغرات فى الكنائس والعائلات والأفراد. الأماكن التى يمكن لشياطين الرفض والمرارة والشهوة أن تستولى عليها وتوسعها، حينئذ تاتى الفيالق الزاحفة وتتدفق من خلال تلك الثغرات فتدمر ضحاياها تدميراً تاماً.

أكثر ما أصابنى بالصدمة فى هذه الرؤية، هو أن تلك القوات لم تكن راكبةً على خيول، بل على مؤمنين !! كان أكثر هؤلاء المؤمنين محترمين يرتدون ملابس حسنة، ويبدو من مظهرهم أنهم مهذبون ومتعلمون. وظهر أيضاً معهم ممثلون لكل الإتجاهات والطبقات الإجتماعية، أناسٌ يعترفون بالإيمان المسيحى لِيُسَكَّنُوا ضمائرهم. لكنهم كانوا يعيشون حياتهم بما

يتفق مع قوات الظلمة. وكلما زاد إتفاقهم مع تلك القوات، كانت الشياطين الموكلة عليهم تنمو فى الحجم وتتحكم فى سلوكهم بسهولة أكثر.

كان كثيرٌ من هؤلاء المؤمنين يستضيف أكثر من روح شرير، لكنه كان ظاهراً أن روحاً واحداً منهم يتولى القيادة، ذلك الشيطان الذي يتولى القيادة هو الذى يحدد أية فرقة ينبغي أن يمشى تحت لوائها. ورغم أن كل الفرق كانت تمشى معاً، بدا أن الجيش بأكمله على حافة الإنحلال والفوضى. فعلى سبيل المثال: كانت شياطين البغضة تبغض الشياطين الأخرى كما كانت تبغض المؤمنين. وكان كل واحد من شياطين الغيرة يغار من الباقين. فكان السبيل الوحيد لى يمنع قادة الجيش تلك الشياطين من مقاتلة بعضها البعض، هو أن يجعلوهم يركزوا بغضتهم وحسدهم على المؤمنين الذين يركبونهم. رغم ذلك كثيراً ما كان هؤلاء الناس يشتبكون فى الحرب مع بعضهم البعض.

لاحظت أيضاً أن الشياطين كانت تركب على المؤمنين لكنها لم تكن داخلهم كما كان حال غير المؤمنين. وبدا واضحاً أن هؤلاء المؤمنين يحتاجون فقط لأن يكفوا عن الإتفاق مع شياطينهم ليتحرروا منهم. فكان مثلاً عندما يبتدىء المؤمن الذى يركب عليه شيطان الغيرة يرفض الغيرة، كان شيطان الغيرة يضعف بسرعة كبيرة.

حينئذ كان الشيطان يصرخ، فيوجه قائد الفرقة كل ما لديه من شياطين حول هذا المؤمن ليهاجموه حتى تستفحل المرارة والبغضة.. إلخ بداخله من جديد. وإذا لم ينجح الهجوم، كانت الشياطين تقتبس آيات مُحرفة من الكتاب المقدس بطريقة تبرر المرارة والإدانة... إلخ.

ظهر واضحاً أن قوة الشياطين ترتكز أساساً على قوة الخداع. والمؤسف أنهم خدعوا أولئك المؤمنين إلى حد أنهم إستطاعوا أن يستخدموهم بينما كان المؤمنون يعتقدون أن الله هو الذى يستخدمهم. ذلك لأن كل واحد من هؤلاء المؤمنين كان يحمل عَلم البر الذاتى الذى كان يحجب عن عينيه الأعلام التى تحدد طبيعة الفرق الشيطانية على حقيقتها.

نظرت بعيداً إلى مؤخرة الجيش، وأمكننى أن أرى حاشية المشتكى نفسه، وبدأت أفهم استراتيجيته التى دُهِشْتُ من بساطتها. لقد عَلم أن بيتاً منقسماً على ذاته لا يمكن أن يثبت، وكان إرسال هذا الجيش محاولة لإحداث إنقسام بالغ فى الكنيسة يؤدى إلى سقوطها بالكامل من النعمة. وكان واضحاً أن سبيله الوحيد لتحقيق أغراضه، هو أن يستخدم مؤمنين ليشنوا حرباً على إخوانهم، هذا هو السبب فى أن كل من كانوا فى الفرق الأمامية مؤمنون، أو على الأقل معترفين بالإيمان المسيحى. كانت كل خطوة يخطوها أولئك المؤمنون فى طاعة للمشتكى تُقَوِّى سلطانه عليهم، مما كان يزيد من ثقته وحماس قواده بينما كان الجيش يزحف ويتقدم. لم يكن لدى أدنى شك أن قوة هذا الجيش تعتمد على إتفاق هؤلاء المؤمنين مع طرق الشر.

## الأسرى

كان حشد من المؤمنين الأسرى يتبعون تلك الفرق الأمامية من الجيش. كلهم جرحى تحرسهم شياطين أصغر، من أرواح الخوف. وبدا أن عدد الأسرى أكبر من عدد الشياطين فى هذا الجيش. ولفرط دهشتى، كان هؤلاء الأسرى مازالوا محتفظين بآثر أسهم وسيوفهم لكنهم لم يستخدموها.

والأمر الذى أصابنى بالعجب هو أن شياطين الخوف الصغيرة قليلة العدد لكن أمكنها أن تحتفظ بهذا العدد الكبير من المؤمنين فى حالة الأسر والاستعباد. لو أن المؤمنين فقط إستخدموا أسلحتهم لحرروا أنفسهم بسهولة، ولسببوا الكثير من الخسائر أيضاً للجيش الشرير. لكن عوضاً عن هذا كانوا يمشون مذعنين لهم.

كانت السماء فوق الأسرى مظلمة من جراء الطيور الجارحة الكثيرة التى كانت تسمى "الحن". كانت تلك الطيور تهبط بين الحين والآخر على كتف أحد الأسرى وتتقيأ عليه، والقى عبارة عن إدانة. لما كان القى يصيب الأسير، كان هذا الأسير يقف منتصباً ويمشى لبرهة من الوقت بإستقامة أكثر، ثم يعود فجأة إلى الترنح ويغدو أضعف مما كان. مرة أخرى تعجبت: لماذا لم يقتل الأسرى تلك الطيور بسيوفهم ببساطة ؟ الأمر الذى كان فى طاقة يدهم.

كان أحد الأسرى المنهكين يتعثّر ويسقط بين الحين والآخر. بمجرد أن يقع أحد هؤلاء على الأرض، كنت أرى باقى الأسرى يطعنوه بسيوفهم هازئين، حينئذ كانت الطيور الجارحة تأتى لتلتهم الساقطين قبل حتى أن يفارقوا الحياة. بينما يقف باقى المؤمنين على مقربة يشاهدون ما يحدث مؤيدين، بل أنهم كانوا يطعنون الضحية بين الحين والآخر بسيوفهم.

أدركت بينما كنت أراقب الموقف أن الأسرى قبلوا قى الإدانة كأنه حق الله. حينئذ فهمت أن هؤلاء الأسرى يعتقدون أنهم يسيرون فى جيش الله!! هذا هو السبب فى أنهم لم يقتلوا شياطين الخوف الصغيرة أو الطيور، لقد كانوا يعتقدون أنهم رسل من الله !! لقد منعت الظلمة التى سببتها سحابة الطيور القاتمة الأسرى من أن يروا أنهم يقبلون بسذاجة كل ما يحدث لهم

وكأنه من الله، وشعروا أن أولئك الذين سقطوا كانوا تحت الدينونة الإلهية، مما جعلهم يهاجمونهم بهذه الطريقة، ظانين أنهم يعاونون الله !!

كان الطعام الوحيد المتاح لهؤلاء الأسرى هو قى الطيور، ومن يرفض تناوله كان يضعف تدريجياً حتى يسقط. أما من تناولوه فكانوا يتقنون لبعض الوقت، لكن بقوة الشرير، ثم يضعفون هم أيضاً ما لم يشربوا من ماء المرارة المقدم لهم دائماً. وبعد أن يشربوا من ماء المرارة كانوا هم بدورهم يتقيأون على الآخرين. وعندما كان أحد الأسرى يبتدىء فى التقيؤ، كان أحد الشياطين الذين ينتظرون هذه الفرصة يأتى ويركب عليه ويسوقه إلى إحدى الفرق الأمامية.

لم يكن هناك أسوأ من قى الطيور سوى القاذورات الكريهة التى كانت الشياطين تتبولها وتبرزها فوق من تركبهم من المؤمنين. كانت تلك القذارة هى الكبرياء والطموح الذاتى.. إلخ. كل حسب الشئ الذى يميز فرقته. رغم هذا كانت تلك القاذورات تجعل المؤمنين يشعرون أنهم فى حال أفضل من وقت إستقبالهم لقى الإدانة، حتى أنهم قبلوا بسهولة أن الشياطين رسل من الله، والأسوأ من هذا أنهم إعتقدوا أن القاذورات هى مسحة الروح القدس.

أصابتنى رؤية هذا الجيش الشرير بالإشمئزاز حتى أنى أردت أن أموت. حينئذ سمعت صوت الرب قائلاً لى: « هذه هي بداية جيش العدو الذى يعده للأيام الأخيرة. هذه هي خدعة الشيطان الكبرى. إن قوة الدمار القصوى للشياطين تنطلق عندما يستخدم المؤمنين ليهاجموا بعضهم بعضاً. لقد إستخدم هذا الجيش عبر العصور والأجيال، لكنه لم يحدث فى التاريخ أن إستطاع أن يجند هذا العدد الهائل لأغراضه الشريرة كما يعمل الآن.. إن لى جيشاً أيضاً، وعليك الآن أن تثبت وتحارب، لأنه لم يعد هناك أى مكان للإختباء من وجه هذه الحرب. لابد أن تحارب من أجل ملكوتي، من

أجل الحق، ومن أجل من خدعوا».

كانت كلمة الرب مشجعة للغاية حتى أنى إبتدأت على الفور فى الصراخ لأنبه المؤمنين المأسورين، ظاناً أنهم سيسمعونى. عندما صرخت، بدا أن الجيش بأسره إلتفت لينظر إليّ، وإبتدأ الخوف والحزن الذى عليهم يأتى نحوى. لكنى إستمررت فى الصراخ ظاناً أن المؤمنين لابد أن يستيقظوا ويدركوا حقيقة ما يحدث لهم، لكن لدهشتى إبتدأ كثيرون منهم يلتقطون سهامهم ويصوبونها نحوى، والباقيون ظهروا مترددين كما لو كانوا لا يعلمون كيف يتصرفوا معى حينئذ أدركت أنى فعلت هذا الأمر قبل الوقت، وبغير نضج كافٍ، وأنه كان خطأ غيباً.

## المعركة تبتدى

ثم إلتفت لأرى جيش الرب واقفاً خلفى، آلاف من الجنود، لكنهم أقل جداً من جيش الشرير. الشئ الذى أصابنى بالصدمة وخوار العزيمة هو أن أرى مؤمنين فى جيش العدو أكثر ممن كانوا فى جيش الرب. علمت أيضاً أن المعركة التى توشك أن تبدأ سيعتبرها العالم الحرب الأهلية المسيحية الكبرى، لأن قليلون جداً هم من يفهمون القوى الروحية الكامنة خلف الصدام الوشيك.

لما أمعنت النظر فى جيش الرب ظهر أن الموقف محبط للغاية. كان عدد قليل منهم يلبسون سلاحهم الكامل، كثيرون كان لديهم قطعة أو قطعتين فقط من السلاح. والبعض لم يكن لديهم أى شئ على الإطلاق، وكان عدد كبير منهم جرحى بالفعل. كان أكثر الذين يلبسون سلاحهم الكامل يحملون أتراساً صغيرة للغاية، والتى علمت يقيناً أنها غير قادرة على حمايتهم من

السلام : المنفعة : الحق ٢ الخزاء : السلام + الخوذة : الخصر  
 البر : الترس : الحصان + السيف : كلمة الله  
 (٢٢) التكليف الأخير

الهجوم الآتى. ولشدة دهشتى وجدت أن غالبية هؤلاء الجنود من النساء والأطفال، وقليلون جداً ممن كانوا مسلحين جيداً كانوا مدربين بالقدر الكافى على استخدام أسلحتهم.

ظهر خلف هذا الجيش حشدٌ مشابه للأسرى الذين تبعوا قوات الشر، لكنهم كانوا يختلفون تماماً معهم من حيث طبيعتهم. لقد بدت عليهم إمارات السعادة الغامرة كما لو كانوا ثملين. فكانوا يلعبون الألعاب، ويغنون الأغانى، يصنعون الولائم ويسيرون متجولين من أحد المعسكرات الصغيرة إلى المعسكرات الأخرى.

عدوت بأقصى سرعة إلى جيش الرب فراراً من الهجوم الذى علمت أنه سيأتى عليّ من قوات الشر، وبات واضحاً أننا مقدمون على مذبحه من طرف واحد. وجدت نفسى قلقاً بشأن هذا الحشد الذى يزحف وراء الجيش، لذلك حاولت أن أرفع صوتى ليعلو فوق جلبة الإحتفال القائم لأحذرهم من المعركة الموشكة على الانفجار. لكن قليلون منهم إستطاعوا بالكاد أن يسمعونى. أولئك الذين سمعوا أعطونى إشارات "السلام" وقالوا أنهم لا يؤمنون بالحرب، وأن الرب لن يسمح أن يصيبهم أى مكروه. فحاولت أن أشرح لهم كيف أن الرب أعطانا سلاحاً لأننا نحتاج إليه لمجابهة ما يوشك أن يحدث، لكنهم ردوا علىّ بحدة أنهم وصلوا إلى مكانٍ للسلام والفرح لا يمكن أن تصله مثل هذه الأمور. فابتدأت أصلي بحرارة للرب لكى تكبر تروس المسلحين لكى تساعد على حماية غير المستعدين للمعركة.

حينئذ أتانى رسول يحمل بوقاً وأمرنى أن أبوق فيه سريعاً. وعندما بوقت أفاق من كانوا يحملون بعض قطع السلاح وتجاوبوا فى الحال. حينئذ أحضر إليهم مزيدٌ من قطع السلاح فأرتدوه سريعاً. ولاحظت أن الجرحى لم

يضعوا قطع السلاح فوق جروحهم لتحميها، لكن قبل أن أستطيع أن أقول أى شئ بهذا الشأن، إنهالت علينا سهام العدو. فأصيب كل من لم يكن لابساً سلاحه كاملاً. وأولئك الذين لم يغطوا جروحهم أصيبوا فيها مرة أخرى .

أولئك الذين أصيبوا بسهام الإفتراء إبتدأوا فى الحال يفترون على من لم يُجرحوا. ومن أصيبوا بسهام النميمة إبتدأوا فى النميمة. وسريعاً مآدب الشقاق والتمزق فى معسكرنا. وشعرت أننا على وشك إقناء أنفسنا كما حدث مع بعض الجيوش الوثنية فى العهد القديم عندما قاموا وقاتلوا بعضهم بعضاً. كان شعورى بالعجز مريعاً. حينئذ إنْقَضَت الطيور الجارحة على المصابين لتلتقطهم وتحملهم إلى معسكر الأسرى. رغم أن سيوف الجرحى كانت بعد فى أيديهم، وكان بإمكانهم أن يضربوا الطيور ويقتلوها، لكنهم لم يفعلوا، لقد كانوا فى الواقع يُحملون بإرادتهم لأنهم كانوا مغتاظين جداً ممن لم يُجرحوا مثلهم.

تذكرت بسرعة الحشد الزاحف وراء الجيش، وهُرعت لأرى ماذا حدث لهم، وروعنى ما رأيت. الآلاف يرقدون على الأرض يئنون من وطأة الجراح الثخينة، والسماء مسودة فوقهم من كثرة الطيور التى جاءت لتحملهم ليصيروا أسرى فى جيش العدو. كثيرون ممن لم يُجرحوا كانوا يجلسون فى غيبوبة من عدم الإيمان، أولئك أيضاً كانوا يُحملون بسهولة إلى معسكر العدو، قلة قليلة حاولت أن تصد هجوم الطيور، لكن لم تكن لديهم الأسلحة اللازمة لذلك، حتى أن الطيور لم تكثر بمقاومتهم على الإطلاق. كان الجرحى فى حالة من الغضب الشديد حتى أنهم صدوا مهددين كل من حاول مساعدتهم، لكنهم كانوا طيعين خاضعين للطيور.

أولئك الذين لم يصابوا بجروح من بين الحشد الزاحف وراء الجيش، والذين حاولوا صد هجوم الطيور، أخذوا يجرون من ساحة المعركة. فى الحقيقة كان هذا الصدام الأول مع العدو مدمراً للغاية، حتى أنى كنت مجرباً أن أشاركهم فى فرارهم من وجهه، ثم بسرعة مذهلة إبتدأ بعض ممن فروا هاربين فى الظهور من جديد فى لباس الحرب الكامل، حاملين أتراساً عملاقة. كانت تلك أول بادرة تشجيع أتذكر أنى رأيتها.

لم يكن للمحاربين العائدين طرب الإحتفال بعد، بل حل محله إصرار مرهب. علمت أن هؤلاء خُدعوا مرةً، لكنهم لن يخدعوا بسهولة فيما بعد. إبتدأ هؤلاء المحاربون يأخذون مواقع من سقطوا، بل أيضاً إبتدأوا فى تكوين صفوف جديدة لحماية المؤخرة وجوانب الجيش مما جعل الشجاعة تعم الجيش كله، و تزيد إصرار كل فرد على الصمود والقتال. فجأة ظهر ثلاثة ملائكة جليلو الهيئة أسماؤهم: الإيمان - الرجاء - المحبة ووقفوا فى مؤخرة الجيش. لما نظرنا إليهم إبتدأت كل أتراسنا تنمو فى الحجم. وتحول اليأس إلى إيمان بسرعة مذهلة، إيمان صلد تَمَحَّص بالتجربة.

## الطريق

كل واحد من جنود الرب الآن يحمل سيفاً يُدعى كلمة الله، وسهاماً لها أسماء الحقائق الكتابية الأخرى. أردنا أن نصوب على جيش العدو لكننا لم نعرف كيف نتفادى إصابة المؤمنين الذين تركب الشياطين فوقهم. حينئذ خطر لنا أنه عندما تصيب سهام الحق هؤلاء المؤمنين فقد يفيقوا ويقاتلوا المتسلطين عليهم. فرميت بعض السهام كذلك فعل الآخرون أيضاً. أكثر السهام أصابت المؤمنين، لكن عندما أخترقتهم سهام الحق لم يستيقظوا، أو

حتى يسقطوا جرحى. بل أصابتهم موجة من الغضب والسخط وإزادات الشياطين التي تركب عليهم حجماً.

سبب هذا الأمر صدمةً لجميعنا، وبدأنا نشعر أنها حرب يستحيل إحراز النصر فيها. رغم ذلك فإن وجود الإيمان والرجاء والحبّة معنا أعطانا الثقة أننا على الأقل نستطيع أن نصمد ونحمى مواقعنا. فى تلك الساعة ظهر ملاك آخر ضخّم يدعى الحكمة وقادنا لأن نقاتل من أعلى الجبل الكائن خلفنا.

كان فى هذا الجبل نتوءات مستوية على إرتفاعات مختلفة تغطى الجبل بأكمله. ومع كل مستوى أعلى كانت النتوءات تصغر فى الحجم ويصير الوقوف عليها أصعب. ولكل مستوى إسم يصف إحدى حقائق الكتاب المقدس. فكانت المستويات السفلى تسمى بأسماء الحقائق الأساسية كالخلاص والتقديس والصلاة والإيمان.... إلخ، وللمستويات الأعلى أسماء تصف حقائق كتابية أعمق. وكان كلما صعدنا لأعلى كلما زاد حجم سيوفنا وأتراسنا، وكلما صارت سهام العدو القادرة أن تصل إلى مواقعنا أقل.

## خطأ جسيم

إلتقط بعض ممن بقوا فى المستويات الأدنى سهام العدو الساقطة لا تحترق  
سريعاً  
وإبتدأوا يصوبونها إلى معسكره. وكان هذا خطأً جسيماً. فقد تمكنت الشياطين من تفادى السهام بسهولة بحيث تصيب المؤمنين. لما كان أحد المؤمنين يصاب بسهم من سهام الإتهام أو الإفتراء، كان أحد شياطين المارّة يأتى ويجثم فوق السهم. ثم يبتدىء يتبول ويتبرز سموه فوق المؤمن. لما كان أحد المؤمنين يصاب بسهمين أو ثلاثة من تلك السهام علاوة على ما لديه من الكبرياء والبر الذاتى، كان يتحول إلى الصورة الملتوية للشياطين ذاتها.

لقد أمكننا أن نرى ما يحدث من المستويات العليا، أما أولئك الذين كانوا فى المستويات السفلى يستخدمون سهام العدو، فلم يكونوا مدركين لحقيقة الأمر. فقرر نصفنا أن يواصل التسلق، بينما نزل النصف الآخر ليشرح حقيقة الأمر لمن كانوا فى المستويات السفلى ووصلت تعليمات لكل واحد أن يواصل التسلق دون توقف، ما خلا قلةً عسكرت فى كل مستوى لتساعد بقية الجنود على التسلق.

## الأمَان

لما وصلنا إلى مستوى يدعى «وحدة الإخوة» لم يكن ممكناً لأى من سهام العدو أن يصل إلينا، وقرر كثيرٌ من معسكرنا أن هذا هو أعلى مستوى يحتاجون أن يصعدوا إليه. لكنى فهمت أنه على أن أواصل الصعود، رغم أنه مع كل مستوى جديد كان مكان الوقوف أكثر تقلقاً وخطورة، من ناحية أخرى شعرت أنني أتقوى وتزداد مهارتى فى إستخدام أسلحتى كلما تسلقت لأعلى، لذلك واصلت الصعود.

سرُعان ما بلغت مهارتى إلى الحد الذى مكننى من تصويب السهام إلى الشياطين دون أن تؤذى المؤمنين، وشعرت أنى إذا واصلت الصعود سوف أستطيع أن أوجه سهاماً تصل إلى القادة الأساسيين القابعين خلف قواتهم. تأسفت حينئذ على من إكتفوا بالمستويات السفلى حيث تحصنوا وصاروا فى مأمن لكنهم لم يستطيعوا إصابة العدو. أما القوة والشجاعة التى زادت فيهم واصلوا التسلق صنعت منهم أبطالاً عظماء، يمكن لواحد منهم أن يدمر عشرات من قوات العدو.

كنا نجد فى كل مستوى سهاماً للحق منثورة هنا وهناك خلفها من

سقطوا من ذلك المستوى (لأن كثيرين سقطوا من كل مستوى). وكانت لكل السهام إسم الحقيقة التي يتسمى بها المستوى. عارض البعض التقاط هذه السهام، لكنى علمت أننا نحتاج إلى كل ما تجده أيدينا لنحطم القوات الشريرة الكثيرة الكائنة أسفلنا. فالتقطت أحد السهام وسددته وأصبت شيطاناً بسهولة بالغة، حتى أن الباقيين ابتدأوا فى جمع السهام وتسديدها. وإبتدأنا فى إحداث خسائر فادحة فى فرق العدو المتعددة. لهذا ركز كل جيش العدو إنتباهه علينا. وظهر لبعض الوقت أنه كلما حققنا نجاحاً كلما تزايد هجوم العدو علينا. ورغم أن مهمتنا بدت بلا نهاية إلا أنها صارت الآن مبهجة.

لما كان العدو لا يستطيع أن يصيبنا فى المستويات العليا بسهامه، أرسل أسراباً من الطيور الجارحة لتحلق فوقنا تتقيأ علينا، أو لتحمل شياطين تتبول وتبرز على النتوءات لتجعلها زلقة فيصعب الوقوف عليها.

## المرساة

كانت سيوفنا تنمو بعدما نصل إلى كل مستوى جديد، لكن خطر لى <sup>السيوف</sup> أن أترك سيفى إذ بدا أنى لا أحتاج إليه فى المستويات العليا. ثم قررت عرضاً أن أستبقيه، قائلاً لابد أنه منح لى لغرض معين. ثم لأن النتوء الذى كنت أقف عليه كان ضيقاً وزلقاً للغاية، دفعت سيفى فى الأرض وألصقت نفسى به بينما كنت أرمى العدو بالسهام. حينئذ جئنى صوت الرب قائلاً: «لقد استخدمت الحكمة التي ستمكنك من مواصلة الصعود. لقد سقط الكثيرون لأنهم لم يستخدموا سيوفهم بالطريقة الصحيحة ليثبتوا أنفسهم على الجبل». يبدو أن لا أحد غيرى سمع هذا الصوت، لكن كثيرون رأوا ما فعلت وتصرفوا كما تصرف.

وتساءلت فى نفسى لماذا لم يكلمنى الرب لكى أتصرف هكذا قبل الآن. علمت آنذاك أنه كلمنى بهذا الكلام من قبل بطريقة ما. بينما كنت أتفكر فى هذا الأمر، فهمت أن حياتى كلها كانت إعداد لهذه الساعة، وعلمت أيضاً أنه - لسبب ما - لا يمكن أن تزيد الحكمة والفهم اللذان أمتلكهما الآن، أو أن يؤخذا منى وأنا أحارب هذه المعركة. حينئذ فاض بداخلي شكرٌ لله لأجل كل تجربة تعرضت لها فى حياتى، وتأسفت أنى لم أكن أقدر التجارب حق قدرها وقت حدوثها.

سرعان ما تمكنا من إصابة الشياطين بدقة متناهية فتصاعد الغيظ من معسكر العدو كنار وكبريت، وعلمت أن المؤمنين المأسورين لدى هذا الجيش الشرير يعانون تحت وطأة هذا الغيظ. لقد تزايد سخط بعضهم حتى أنهم بدأوا قذف أحدهم الآخر بالسهام. كان من الطبيعى أن يكون هذا الصدام مشجعاً لنا لولا أن أكثر من كانوا يعانون هم المؤمنون المخدوعون الذين فى معسكر العدو. وعلمت أنه فى نظر العالم سيظهر هذا الأمر وكأنه إنحلال - غير مفهوم - للمسيحية ذاتها.

إستطاع بعض ممن لم يستخدموا سيوفهم كمرساة أن يصيبوا بها كثيراً من الطيور، لكنهم كانوا أيضاً أكثر عرضة للسقوط من فوق النتوءات. عند سقوطهم عسكر بعضهم فى مستويات أدنى، لكن البعض الآخر سقط إلى أسفل الجبل حيث التقطتهم الطيور وحملتهم. من جانبى كنت أقضى اللحظات الهادئة التى تتخلل المعركة فى دفع سيفى إلى عمق أكبر، أو محاولاً أن أثبت نفسى فيه بصورة أكثر أماناً. وكلما فعلت هذا كنت أجد الحكمة واقفاً بجانبى، من ثم تيقنت من أهمية هذا الأمر.

## سلاح جديد

نادراً ما كانت سهام الحق تخترق الطيور الجارحة لكنها كانت تؤذيها بالقدر الذى يجعلها تتراجع. وكلما تراجعت بالقدر الكافى، كان بعضنا يواصل التسلق إلى المستوى التالى. عندما وصلنا إلى مستوى يدعى «غلاطية ٢: ٢٠» \* صرنا أعلى من الإرتفاع الذى تستطيع الطيور أن تحتمله. من هذا المستوى شاهدنا سماءً مبهرة الضياء والجمال، وشعرت بسلام كما لم أشعر من قبل. قبل أن أبلغ هذا المستوى كان جل طاقة القتال بداخلى يحركها الخوف، والبغضة والاشمئزاز من العدو، أكثر من المحبة للمكوت الله، وللحق، وللمأسورين. لكن فى هذا المستوى وجدت الإيمان والرجاء والمحبة بعدما كنت فقط أستطيع أن أراهم عن بعد. أما هنا فقد غمرنى مجدهم، رغم ذلك شعرت أنه بإمكانى أن أقترب إليهم. لما صرت بجوارهم إلتفتوا إلىَّ وبدأوا فى إصلاح سلاحي وتلميعة، فى الحال تغير السلاح وعكس المجد المتألق المنبعث منهم. عندما لمسوا سيفى إنبعثت منه ومضات عظيمة من البرق الملتهب. حينئذ قال الحجة: «من يصلون إلى هذا المستوى يؤتمنون على قوات الدهر الآتى» ثم نظر إلى بجديّة رزينة وقال: «لكنى لابد أن أعلمك كيف تستخدمها».

كان مستوى «غلاطية ٢: ٢٠» رحباً جداً حتى أنه ظهر أن خطر السقوط قد تلاشى. كما وجدت سهام متناهية فى الكثرة مكتوب عليها إسم الرجاء. فصوبنا بعضها نحو الطيور المخلقة أسفلنا، فقتلتها بسهولة. بعد هذا واصل حوالى نصفنا تصويب السهام إلى الطيور بينما حمل الباقون

---

\* مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى

من هذه السهام إلى مَنْ كانوا فى المستويات السفلى.

ظلت الطيور تتدفق فى موجات على المستويات السفلية، لكن فى كل مرة كان عددها يقل عن سابقتها. لقد أمكننا من «غلاطية ٢: ٢٠» أن نصيب أى عدو فى الجيش الشرير ما خلا القادة فقط الذين بقوا أبعد من مدى أسلحتنا. فى هذا الوقت قررنا ألا نستخدم سهام الحق قبل أن نقضى على الطيور الجارحة بالكامل. لأن سحابة الحزن والضعف التى كانت تسببها الطيور جعلت الحقائق أقل تأثيراً. تطلبت هذه المهمة الكثير من الوقت، لكننا لم نكل أو نملّ. فى النهاية بدت السماء التى فوق الجبل نظيفة تماماً من الطيور.

كان الإيمان والرجاء والمحبة يكبرون كأسلحتنا مع كل مستوى جديد، حتى صاروا الآن فى غاية الضخامة، فعلمت أنه حتى الناس الواقفين خلف ميدان المعركة يستطيعون رؤيتهم. لقد وصلت أشعة مجدهم إلى معسكر الأسرى الذين مازالوا تحت سحابة عظيمة من الطيور، الأمر الذى غمرنى بالتشجيع، لربما يدرك الآن المؤمنون الذين يستخدمهم العدو والأسرى المحتجزين عنده، أننا لسنا العدو بل أن العدو هو من يستخدمهم.

لكن هذا لم يحدث، لم يحن الوقت بعد. فقد إبتدأ من شاهدوا نور الإيمان والرجاء والمحبة فى معسكر العدو يقولون عليهم أنهم العدو متخذاً صورة «ملائكة نور» وهو مُرسَل ليخدع الضعفاء وغير الفاهمين فعلمت آنذاك، أن ما كانوا فيه من خداع وقيود أعظم مما تصورت.

من ناحية أخرى. أولئك الذين لم يكونوا طرفاً فى هذا النزاع (غير المسيحيين) شاهدوا مجدهم وأخذوا فى الإقتراب نحو الجبل ليشاهدوه عن قرب وإبتدأ كل من يقترب يفهم عما كانت تدور المعركة. كان هذا الأمر

مشجعاً للغاية.

فاضت بهجة الانتصار فى كل منا، وشعرت أن كون المرء فى هذا الجيش فى هذه المعركة، من أعظم المغامرات فى كل التاريخ. بعد أن قضينا على الطيور التى تهاجم جبلنا المقدس، بدأنا فى تصيد الطيور التى مازالت تحلق فوق الأسرى. ولما إنقشعت الغمامة السوداء من فوقهم، وسطعت الشمس عليهم إبتدأوا هم أيضاً يقيقون، كأنهم كانوا فى نوم عميق فى الحال إشمئزوا من حالهم، لاسيما من القى الذى مازال يغطيهم، وشرعوا فى تنظيف أنفسهم، ولما وقعت عيونهم على الإيمان والرجاء والمحبة، رأوا الجبل أيضاً وجروا نحوه.

فأمطرتهم قوات الشر بسهام الإتهام والإفتراء لكنهم لم يتوقفوا. عندما وصلوا إلى الجبل كان كثير منهم يحمل فى جسده عشرة سهام أو يزيد، بيد أنهم حتى لم يلاحظوا وجودها، وبمجرد ما بدأوا فى تسلق الجبل التأمّت جروحهم. وظهر أن كل شئ يسير بطريقة أفضل بعد إنقشاع سحابة الحزن.

## الضخ

إمتلأ الأسرى السابقين بفرح عظيم من أجل خلاصهم وبدأ عليهم التقدير الكبير لكل مستوى بينما كانوا يتسلقون. حتى أن هذا الأمر زادنا تقديراً لتلك الحقائق. لكن سرعان ما ملأهم إصرار عنيد لقتال العدو، فلبسوا لباس الحرب المقدم لهم وتوسلوا أن يُسمح لهم بالعودة ومهاجمة العدو الذى أسرهم وأذلهم طويلاً. تفكرنا فى هذا الأمر، لكننا قررنا أنه ينبغى أن نبقى جميعنا لنقاتل من على الجبل. مرة ثانية جاعنى صوت الرب

قائلاً: «إنكم تختارون الحكمة للمرة الثانية. لاتستطيعون أن تحاربوا العدو على أرضه، لابد أن تبقوا في جبلى المقدس».

لكن ما أصابني بالصدمة أننا إتخذنا قراراً آخر بهذه الخطورة بمجرد التفكير والمناقشة السريعة فيما بيننا. حينئذ ضمنت أن أبذل كل جهدى ألا أتخذ قراراً له مثل هذه التبعات دون أن أصلى أولاً. حينئذ جاء الحكمة إلى جانبي بسرعة، وأمسك بكتفى بقوة، ونظر إلى عيني قائلاً: «ينبغي أن تفعل هذا».

بينما كان الحكمة يكلمنى بهذا الكلام جذبنى للأمام كما لو كان ينقذنى من شئ ما. فنظرت إلى ورائى ورأيت أنه رغم أنى كنت أقف على السطح الربح لـ «غلاطية ٢: ٢٠» إلا أنى إقتربت تدريجياً إلى حافته الخطرة دون أن أشعر. لقد كنت موشكاً على السقوط من أعلى الجبل. نظرت ثانية إلى عيني الحكمة فقال لى بجدٍ شديد: «أنظر إن كنت تظن أنك قائم، لنلا تسقط. مادمت في هذه الحياة، من الممكن أن تسقط من أي مستوى».

تفكرت فى هذا الأمر لوقت غير قصير. فتبين لى أنه فى نشوة الإنتصار الذى بدأنا فى تحقيقه، وفى دفء وحدة الإخوة، بدأت أكون غير حذر. لَكَمْ هو أكثر نبلاً أن يسقط المرء من هجوم العدو لا من عدم الإكتراث.

## الحيات

أمضيْنَا وقتاً طويلاً نقتل الطيور ونصطاد الشياطين الراكبة فوق المؤمنين. ووجدنا أن سهاماً لحقائق معينة كان لها تأثير بالغ على شياطين من نوع معين، وأدركنا أنها حرب طويلة لكننا الآن صرنا لا نتعرض لأية خسائر. وظللنا نتسلق عابرين مستوى «الصبر». لكن ما أدهشنا هو أن قليل

من المؤمنين حتى بعد تخلصهم من الشياطين الراكبة فوقهم جزوا نحو الجبل. كثيرون إتخذوا طبيعة الشياطين ذاتها ومضوا فى ضلالهم بدون الشياطين. لكن بعد تبدد ظلمة الشياطين من المشهد، إستطعنا أن نرى شيئاً ما يتحرك حول أرجل المؤمنين. نظرت فوجدت أنها حيات تقيد أرجلهم. فأمعنت النظر فى الحيات ووجدت أنها جميعها من ذات النوع. مكتوب عليها كلمة الخزى.

فطفقنا نرمى الحيات بسهام الحق، لكن تأثيرها كان ضعيفاً للغاية، فجبنا سهام الرجاء دون نتيجة مرضية. كان التسلق أعلى مستوى «غلاطية ٢: ٢٠» أمراً سهلاً لأن كلاً منا كان يساعد الآخرين. ولما لم يكن الآن هناك الكثير لنعمله بشأن العدو قررنا مواصلة التسلق إلى أعلى ما يمكننا، حتى نجد وسيلة ناجحة لقتل الحيات.

مررنا بمستويات كثيرة للحق بسرعة. بينما كان الإيمان والرجاء والحنة يرافقوننا. لكنى لم ألاحظ أننا تركنا الحكمة خلفنا بعيداً. لقد مر وقت طويل قبل أن أدرك أى خطأ فعلنا بتركنا الحكمة. إنه سيلحق بنا على قمة الجبل، لكن تركه جعلنا نخسر إنتصاراً أسهل وأسرع على العدو.

دون أية مقدمات وصلنا إلى مستوى يفضى إلى حديقة من أروع ما رأيت فى حياتى. مكتوب على مدخل الحديقة «حب الآب غير المشروط». كان المدخل مجيداً ورحباً حتى أننا لم نملك إلا أن ندلف داخلين. بمجرد دخولى رأيت شجرة وعرفت أنها شجرة الحياة. مازالت الشجرة فى وسط الفردوس وما زالت تحرسها ملائكة مرهبة فى القوة والسلطان. لما نظرت إلى الملائكة التفتوا إلىّ وبدأت علامات الترحيب على محياهم وكأنهم كانوا ينتظروننا. نظرت خلفى فرأيت جمعاً من المحاربين فى الفردوس مما زاد

من شجاعتنا. وبسبب سلوك الملائكة الرقيق قررنا أن نتجاوزهم ونصل إلى الشجرة. فصاح أحد الملائكة قائلاً: « من يصلون إلى هذا المستوى، مَنْ عرفوا محبة الآب، يمكنهم أن يأكلوا ».

لم أكن مدركاً أنى جوعان إلى هذا الحد. عندما تذوقت إحدى الثمار كانت أروع من أى شئ تذوقته، لكنها كانت أيضاً - بصورة ما - مألوفة لدى. جَلَبَت الثمار إلى ذهني ذكريات الشمس المشرقة، والمطر وغروب الشمس على المحيط، وأكثر من هذا وجوه من أحبهم. مع كل قضة كنت أحب كل شئ وكل إنسان محبة أعظم. حينئذ جاءت إلى مخيلتي صور أعدائي فأحببتهم أيضاً. وسرعان ما كانت تلك المشاعر أعظم من كل ما اختبرت، أعظم حتى من السلام الذي إختبرته لدى وصولي إلى مستوى « غلاطية ٢: ٢٠ » حينئذ سمعت صوت الرب قائلاً: « الآن، هذا هو طعامك اليومي. لن تحرم منه يوماً. يمكنك أن تأكل بقدر ما ترغب، في أي وقت ترغب. ليس من نهاية خيبي ».

رفعتُ عينيَّ إلى الشجرة محاولاً أن أعرف مصدر الصوت. ورأيت الشجرة ملأنة بالنسور البيضاء النقية، نسور لها عيون من أبهى وأجمل وأقوى ما رأت عيناى. كانت النسور تنظر إلىَّ وكأنما تنتظر التعليمات حينئذ قال لى أحد الملائكة: « هؤلاء سوف ينفذون أوامرك، إنهم يأكلون الحيات » فقلت « إذهبوا ! أبيدوا الخزي الذي يقيد إخوتنا » فنشروا أجنحتهم وأتت ريح عظيمة ورفعتهم فى الجو. فملأت النسور السماء بمجدٍ يبهز الأبصار. ورغم أننا كنا فى علوٍ شاهق إستطعت أن أسمع صرخات الرعب الصادرة من معسكر العدو، لدى رؤيتهم إنقضاخ النسور.

## ظهور الملك

حينئذ ظهر الرب يسوع نفسه في وسطنا تماماً، وأخذ يحيى كل واحد منا تحية شخصية، مهنئاً إيانا على بلوغ قمة الجبل، ثم قال: «لابد أن أشارككم الآن بما شاركت به إخوتكم بعد قيامتي: رسالة الملكوت. لقد أطلق أقوى جيش للعدو، لكنه لم يتحطم بعد. والآن حان وقت زحفنا بإنجيل الملكوت. لقد أطلقت النسر وسيكونوا معنا. ونحن سنأخذ معنا سهام من كل المستويات لكنني أنا هو سيفكم وقائدكم لقد حان الوقت لكي يُشهر سيف الرب من غمده».

حينئذ إلتفتُ ورأيت جيش الرب كله في الفردوس: رجال ونساء وأطفال من كل جنس ولسان، كلٌ يحمل أعلامه التي كانت ترفرف في الجو في وحدة رائعة. وعلمت أنه لم يحدث مثل هذا الأمر على الأرض من قبل. كنت مدركاً أنه مازال للعدو مزيد من القوات والحصون في كل الأرض، لكن من يستطيع الصمود أمام جيش مثل هذا. فقلت همساً «لابد أن هذا هو يوم الرب» فأجاب كل الجيش بصوت كالرعد «لقد جاء يوم رب الجنود».

## ملخص

بعد بضعة شهور جلست أفكر ملياً في هذا الحلم فأتت إلى ذهني بشكل ينذر بالخطر، أحداث وأحوال مختلفة في الكنيسة، ظهر أنها تتطابق مع ما رأيته في بداية زحف قوات الجحيم. تذكرت آنذاك «إبراهام لنكولن». لقد كان السبيل الوحيد أمامه ليصير «محرر العبيد» وليحمي الوحدة القومية، هو إستعداده لخوض حرب أهلية. «إبراهام لنكولن» ليس فقط خاض حرباً أهلية، بل خاضها عازماً ألا يقبل أية تسويات حتى يكتمل

النصر. كان لابد أيضاً أن ينال نعمة لكي يحارب أشرس حرب فى تاريخنا دون أن يشوه سمعة أعدائه بالشائعات، ودون أن يصفهم بأنهم شياطين، مع أنه لو كان فعل لأمكنه أن يصقل عزائم رجاله بصورة أسرع، وأن يحرز نصر عسكري خاطف، لكن هذا كان من شأنه أن يجعل إستعادة الوحدة بعد الحرب أمراً شاقاً. ولأن «إبراهيم لنكولن» كان يقاتل حقاً لحماية الوحدة، لم يصنع من رجال الجنوب أعداءً له بل كان عدوه هو الشر الذى أسقطهم فى براثنه.

والآن تهدد الكنيسة حرب أهلية روحية عظيمة، كثيرون سيبدلون قصارى جهدهم لتفاديها وهذا أمر مفهوم، بل وأيضاً قصد نبيل. من ناحية أخرى لن تستطيع التسويات أن تحقق سلاماً دائماً. بل ستجعل الصدام أشد وطأة حين يحدث، وهو لا ريب سيحدث.

إن الرب يعد لنفسه قادة لديهم الرغبة فى خوض حرب روحية أهلية ليحرروا الناس. وستكون قضيتهم الأساسية هى الحرية مقابل العبودية. وكما بدا لبعض الوقت أن الحرب الأهلية الأمريكية ستدمر الأمة بأكملها، أيضاً الصدامات الآتية على الكنيسة ستبدو كأنها نهاية الكنيسة. من ناحية أخرى، كما أن الأمة الأمريكية ليس فقط نجت من أهوال الحرب، بل أيضاً تقدمت لتصير أقوى أمة على وجه الأرض، سيحدث نفس الشيء مع الكنيسة. إن الكنيسة لن تتحطم، بل إن ما سيتحطم هو المؤسسات (الطوائف والهيئات) والعقائد التى جعلت الناس فى عبودية روحية.

سوف يرى الإيمان والرجاء والمحبة وملكوت الله الذى هم مبنيون عليه، كما لم يروا من قبل فى وسط هذه الحرب الأهلية الروحية، الأمر الذى

سيجذب كل بشر إلى الملكوت. لقد أوشكت حكومة الله على الظهور وإثبات أنها أقوى من كل الحكومات الإنسانية.

فلنتذكر دائماً أن عند الرب «ألف سنة كيوم واحد». إنه يستطيع أن ينجز بداخلنا في يوم واحد، ما نظن أنه يحتاج لألف سنة. إن عملية تحرير الكنيسة وإعلاء شأنها ستُنجز بأسرع مما نتصور بحسب الإمكانيات البشرية. لأننا في هذا الصدد لا نتكلم عما يستطيع الإنسان أن يعمل.



• الجزء الثانى •

الجبيل المقدس



وقفنا فى فردوس الله تحت شجرة الحياة. وبدا أن الجيش كله تجمع هناك، كثيرون منهم كانوا راكعين أمام الرب يسوع. كان لتوه قد أعطانا تكليفاً أن نعود إلى المعركة من أجل إخوتنا المقيدين، ومن أجل العالم الذى أحبه. كم كان تكليفاً رائعاً ومريعاً فى نفس الوقت، رائع لأن الرب هو الذى نطق به، ومريع لأنه كان يعنى ضمناً أن علينا أن نغادر حضور الرب المعلن، وذلك الفردوس الذى يفوق جماله كل ما رأيت أعيننا. أن يترك المرء كل هذا ويعود إلى المعركة بدا أمراً عسير الفهم.

أكمل الرب تحريضه لنا قائلاً : « لقد أعطيتكم مواهب روحية وقوة وفهم متزايد لكلمتي وملكوتي. لكن أعظم سلاح منحتكم هو محبة الآب. طالما كنتم تعيشون فى محبة أبى لن تزلوا أبداً. إن ثمر هذه الشجرة هو محبة الآب المعلنه فى هذا الحب الذى فى لا بد أن يصير خبزكم اليومي ».

فى هذا المشهد المجيد البديع، لم يظهر الرب بمجده، فى الحقيقة، كان على العكس منظره عادياً. رغم ذلك، جعلته تلك النعمة التى تحرك بها فيما بيننا وتكلم بها إلينا، أكثر من رأيت فى حياتى جاذبية. لقد كان جليلاً، نبيلًا، مهوبًا بصورة تفوق التعبير الإنسانى. كان من السهل أن أفهم آنذاك لماذا كان المسيح هو موضوع محبة وتقدير الآب الوحيد. إنه حقاً مملوء نعمة وحقاً، إلى الحد الذى يجعلك لا ترى أى شئ جدير بالاهتمام سوى النعمة والحق.

بينما كنت أكل من شجرة الحياة، إمتلأت نفسي بالأفكار عن كل شئ جميل عرفته. وعندما كان يسوع يتكلم حدث نفس الشئ لكن بصورة مضاعفة، فصارت كل شهوتي هي أن أجلس فى هذا المكان وأسمعه يتكلم. تذكرت حينئذ كيف فكرت ذات مرة أنه لابد أن يكون شيئاً مضجراً للملائكة التى لا تفعل أى شئ سوى أن تعبد به بلا إنقطاع أمام العرش. لكنى الآن علمت أنه لا يوجد شئ يمكن أن نعمله أروع وأبهج من أن نعبد به، هذا هو ما خلقنا لأجله. ولاشك أنه سيكون أفضل ما ينتظرنا فى السماء. لم أستطع أن أتخيل كم سيكون أروع وأمجد عندما تنضم كل فرق التسبيح السمائية إلى هذا المشهد. كان من الصعب أن أصدق أنى كثيراً ما جاهدت بعناء شديد مع الملل أثناء فترات العبادة، وعلمت أن السبب هو أنى كنت منفصلاً تماماً عن الحقيقة فى تلك الأوقات .

ملأتنى رغبة جارفة أن أعود إلى الماضى وأصلح أوقات العبادة التى سمحت لذهنى فيها أن يتجول هنا وهناك، أو تلك التى شغلت نفسى فيها بأمر آخرى. إمتلأت نفسى بجوع شديد للتعبير عن حبى وعبادتى للرب، فوجدت نفسى أسبحه ! لما فتحت فمى فوجئت بالعبادة التلقائية التى إنطلقت من كل الجيش فى ذات الوقت. لقد نسيت أن هناك أى شخص غيرى، لكننا كنا جميعاً فى وحدة مطلقة. ولا يمكننى أن أصف بكلمات بشرية العبادة المجيدة التى أعقبت هذا .

بينما كنا نعبد، انبعث وهج ذهبى من الرب، ثم أحاطه نور فضى، ثم أحاطت بنا جميعاً ألوان لم أر فى مثل غناها بعينائى الطبيعيتين. أدخلتني رؤية هذا المجد إلى عالم من المشاعر لم أعرفه من قبل، وفهمت بطريقة ما، أن هذا المجد كان موجوداً بالفعل، لكننا عندما ركزنا إنتباهنا على الرب

بالعبادة، إستطعنا أن نعاين مجده أكثر. كنا كلما عبدنا بتركيز أكثر كلما زادت رؤيتنا للمجد. إن كانت هذه هي السماء، فهي أفضل جداً، جداً، جداً مما تصورت .

## مسكن الرب

لست أدري كم من الوقت طالت عبادتنا، ربما دقائق وقد تكون شهور، في الحقيقة لم يكن هناك وسيلة لحساب الوقت في هذا النوع من المجد. أغمضت عيني لأن المجد الذي كنت أراه بقلبي كان مساوياً لما كنت أراه بعيني جسدی، ولما فتحت عيني من جديد فوجئت أن الرب لم يعد واقفاً بعد، وإذا بكوكبة من الملائكة واقفة حيث كان. إقترب أحدهم مني وقال: «أغمض عينيك ثانية». عندما فعلت، شاهدت مجد الرب فكانت راحة ليست بقليلة، وعلمت أني لا أستطيع أن أعيش بغير هذا المجد بعد أن إختبرته.

حينئذ قال لي الملاك موضحاً «إن ما تراه بعيني قلبك حقيقي أكثر مما تراه بعيني جسدك». لقد كنت أنا نفسي أكرر هذا القول مراراً كثيرة، لكن ما أقل ما سلكت به !! ثم أكمل الملاك قائلاً «من أجل هذا قال الرب لتلاميذه الأوائل أنه خير لهم أن ينطلق ليأتي الروح القدس. إن الرب يسكن فيك. لقد ناديت بهذا التعليم مراراً، لكنك الآن ينبغي أن تعيشه، لأنك أكلت من شجرة الحياة».

حينئذ بدأ الملاك يقودني عائداً بي إلى البوابة، فإعترضت قائلاً أني لا أريد أن أغادر المكان، بدت على وجهه الدهشة وأمسك بكتفي ونظر إلى عيني مباشرة، عندئذ إستطعت أن أعرفه، إنه الحكمة، ثم قال لي: «لست مضطراً أبداً أن تغادر هذا الفردوس ؛ فهو في قلبك، لأن الخالق نفسه

يسكن بداخلك. لقد اخترت النصيب الصالح: أن تعبد وتمكث في محضر الرب إلى الأبد، وهولن ينزع منك أبداً. لكنك ينبغي أن تأخذه من هنا إلى حيث الإحتياج إليه أعظم».

عرفت أنه على صواب، ثم نظرت إلى ورائه لأشاهد شجرة الحياة. وشعرت بدافع لا يقاوم أن ألتقط أقصى ما يمكنني من ثمار قبل أن أرحل. فربت الحكمة على كتفي قائلاً - وقد علم ما يدور في ذهني - «كلا، حتى هذه الثمار متي جمعت بدافع الخوف تصير سيئة. هذا الثمر وهذه الشجرة فيك، لأن الرب فيك، يجب أن تؤمن».

أغمضت عيني وأحاولت أن أرى الرب مرة أخرى لكنني لم أستطع. عندما فتحت عيني كان الحكمة لم يزل واقفاً هناك يتفرس في، ثم إستطرد - بصبر شديد - قائلاً: «لقد ذقت العالم السمائي، ولا أحد يرغب في العودة إلى المعركة بعد أن يتذوقه؛ ليس من يريد أن يغادر حضور الرب المنظور. بعد أن جاء بولس الرسول إلي هنا، ظل يجاهد طيلة حياته بشأن ما إذا كان يبقى في الجسد ويتعب لأجل الكنيسة، أو يعود إلى هنا حيث يدخل إلى ميراثه. لكن ميراثه كان يتعاضم كلما بقي وخدم علي الأرض فترة أطول. أما الآن وقد صار لك قلب عابد حقيقي سترغب أن تكون هنا دائماً، لكنك تستطيع ذلك عندما تعبد عبادة حقيقية. وكلما زاد تركيزك في الرب، كلما رأيت مجداً أعظم، بغض النظر عن المكان الذي توجد فيه».

نجحت بكلمات الحكمة أخيراً في تهدئتي. فأغلقت عيني فقط لأشكر الله على هذا الإختبار الرائع، ولأجل الحياة التي وهبها لي. لكن عندما أغلقت عيني عدت ورأيت مجده ثانية. وإجتاحتني كل مشاعر إختبار العبادة السابق. ثم جاعتني كلمة الرب عالية وواضحة حتى أنني تيقنت أنه

صوت مسموع : « لا أتركك ولا أهملك ».

فأجبتة: «إغفر لى عدم إيمانى، وساعدنى لكى لا أتركك أو أرجع من ورائك ». كان الوقت رائعاً ومرهقاً فى ذات الوقت ؛ هنا فى هذا المكان " العالم الحقيقى " لم يكن حقيقياً، وكان العالم الروحى حقيقياً أكثر بكثير، إلى الحد الذى جعلنى لا أتصور العودة إلى العالم الآخر. وإستولى على شعور بالعجب وأيضاً بالهلع الشديد من أن أستيقظ فى أى لحظة وأكتشف أن كل هذا كان مجرد حلم .

فهم الحكمة ما كان يدور بداخلى وقال «نعم إنك تحلم، لكن هذا الحلم حقيقي أكثر من كل ما تعتبره حقيقي. لقد أعطي الآب الأحلام للناس ليساعدهم كي يروا الباب المؤدي إلى مكان سكناه .

إنه يسكن فى قلوب الناس فقط. والحلم يمكن أن يكون باباً يؤدي إلى قلبك. لهذا السبب كانت الملائكة تظهر للناس فى الأحلام. لأنه فى الأحلام يستطيعون أن يتجاوزوا الذهن الإنسانى الساقط ويتجهوا إلى القلب مباشرة ».

لما فتحت عيناي كان الحكمة لم يزل قابضاً على كتفى وقال: «أنا العطية الرئيسية الموهوبة لك لأجل تميم عملك. سوف أريك الطريق، وسأحفظك فيه، لكن الحب وحده يحفظك أميناً. إن مخافة الرب هي بدء الحكمة، لكن كمال الحكمة هو أن تحبه ».

عندئذ أطلقنى الحكمة ثم تقدم سائراً أمامى نحو البوابة فتبعته متردداً. تذكرت بهجة المعركة وتسلق الجبل، كم كانت تجربة مثيرة، لكنها لا يمكن أن تقاس بحضور الرب والعبادة التى إختبرتها لتوى. وشعرت أن

مغادرة هذا المكان هي أعظم تضحية قدمتها. ثم عدت وتذكرت أنه بداخلي، وتعجبت أنى نسيت هذا الأمر بسرعة. وبدا أن معركة طاحنة تدور بداخلي، بين ما رأيته بعيناي الطبيعيتين وما رأيته بعيني قلبي .

ثم تقدمت حتى صرت أسير إلى جوار الحكمة وسألته: «لقد كنت أصلى طيلة خمسة وعشرين عاماً لكى أختطف إلى السماء الثالثة مثل بولس الرسول. هل هذه هي السماء الثالثة ؟ »

فأجابني: «هذا جزء منها، ويوجد المزيد» .

سألته: «هل سيسمح لى برؤية المزيد ؟» .

فأجاب: «نعم سترى أكثر جداً، سأخذك الآن لترى المزيد »

حينئذ تفكرت فى سفر الرؤيا. فسألته: «هل كانت رؤيا يوحنا فى السماء الثالثة ؟ »

فأجاب قائلاً: «كان جزء من رؤيا يوحنا فى السماء الثالثة، لكن أكثر أجزائها كان فى السماء الثانية. السماء الأولى هي السماء التي وُجِدَتْ قبل سقوط الإنسان، والسماء الثانية هي العالم الروحي أثناء فترة ملك الشر على الأرض، أما السماء الثالثة فهي حين ينتشر حب الآب وسلطانه على الأرض من جديد بواسطة المسيح الملك » .

سألته: «كيف كانت السماء الأولى ؟» ثم شعرت بقشعريرة باردة من جراء هذا السؤال .

أجابنى الحكمة بجد شديد - وبدا واضحاً أن سؤالى قد أزعجه - «من الحكمة ألا تهتم بهذا الأمر الآن. إن الحكمة هي أن تسعى لمعرفة

السماء الثالثة كما فعلت. هناك المزيد لتعرفه عن السماء الثالثة أكثر مما تستطيع أن تعرفه في هذه الحياة الحاضرة. تلك السماء هي الملكوت الذي يجب أن تعظ به في هذه الحياة. سوف تتعلم عن السماء الأولى في الدهور الآتية، لكن ليس من النافع لك الآن أن تتعلم عنها» .

صممت من داخلي أن أتذكر تلك القشعريرة الباردة التي شعرت بها. حينئذ أوماً الحكمة برأسه فعلمت أنه يؤكد على أفكارى فوجدتني مدفوعاً أن أقول له: «يا لك من رفيق عظيم» فقد أدركت كم كان هذا الملاك عطية ثمينة. ثم أضفت: «أنت حقاً ستحفظني في الطريق الصحيح» .

فأجاب: «حقاً سأفعل» .

كان شيئاً مؤكداً ذلك الحب الفريد الذي شعرت به يتدفق من هذا الملاك، لأنى لم أشعر بمثله من باقى الملائكة. لقد كانوا دائماً يُظهرون اهتمامهم بدافع الواجب أكثر منه بدافع الحب، فأجاب الحكمة على أفكارى كائى تكلمت بصوت عالٍ وقال بجدي شديد «تلك هي الحكمة: أن تحب. لم يكن ممكناً أن أكون الحكمة لو لم أحبك. وهي الحكمة أيضاً أن تعرف لطف الله وصرامته. الحكمة هي أن تحبه وتخافه، إن لم تفعل الأمرين معاً تكون قد وقعت في الخداع، هذا هو الدرس التالي الذي ينبغي أن تتعلمه» .

فأجبت - شاعراً لأول مرة أن الحكمة لا يفهمنى تماماً :- «أنا أعرف هذا جيداً، وكثيراً ما علّمت به» .

فأجاب الحكمة: «لقد كنت رقيقاً لك لمدة طويلة وأعرف تعاليمك تماماً، إنك الآن علي وشك أن تتعلم معني بعض تعاليمك، كما قلت أنت مراراً كثيرة: لا يتحقق البر بالإيمان العقلي بل بالإيمان القلبي» .

فإعتذرت شاعراً بالخزى لأنى راجعت الحكمة. وهو من جانبه قَبِلَ  
إعتذارى بكرم بالغ. عندئذ أدركت أنى كنت غالبية حياتى أراجع الحكمة  
وأتحداه، غالباً لضرر نفسى.

## وجه الحب الآخر

إستطرد الحكمة قائلاً: «هناك وقت لتعبد الرب عبادة مغلفة بالحب،  
وهناك وقت لتمجده وتكرمه بإحترام وخوف شديد، تماماً كما أن هناك  
وقت للزرع ووقت للحصاد. ومن الحكمة أن تميز توقيت كل منهما.  
الحكيم حقاً يعرف أوقات الله وأزمته. لقد جئت بك إلى الفردوس لأنه كان  
وقت لتعبد الرب في مجد حبه، كان هذا هو احتياجك الماس بعد تلك  
المعركة التي خضتها. أما الآن فإنى آخذك إلى مكان آخر لأن الوقت قد حان  
لتعبد الرب في خوف دينوته. وإلى أن تعرف كلا الوجهين، هناك خطر أن  
ننفصل أحداً عن الآخر.»

فسأله مرتباً: «أتعنى أنى كنت سأفقدك إن ظللت هناك فى مكان  
العبادة المجيدة.»

أجاب: «نعم، كنت سأزورك عندما أستطيع، لكن نادراً ما كنا  
سنلتقي في طريق واحد. إنه حقاً أمر صعب أن تترك مثل هذا المجد  
والسلام. لكن هذا ليس الإعلان الكامل للملك. فهو أسد وحمل. إنه حمل  
للأحداث في الإيمان، وهو أسد لمن هم في طريق نموهم، أما لمن إكتمل  
نموهم هو الأسد والحمل معاً، أعرف أنك تفهم هذا، لكنك عرفته بذهنك.  
سريعاً سوف تعرفه بقلبك، لأنك على وشك إختبار كرسي دينونة المسيح.»

## عودة إلى المعركة

قبل أن أعبر البوابات مغادراً الفردوس، سألت الحكمة عما إذا كان بإمكانى أن أجلس قليلاً وأفكر فى كل الأمور التى إختبرتها لتوى فأجابنى : « نعم، لابد أن تفعل هذا، لكن عندي لك مكان أفضل له » .

تبعث الحكمة خارجاً من البوابة، وبدأنا نزل إلى أسفل الجبل، ولدهشتى وجدت المعركة مازالت دائرة، لكنها لم تكن شديدة كما كانت وقت صعودنا. كانت هناك بعض سهام الاتهام والافتراء لم تزل تهوى فوق المستويات السفلى. وكانت غالبية قوات العدو التى بقيت تهاجم النسور البيضاء بضراوة. لكن النسور أمكنها أن تنتصر عليها بسهولة .

واصلنا النزول حتى صرنا فى قاع الجبل تقريباً. فوق مستوى "الخلاص" و "التقديس" مباشرة كان يوجد مستوى "الشكر والتسبيح" تذكرت هذا المستوى جيداً، لأن إحدى أقوى هجمات العدو جاءت عندما حاولت الوصول إليه أول مرة، لكنى تذكرت أيضاً أنه بمجرد وصولنا لهذا المستوى كان تسلق باقى الجبل أسهل بكثير، وكان عندما ينفذ إلينا سهم من بين أسلحتنا، يُشْفَى بصورة أسرع .

بمجرد أن رصدنى العدو فى هذه النقطة (إذ لم يمكنهم أن يروا الحكمة)، إبتدأ سيل من السهام ينهال علىّ. فأطحت بها بترسى بسهولة شديدة جعلتهم يتوقفوا عن التصويب ؛ لأن سهامهم كانت قد أوشكت على النفاد، ولم يكن حسناً أن يضيعوها سدى .

فإبتدأ الجنود الذين كانوا لم يزالوا يحاربون من هذا المستوى

ينظرون إلى بدهشة وإحترام جعلنى فى حالة من عدم الارتياح الشديد. عندئذ فقط لاحظت أن مجد الرب كأن ينبعث بقوة من سلاحى وترسى. فقلت لهم أن يتسلقوا إلى قمة الجبل بلا توقف حتى يروا الرب هم أيضاً. وبمجرد أن وافقوا على المضى إنفتحت أعينهم وأبصروا الحكمة. فابتدأوا يخرون على وجوههم ليعبدوه، لكنه منعهم وأطلقهم فى طريقهم .

## الأمناء

إمتلأ قلبى بالحب نحو أولئك الجنود الذين كان أكثرهم من النساء والأطفال. كان سلاحهم فى حالة من الفوضى، وأجسادهم ملطخة بالدماء. لكن رغم كل هذا لم يستسلموا. بل على العكس، كانوا مملوئين بالفرح والتشجيع. فقلت لهم أنهم مستحقون للمجد أكثر منى ؛ لأنهم إحتملوا العبء الأكبر للمعركة وظلوا صامدين. فظهروا غير مصدقين لما أقول لكنهم مقدرين له. أما من جانبى فقد شعرت أنى أقول الصدق تماماً.

كان لابد أن يمتلئ كل مستوى بالقديسين، وإلا جاءت الطيور الجارحة ودنسته بالقيء والبراز مما يجعل الوقوف عليه أمراً عسيراً. كانت غالبية النتوءات يشغلها جنود علمت أنهم من مختلف الحركات والطوائف، كل طائفة تؤكد على حقيقة من الحقائق مطابقة لاسم المستوى التى كانت تحامى عنه. وضايقنى أنه كان لى آراء سلبية عن بعض هذه الجماعات، لقد كنت أعتبرهم منفصلين ومرتدين فى أفضل الأحوال. لكن هاهم يقاتلون بأمانة فى وجه هجوم شرس من العدو. ولربما كان دفاعهم المستميت عن مواقعهم هو الذى مكننى من مواصلة التسلق .

كان موقع بعض هذه المستويات يسمح لمن عليها برؤية جزء كبير من

الجبل وساحة المعركة، لكن بعضها كان معزولاً للغاية حتى أن من كان عليه من جنود أمكنهم فقط أن يروا مواقعهم، وبدا أنهم لا يدرون ببقية المعركة الدائرة، أو بقية الجيش المقاتل معهم. لقد كان أولئك مجروحين بشدة من جراء الافتراء أو الاتهامات حتى أنهم كانوا يقاومون كل من يأتى إليهم من المستويات العليا ليشجعهم على مواصلة الصعود. لكن لما ابتدأ البعض ينزلون من القمة وهم يعكسون مجد الرب. إستمعوا لهم بفرح عظيم وسرعان ما بدأوا فى التسلق بشجاعة وإصرار. بينما كنت أراقب كل هذه الأمور، لم يعلق الحكمة عليها كثيراً، لكن ظهر عليه الإهتمام الشديد بردود أفعالي.

## إكتشاف الحقيقة

ابتدأ كثير من الجنود الذين وصلوا إلى القمة ينزلون إلى كافة المستويات ليريحوا الجنود المتمسكين بالحقائق. وبينما كانوا يتخذون مواقعهم ابتدأ كل مستوى يشرق بالمجد الذى كانوا يحملونه. وسرعان ما أشرق الجبل كله بمجد أعمى أبصار الطيور الجارحة والشياطين التى تبقت. وبعد فترة من الوقت تزايد المجد على الجبل حتى غلب عليه طابع الفردوس وأحاسيسه .

فإبتدأت أشكر الرب وأسبحه. فجأة وجدت نفسى فى محضره مرة أخرى، كان من الصعب على أن أكبح المشاعر والمجد الذى شعرته بينما كنت أسبح. كان الإختبار شديداً جداً لدرجة أنى توقفت. كان الحكمة أثناء هذا الوقت واقفاً خلفى، فوضع يديه على كتفى وقال «إنك تدخل أبوابه بحمد، دياره بالتسبيح.» فقلت متعجباً «لكنه إختبار حقيقى جداً، لقد شعرت أنى ذهبت للفردوس مرة أخرى.»

فأجابني «لقد ذهبت بالفعل، إن الفردوس لم يصّر حقيقة أكثر، بل أنت صرت حقيقة أكثر. تماماً مثلما قال الرب للصّ على الصليب اليوم تكون معي في الفردوس إنك تستطيع أن تدخل الفردوس في أي وقت. فالرب وفردوسه وهذا الجبل جميعهم يسكنون فيك لأن الرب فيك. ما كنت تراه على البعد فيما قبل صار الآن حقيقة؛ لأنك تسَلقت الجبل. إن السبب الذي يجعلك تستطيع أن تراني بينما لا يستطيع الآخرون. ليس أنني دخلت إلي عالمك، بل أنك أنت دخلت إلي عالمي. تلك هي الحقيقة التي رآها الأنبياء والتي أعطتهم الجرأة والشجاعة حتي عندما وقفوا بمفردهم في وجه الجيوش الجرارة، لقد أبصروا جيش السماء المناصر لهم، لا الجيوش الأرضية المصطفة ضدهم فحسب.

## الفخ المميت

حينئذٍ مددت بصرى لأنظر المذبحة الحادثة أسفل الجبل، والجيش الشيطاني الذي ينسحب ببطء بينما كان مزيد من المحاربين المشرقين بالمجد يتخذون أماكنهم على الجبل. وعلمت أننا الآن أقوياء بالقدر الكافي لمهاجمة ما تبقى من فلول العدو وتدميره. فقال الحكمة «ليس الآن بعد، انظر إلي هناك» فنظرت إلي حيث كان يشير، لكن كان عليّ أن أستر عيناى من المجد المنبعث من سلاحى حتى أستطيع أن أرى أى شئ. عندئذٍ إستطعت أن ألمح حركةً ما في وادٍ صغير.

لكنى لم أستطع أن أتبين ما كنت أراه لأن المجد المشع من سلاحى جعله صعباً عليّ أن أرى عبر الظلام فسألت الحكمة ما إذا كان هناك شئ أعطى به سلاحى حتى أستطيع أن أرى ما يجرى. عندئذٍ أعطانى عبادة فى غاية القبح لأرتديها. فإستفهمت وقد شعرت بالإهانة من منظرها الكئيب

«ما هذا؟» فأجاب الحكمة «إنها الإتضاع. لن تستطيع أن ترى حسناً بدونها» فارتديتها متضرراً وللوقت رأيت أشياء كثيرة لم يمكنني أن أراها من قبل. نظرت إلى الوادى ولدهشتي رأيت فرقة كاملة من فرق جيش العدو تنصب كميناً لاصطياد كل من يغامر بالنزول من الجبل.

سألت «أى جيش هذا؟ وكيف نجا من المعركة دون أن يُمس بأذى؟».

فابتدأ الحكمة يشرح لى قائلاً «إنه الكبرياء، وهو أصعب الأعداء في تمييزه بعد وصولك إلى المجد. أما أولئك الذين رفضوا أن يرتدوا هذه العباءة فسوف يقاسون طويلاً على أيدي هذا العدو المراوغ».

عندما حولت نظرى إلى الجبل ثانية، شاهدت كثير من المحاربين المكملين بالمجد يعبرون الوادى لمهاجمة بقايا قوات العدو. لم يكن أحد منهم لابساً العباءة، ولم يروا العدو الكامن المستعد ليهاجمهم من المؤخرة. فجعلت أجرى لأوقفهم لكن الحكمة منعنى قائلاً «لن تستطيع أن توقفهم، فلن يستطيع أن يدرك سلطانك سوى الجنود الذين يرتدون العباءة. هلم تعال معي. هناك شئ آخر ينبغي أن تراه قبل أن يمكنك المشاركة في قيادة المعركة العظمي الآتية».

## أساسات المجد

قادنى الحكمة الى أدنى مستوى فى الجبل الذى يدعى "الخلاص" وقال «إنك تعتقد أن هذا هو أدنى المستويات، لكنه في الحقيقة أساس الجبل. والخطوة الأولى هي أهم الخطوات في أية رحلة. وغالباً ما تكون أصعبها أيضاً، بدون اخلاص لم يكن هناك جبل».

روعتنى رؤية المذبحة الحادثة على هذا المستوى. كان كل واحد من

الجنود مصاباً بجروح بالغة، لكن لم يكن أحدهم ميتاً، كانت جموع غفيرة بالكاد تتعلق بحافة المستوى وظهر أن كثير منهم معرضون للسقوط، لكن أحد منهم لم يسقط. رأيت الملائكة في كل مكان يخدمون الجنود بفرح عظيم جعلنى أتساءل «لماذا هم سعداء هكذا؟» فأجاب الحكمة «لقد شاهد الملائكة الشجاعة التي دفعت هؤلاء الجنود الى الصمود. قد يكونوا لم يحرزوا أي تقدم، لكنهم أيضاً لم يستسلموا. سريعاً سيشفون حينئذ سيصرون مجد بقية الجبل وسيبدأون في التسلق. هؤلاء سيكونون مقاتلين جبابرة في المعركة الآتية». فاعترضت بسبب رؤيتي لحالتهم الراهنة قائلاً «لكن ألم يكن من الأفضل لهم أن يتسلقوا الجبل معنا؟»

فأجاب قائلاً «نعم كان من الأفضل لهم وليس لك أنت، لأنه ببقائهم هاهنا سهلوا عملية صعودك إذ كانوا يشغلون غالبية الأعداء. قليلون جداً من المستويات العليا نزلوا ليساعدوا الآخرين على الانجى إلى الجبل، أما هؤلاء فكانوا يساعدونهم حتى عندما كانوا بالكاد يتعلقون بحافة الجبل، كانوا ينزلون ليرفعوا الآخرين. في الحقيقة، غالبية الاخارين الأشداء أقتيدوا إلى الجبل على يد هؤلاء الأمناء. أنهم ليسوا أقل بطولة ممن شقوا طريقهم صعوداً إلى قمة الجبل. لقد أدخلوا فرحاً عظيماً إلى السماء بقيادتهم الآخرين إلى الخلاص. هذا هو السبب الذي جعل كل ملائكة السماء تتمنى انجى إلى هنا لتخدمهم. لكن أمجد الملائكة فقط سمح لهم بهذا».

مرة أخرى شعرت بالخزي بسبب أفكارى السابقة عن هؤلاء القديسين العظماء. كثيرون منا كانوا يهزأون بهم لدى صعودنا إلى المستويات الأعلى. حقاً لقد ارتكبوا أخطاء عديدة أثناء المعركة. لكنهم أيضاً أظهروا قلب الراعى المحب أكثر منا جميعاً. لأن الرب يترك التسعة

والتسعين ويسعى فى أثر الواحد المفقود. لقد بقى هؤلاء حيث يستطيعون أن يصلوا إلى المفقودين ودفعوا ثمناً باهظاً مقابل هذا. شعرت أيضاً أنى أريد أن أمد لهم يد العون، لكى لم أعرف من أين أبدأ .

فقال الحكمة «حسن أن ترغب فى المساعدة، لكنك ستقدم للآخرين أعظم مساعدة بذهابك إلى ما دُعيت لتعمله. هؤلاء جميعاً سيشفون ويتسلقون الجبل. إنهم الآن يستطيعون أن يتسلقوا بمعدل أسرع بسبب وبسبب من سبقوهم ودمروا قوة العدو، ووضعوا علامات على الطريق. هؤلاء سينضمون إليكم فى المعركة. إنهم محاربون لا يعرفون الخوف ولن يتراجعوا أمام العدو أبداً» .

## قوة الكبرياء

كنت أفكر فى أنى أتعلم الآن بنزولى الجبل أكثر مما تعلمته أثناء صعودى بينما كانت ضوضاء المعركة تشد إنتباهى. كان الآن كثير من المحاربين الأشداء قد عبروا السهل لمهاجمة ما تبقى من قوة العدو الذى كان يهرب أمامهم فى كل اتجاه، أما فرقة الكبرياء فلم يفتنوا لوجودها على الإطلاق، إبتدأت هذه الفرقة - دون أن يدري المحاربين - تتحرك مباشرة إلى مؤخرة المحاربين المتقدمين. وإستعدت لأن تمطرهم بوابل من سهامها. عند هذه النقطة لاحظت أن المحاربين الأشداء لم يكونوا يرتدون أية أجزاء واقية على ظهورهم. وكانوا معرضين للخطر بشكل كامل وبلا أية حماية فى وجه ماسياتى عليهم .

علق الحكمة حينئذ قائلاً «لقد كنت تعلم طويلاً أنه لا توجد أية أجزاء من السلاح لحماية الظهر بمعنى أنك معرض للخطر إذا هربت من وجه

العدو، ولم تدرك أبداً أن التقدم لمهاجمة العدو بكبرياء يعرضك للخطر أيضاً.

لم يسعنى إلا أن أومئ مسلماً بصحة ما قاله. كان الأوان قد فات لعمل أى شئ لإنقاذ الموقف، وكان أمراً لا يُحتمل أن أشاهد ما يحدث. لكن الحكمة قال أنه ينبغي أن أشاهد. لقد كنت أعلم أن ملكوت الله على وشك مكابدة هزيمة مريرة. لقد شعرت بالحزن كثيراً فى حياتى، لكنى لم أشعر بمثل هذا النوع من الحزن من قبل .

ولفرط دهشتى، عندما كانت سهام الكبرياء تخترق أجساد المحاربين، لم يلاحظوا حتى وجودها. من ناحية أخرى واصل العدو تسديد سهامه، وإبتدأ المحاربون ينزفون ويضعفون سريعاً، لكنهم لم يعترفوا بهذا. وسرعان ما صاروا أضعف من أن يحملوا أتراسهم وسيوفهم، فألقوها عنهم، بدعوى أنهم لم يعودوا بحاجة إليها. كذلك فعلوا مع بقية أجزاء سلاحهم قائلين أنه لا فائدة منها .

عندئذ ظهرت فرقة أخرى من فرق العدو تحركت بخفة وسرعة، وإسمها "الضلال العظيم" وإبتدأ أفرادها يمتطرون المحاربين بوابل من السهام التى أصابت أهدافها بدقة ثم إبتدأ نفر قليل من شياطين الضلال الصغيرة الضعيفة يقود من كانوا قبلاً جيشاً عظيماً مجيداً من القديسين، أخذين إياهم إلى معسكرات الإعتقال المختلفة التى يتسمى كل واحد منها بإسم تعليم شيطانى مختلف. أصابنى الذهول لما حدث. كيف هُزمت هذه الجماعة العظيمة من الأبرار بهذه السهولة؟ والأسوأ من هذا أنهم مازالوا لا يعرفون حقيقة ما أصابهم.

فإندفعت قائلاً «هؤلاء من كانوا أقوياء جداً، مَنْ أكملوا الصعود إلى قمة الجبل، من رأوا الرب. كيف يكونون عرضة للسقوط هكذا ؟».

فقال الحكمة بصوت أسيف «إن الكبرياء هو أصعب الأعداء في تمييزه، وهو دائماً يتسلل من الخلف. وبشكل ما أولئك الذين صعدوا أعلى القمم يكونون في أعظم خطر للسقوط. لا بد أن تتذكر جيداً، أنك مادمتم في هذه الحياة، من الممكن أن تسقط في أي وقت من أي مستوى».

فأجبت مقتبساً الآية القائلة «إحذر عندما تظن أنك قائم، لئلا تسقط» لكم تبدو هذه الآية مهوبة لى الآن .

فأضاف الحكمة بأسف «عندما تظن أنك أقل الناس عرضة للسقوط، في هذا الوقت بالتحديد أنت أكثر الناس عرضة للسقوط. وأكثر من سقطوا، سقطوا عقب إحرازهم لانتصارات عظيمة».

فتساءلت: «كيف يمكننا أن ننجو من هجوم مثل هذا؟»

أجاب الحكمة «إبقَ بقربي، واطلب وجه الرب قبل أن تتخذ أية قرارات كبيرة، وارتد هذه العباءة. حينئذ لن يتمكن العدو من أن يعمي بصيرتك كهؤلاء».

نظرت إلى عباىتى، فبدت لى قبيحة وتافهة. وشعرت أنها تجعلنى أكثر شبهاً بالمشردين لا بالمحاربين. فأجاب الحكمة كَأنى كنت أفكر بصوت مرتفع قائلاً :

«إن الرب أقرب إلى المشردين منه إلى الملوك. وقوتك تقاس بمدي سلوكك في نعمة الله. فهو يعطي نعمته للمتضعين. لا يوجد أي سلاح

شرير يستطيع أن يخترق هذه العباءة، لأنه ليس من شئ يستطيع أن يغلب نعمته. طالما كنت ترتدي العباءة أنت في مأمن من هذه النوعية من الهجوم».

بعد هذا نظرت لأتبين كم من المحاربين بقى على الجبل وصدمنى أن رأيت أن قليلون جداً هم من بقوا. لكنى لاحظت أيضاً أن كل واحد منهم يرتدى عباءة الإلتضاع ذاتها فسألت حينئذ: «كيف حدث هذا، ومن أين لهم بالعباءات» فأجاب الحكمة «عندما شاهدوا المعركة التي شاهدتها أنت، جاءوا جميعهم إليّ وأعطيتهم العباءات».

فقلت: «لكنى ظننت إنك بجانبى طول الوقت».

فأجاب الحكمة: «أني أرافق كل من يسرون في إتمام مشيئة أبي».

فصرخت قائلاً: «أنت الرب إذاً!!»

فأجاب: «نعم، لقد قلت لك أنني لن أتركك ولن أهملك إنني أرافق كل أبطالي كما أرافقك تماماً. ودائماً سأكون لك كلما تحتاجني لتتميم مشيئة أبي. وأنت كنت تحتاج الحكمة» ثم إختفى.

## رتبة فى الملكوت

كنت لم أزل واقفاً وسط جماعة الملائكة العظيمة التى تخدم الجرحى على مستوى "الخلاص". وعندما بدأت أسير متجاوزاً الملائكة إنحنوا أمامى مبدين إحتراماً شديداً. فسألت واحداً منهم أخيراً لماذا كانوا يتصرفون بهذه الكيفية، بينما كان أصغرهم أقوى منى بما لا يقاس. فأجاب «هذا بسبب العباءة. إنها أعلى رتبة فى الملكوت».

فقلت معترضاً: «إنها مجرد عبادة قبيحة» فقال الملاك معترضاً «كلا. إنك متسريل بنعمة الله. ليس من قوة أعظم من هذا» فسألته «لكن يوجد الآلاف منا يلبسون نفس العبادة، فكيف يمكن أن تدل على رتبة في الملكوت؟» فأجاب الملاك قائلاً :

«إنكم الأبطال المرهبين، أولاد الملك وبناته. لقد سبق هو وتسربل بنفس هذه العبادة عندما كان يسير على الأرض. طالما كنتم تلبسونها، لن توجد قوة في السماء أو على الأرض تستطيع الوقوف أمامكم. كل من في السماء ومن في الجحيم يعرفون هذه العبادة جيداً. في الحقيقة نحن خدام الملك، أما أنتم فيسكن فيكم، وأنتم تتسربلون بنعمته».

علمت بطريقة ما أنني لو لم أكن مرتدياً العبادة، ولو أن سلاحى المجيد كان مكشوفاً. لكانت كلمات الملائكة وسلوكهم نحوى قد غدت كبريائى. لقد كان مستحيلاً أن أشعر بالفخر أو الكبرياء بينما كنت أرتدى مثل هذه العبادة المتواضعة القبيحة. من ناحية أخرى كانت ثقتى في العبادة تتزايد بسرعة.



• الجزء الثالث •

عودة النسور



شاهدت على مرمى البصر سحابةً بيضاء عظيمة تقترب، فإنبعث في قلبي الرجاء لمجرد رؤيتها. وسرعان ما غمرت الجو بالرجاء كما تُبدد أشعة الشمس ظلمة الليل. عندما إقتربت بالقدر الكافي، إستطعت أن أُميز أنها تلك النسور البيضاء العظيمة التي طارت منطلقةً من شجرة الحياة. ثم إبتدأت النسور تحط فوق الجبل متخذةً أماكنها على كل مستوى بجوار جماعات المحاربين.

إقتربت بحذر من النسور الذي حطَّ مقابلى ؛ لأن منظره كان مهوباً جداً. عندما نظرت إلى عينيه الثاقبتين علمت أنه ليس بمقدورى أن أخفى عنه شيئاً. كانت عيناه تبعثان قوةً وإصراراً جعلانى أرتعد لمجرد النظر إليهما. وقبل حتى أن أسأل أجابنى قائلاً :

«إنك تريد أن تعرف من نحن. نحن الأنبياء المخبوءين المحفوظين لهذه الساعة، نحن عيون لمن مُنحوا الأسلحة الإلهية الجبارة. لقد وهبنا أن نرى كل ما يعملهُ الله. وكل ما يخططهُ العدو ضدكم. لقد تجولنا فى كل الأرض ونحن - معاً - نعرف كل ما تحتاجون لمعرفة من أجل المعركة.»

فتمالكت نفسى من الإثارة وقلت له «ألم تروا المعركة التى دارت حالاً؟ ألم يكن بإمكانكم أن تساعدوا المحاربين الذين أخذوا أسرى لتوهم؟».

فأجاب «نعم لقد شاهدناها كلها، وكان بإمكاننا معونتهم لو أنهم

رغبوا فى هذا».

لقد كان بإمكاننا أن نساعدهم بإحتجازهم ونصحهم أن يمشوا ويهدأوا. لكننا لا نستطيع أن نحارب إلا المعارك التى يأمرنا بها الآب. لا يمكننا أن نساعد إلا من يؤمنون بنا. أولئك الذين يقبلوننا فقط كما نحن، كأنبياء، يستطيعون أن يأخذوا أجر الأنبياء، أى أن يشتركوا فى فوائد خدمتنا. من أخذوا فى الكمين لم يقتنوا العبادة التى ترتديها. ومن لا يقتنى العبادة لا يستطيع أن يفهم من نحن. كلنا يحتاج الآخر، بما فى ذلك الجرحى الموجودين هنا، وآخرين لم تعرفهم بعد .

### قلب النسر

بينما كنت أتكلم مع النسر إبتدأت أفكر مثله. بعد هذا الحوار القصير إستطعت أن أرى ما بداخل قلبه وأن أعرفه كما يعرفنى، وهو أيضاً أدرك هذا الأمر. قال النسر معلقاً «إن لك بعض المواهب المعطاة لنا، على أنها لم تنمى بالقدر الكافى. إنك لم تستخدمها كثيراً. لقد جئت لأوقظ هذه المواهب فىك، وفى الآخرين. سأعلمك كيف تستخدمها. بهذه الطريقة يصير التواصل بيننا أكبر، وهو لابد أن يصير وثيقاً وإلا تكبدنا خسائر كثيرة نحن فى غنى عنها، ناهيك عن فقدان فرص كثيرة ثمينة للنصرة .»

سألته : «من أين أتيت لتوك؟» .

أجابنى : «نحن نأكل الحيات. العدو هو خبزنا. ومصدر قوتنا هو عمل مشيئة الآب وهى أن ننقض أعمال إبليس. كل حية نأكلها تزيد قدرتنا على الرؤية. وكلما هدمنا حصناً من حصون العدو تضاعفت قوتنا واستطعنا أن نحلّق إلى إرتفاع أكبر، وأن نبقى فى الجو فترة أطول. لقد جئنا لتونا من

وليمة عظيمة. كنا نلتهم حيات الخزي التي كانت تقيد كثيراً من إخوتكم وأخواتكم. وهم سيأتون إلى هنا سريعاً. سيأتون مع النسور التي تركناها معهم لترشدهم في الطريق وتحميهم من الهجمات المضادة للعدو».

كانت النسور شديدة الثقة في نفسها، لكنها ليست متكبرة. لقد كانوا يعلمون من هم وإلى أى شئ دُعوا. كانوا أيضاً يعرفوننا ويعرفون المستقبل. أعادت ثقتهم الطمأنينة إلى قلبي كما أحدثت نفس هذا التأثير في الجرحى الذين كانوا لا يزالوا مطروحين من حولنا. فمن كان الإعياء قد استولى عليهم تماماً جلسوا منتصبين ليسمعوا حوارى مع النسور. كانوا ينظرون إليه كما ينظر طفل تائه إلى أبيه الذى وجده لتوه .

## نسيم الروح

عندما نظر النسور إلى الجرحى تغيرت قسمات وجهه أيضاً. فتحولت العزيمة الجبارة التي قرأتها على محياه، إلى نظرات جد حانية رقيقة إلى حفيده الصغير. فتح النسور جناحيه ثم إبتدأ يحركها بلطف مثيراً نسيماً رطباً منعشاً فوق الجرحى. لم يكن لتلك النسائم نظير في خبراتي السابقة. مع كل هبة نسيم كنت أكتسب قوة جديدة وصفاء في الذهن. سرعان ما وقف الجرحى على أقدامهم وإبتدأوا يعبدون الله بصدق أجرى الدموع من عيني .

وشعرت مرة أخرى بخزي عميق لأنى كنت أزدري بمن بقوا على هذا المستوى. لقد بدوا ضعفاء وخمقى فى أعين من كانوا يتسلقون إلى أعلى الجبل. لكنهم فى الحقيقة إحتملوا أكثر جداً مما إحتملنا وبقوا أماناء. لقد حفظهم الله وهم أحبوه حباً عظيماً .

مددت بصرى بعيداً إلى أعلى الجبل. فرأيت كل النسور ترفرف بأجنحتها برفق. فإنتعش كل من كان فوق الجبل بهذه النسائم. وابتدأوا جميعاً يعبدون الرب. فى البداية كان هناك تضارب فى العبادة الصادرة من المستويات المختلفة، لكن بعد وقت قصير كان كل الجنود على كل المستويات يعبدون فى تناغم كامل .

لم أسمع فى كل الأرض شيئاً بهذا الجمال حتى أنى اشتهيت ألا يتوقف أبداً. سرعان ما أدركت أنها نفس العبادة التى تمتعنا بها فى الفردوس، لكنها الآن بدت أغنى وأكمل، وعلمت أنه لأننا كنا نعبد الرب على مرأى ومسمع من أعدائنا، فى وسط الظلمة والشر المحيطة بالجبل، ظهرت العبادة أجمل بكثير .

لم أعرف كم من الوقت طالت عبادتنا. لكن أخيراً توقفت النسور عن تحريك أجنحتها وتوقفت العبادة. سألت النسر الذى كنت أتكلم معه : «لماذا توقفت؟» .

فأجاب مشيراً إلى الجرحى «لأنهم صاروا الآن أصحاب. العبادة الحقيقية تستطيع أن تشفى أية جراح.» فنظرت إلى الجنود ووجدت أنهم صاروا بالفعل فى صحة كاملة. توسلت إليه قائلاً «أرجو أن تفعلوا هذا ثانية.» فقال «سنفعل هذا مراراً كثيرة، لكن ليس لنا أن نقرر متى. إن النسيم الذى شعرت به هو الروح القدس. وهو الذى يوجهنا، نحن لا نوجهه. لقد شفى الجرحى وحقق الوحدة المطلوبة للمعركة المرتقبة. أيضاً العبادة الحقيقية تسكب الدهن الطيب فوق الرأس يسوع حينئذ ينهمر الدهن ليجفى الجسد كله جاعلاً إيانا واحداً مع بعضنا البعض. ليس من إنسان يصير واحداً معه ويظل مجروحاً أو نجساً. إن دمائه حياة نقية تتدفق عندما

نلتصق به، وأيضاً عندما نتصل بباقي أجزاء الجسد، فيتدفق دمه في الكل. أم ليست هذه هي الطريقة التي تُشفى بها الجروح الطبيعية : بإغلاق الجرح حتى يتدفق الدم إلى العضو المجروح ويجدد أنسجته ؟ عندما ينجرح عضو في جسد الرب، لا بد أن نتحد مع هذا العضو حتى يسترد صحته تماماً. نحن جميعاً واحد».

في وسط الإثارة المتبقية من فترة العبادة بدا لي هذا التعليم راقياً، لكنني علمت أيضاً أنه جوهرى للغاية. بينما كان الروح القدس يتحرك إكتسبت كل الكلمات مجداً خاصاً بغض النظر عن كونها تعاليم أولية. لقد كنت مملوءاً بالحب حتى أني أردت أن أحتضن كل أحد، بما في ذلك النسور العجوزة الجبارة .

ثم جاء إلى ذهني كالصاعقة ذكرى المحاربين الذين أخذوا في السبي. أحس النسور بما يجيش في صدري لكنه لم ينبس بكلمة، بل إكتفى بأن يركز النظر عليّ. تكلمت أخيراً قائلاً : «هل يمكننا أن نسترد هؤلاء المفقودين؟».

## قلب الملك

فأجاب «نعم، يحق لك أن تشعر هكذا، نحن لسنا كاملين، ولاعبادتنا كاملة حتى نسترد الجسد كله. حتى في أعظم لحظات العبادة المجيدة، حتى في محضر الملك ذاته سنظل نشعر بهذا الفراغ حتى يصير الجميع واحداً. لأن الملك أيضاً يشعر هكذا. كلنا نحزن على إخوتنا المقيدين، لكننا نحزن بالأكثر على قلب ملكنا. إنك وإن كنت تحب كل أولادك، ستحزن بالأكثر على المريض أو المجروح. والرب أيضاً يحب كل أولاده لكن الجرحى والمأسورين يأخذون جل اهتمامه الآن. ومن أجل خاطره ينبغي ألا نسكت حتى يتعافى الجميع. لأنه طالما كان أحد أولاده مجروحاً، فهو أيضاً مجروح» .

## إيمان ينقل الجبل

كنت جالساً بجوار النسر أتفكر فى كلماته، ثم سألته أخيراً «أنا أعلم الآن أن الحكمة يكلمنى من خلالك، لأننى أسمع صوته عندما تتكلم. لقد كنت شديد الثقة بنفسى قبل هذه المعركة الأخيرة، لكنى كنت مدفوعاً بنفس الجراءة التى تصرف بها المحاربون، وكنت معرضاً لأن أقع فى الأسر معهم بسهولة بالغة لولا أن الحكمة منعتنى. لقد كنت مدفوعاً بكرهية العدو أكثر من الرغبة فى إطلاق إخوتى المقيدين. منذ اللحظة التى جئت فيها إلى هذا الجبل وحاربت فى المعركة العظيمة، أعتقد أن أكثر الأشياء الصحيحة التى عملتها، عملتها بدوافع خاطئة، وأكثر الأخطاء التى إرتكبتها، إرتكبتها بدوافع صحيحة .. كلما تعلمت أكثر كلما نقصت ثقتى بنفسى».

أجاب النسر قائلاً «لابد أنك مكثت مع الحكمة وقتاً طويلاً».

قلت له «لقد سار معى وقتاً طويلاً قبل أن أميز من هو. لكنى للأسف كنت أقاومه أكثر الوقت. إنى الآن أشعر بكيفية ما أنه ينقصنى شئ فى غاية الأهمية قبل أن أعود للمعركة من جديد، لكنى لست أعلم ما هو هذا الشئ».

كانت عينا النسر تزداد فى الحدة والنفاذية عندما أجابنى «إنك أيضاً تعرف صوت الحكمة حين يتكلم إليك فى قلبك. إنك تتعلم حسناً لأنك ترتدى العباءة. وما تشعر به الآن هو الإيمان الحقيقى».

فصرخت قائلاً «الإيمان! إننى إنما أتحدث عن شكوك خطيرة!»

أجاب «إنك حكيم حقاً إن شككت فى ذاتك. إذ أن الإيمان الحقيقى يستند على الله لا على ذاتك أو على إيمانك. إنك قريب الآن من نوعية الإيمان التى تقدر أن تنقل هذا الجبل، الأمر الذى يتحتم علينا أن نفعله. لقد

حان الوقت لنقله إلى أماكن لم يذهب إليها من قبل. من ناحية أخرى أنت محق عندما قلت أنه ينقصك شئ هام للغاية. لابد أن تتلقى إعلاناً. رغم أنك صعدت إلى قمة الجبل، وأخذت نصيباً من كل الحقائق التي قابلتها على طول الطريق، ورغم أنك تجولت في فردوس الله وتذوقت محبته غير المشروطة ورأيت ابنه مراراً كثيرة. إلا أن ما تفهمه الآن مازال جزء صغيراً من مشورة الله الكلية، بل أن فهمك لهذا الجزء أيضاً سطحي .»

علمت أن ما يقوله حقيقى جداً حتى أن سماع هذه الكلمات أدخل الراحة إلى نفسي. قلت «لقد كان تقييمي لكثير من الناس والمواقف تقييماً خاطئاً، ولقد أنقذ الحكمة حياتي مراراً عديدة حتى الآن، لكن صوت الحكمة مازال صوتاً خافتاً بداخلي، بينما جلبة أفكاري ومشاعري أعلى منه بكثير. إننى أسمع الحكمة يتكلم من خلالك بصورة أوضح مما أسمعه يتكلم فى قلبى. لذلك أعلم أنه ينبغي أن أبقي قريباً جداً منك .»

أجاب النسور «إننا هنا لأنكم تحتاجون إلينا وأيضاً لأننا نحتاج إليكم. لقد مُنحت مواهب لم تُمنح لى، وأنا مُنحت مواهب لم تمنح لك. أنت إختبرت أموراً لم أختبرها أنا، والعكس صحيح أيضاً، لقد وهبت النسور لكم إلى المنتهى، وأنتم وهبتم لنا. سوف أظل قريباً جداً لك إلى حين، بعد هذا عليك أن تقبل نسوراً أخرى لتحل محلى. كل نسر يختلف عن الآخرين لقد وهبنا معاً (ليس لكل واحد على إنفراد) أن نعرف سر الرب» .

## أبواب الحق

عندئذ هب النسور من فوق الصخرة التى كان ماکثاً عليها، وحلّق حتى بلغ حدود المستوى الذى كنا نقف عليه وقال «تعال». بينما كنت أقترّب

رأيت درجات تؤدي إلى أسفل نقطة في الجبل وعند نهايتها باب صغير .

سألته : «لِمَ لَمْ أَرَ هذا من قبل ؟»

أجاب «عندما جئت إلى الجبل لأول مرة لم تمكث على هذا المستوى وقتاً كافياً للتعرف عليه »

قلت «وكيف علمت هذا . أين كنت أنت عندما جئت إلى الجبل أول مرة

«؟»

أجاب «كنت سأعلم حتى لو لم أكن موجوداً في ذلك الوقت ؛ لأن كل من لا يرى هذا الباب لا يراه لذات السبب، لكنني في الحقيقة كنت هنا آنذاك. كنت واحداً من الجنود الذين مررت عليهم متعجلاً لدى صعودك الجبل».

في هذه اللحظة انفتحت عيناى وميزت أن النسر رجلاً كنت قد قابلته فور إهتدائى إلى المسيح وكنت قد تحدثت إليه مرات قليلة. عند هذا أضاف قائلاً «لقد أردت من كل قلبى أن أتبعك وقتئذ ؛ لأننى كنت قد صرفت وقتاً طويلاً جداً على هذا المستوى وكنت أحتاج إلى التغيير، لكن لم يمكننى أن أترك النفوس الضالة الكثيرة التى كنت لم أزل أقودها إلى هنا. عندما كرسست نفسى فى النهاية لعمل مشيئة الرب سواء كانت الصعود أو البقاء. ظهر لى الحكمة وأرانى هذا الباب قائلاً أنه طريق مختصر للقمة، ولهذا السبب وصلت إلى القمة قبلك. وهناك تحولت إلى نسر».

حينئذ تذكرت أنى كنت أرى أبواباً كهذه فى مستويات مررت عليها. وقد ألقيت نظرة خاطفة على أحدها مندهشاً لما رأيته. لكنى لم أغامر بالإقتراب منه لأن إنتباهى كان منصباً على المعركة، وعلى الوصول إلى قمة الجبل بأقصى سرعة. سألته «هل كان بإمكانى أن أدخل من أحد تلك

الأبواب وأصل إلى القمة مباشرة؟» فقال النسور بشئ من التحفظ: «ليس الأمر بهذه البساطة. خلف كل باب توجد ممرات، واحد منها فقط يؤدي إلى القمة» ثم استطرد - إذ توقع سؤالى القادم - قائلاً «أما الأخرى فتؤدي إلى المستويات التالية للجبل لقد صمم الأب الممرات بحيث يختار الإنسان منها ما يتناسب مع مستوى نضوجه».

فكرت فى نفسى قائلاً «غير معقول ! كيف عمل هذا؟» لكن النسور سمع أفكارى وإستطرد قائلاً «الأمر فى غاية البساطة .. يقاس النضوج الروحى بمدى إستعدادنا لأن نضحي برغباتنا الشخصية من أجل خاطر الملكوت، أو من أجل الآخرين. لذلك فالباب الذى يتطلب أقصى تضحية للدخول منه، هو دائماً يؤدي إلى أعلى مستوى».

كنت أحاول جاهداً أن أتذكر كل ما قاله النسور لى، إذ كان على أن أدخل من الباب الذى أمامى، وكان من الحكمة أن أتعلم أقصى ما يمكننى من شخص سبقنى، وواضح أنه اختار الباب الصحيح المؤدى للقمة .

إستطرد النسور قائلاً «لم أذهب إلى القمة مباشرة، ولم أقابل حتى الآن شخصاً عمل هكذا. لكنى ذهبت إلى هناك أسرع من الكثيرين لأنى تعلمت الكثير جداً عن تضحية الذات بينما كنت أحارب ههنا من على مستوى الخلاص. لقد أريتكم هذا الباب لأنك ترتدى العباءة، وكنت ستجده على أية حال لكن الوقت مقصر، وأنا هنا لأساعدك لكى تنضج سريعاً .

توجد أبواب فى كل المستويات، كل منها يقودك إلى كنوز تفوق إدراكك، لا يمكنك أن تقتنى هذه الكنوز مادياً، لكن كل كنز تضع يديك عليه سيمكنك أن تقتنيه فى قلبك. إذ ينبغى أن يصير قلبك خزانة للكنوز الإلهية. عندما تصل إلى

القمة مرة أخرى، سيكون فى قلبك كنوز أثنى من كل ثروات الأرض، ولا يمكن أن تُنزع منك فهى لك بطول الأبدية. إذهب الآن سريعاً ؛ لأن غمام العاصفة يتجمع الآن. ومعركة أخرى عظيمة تلوح فى الأفق»

قلت متوسلاً «هل تذهب معى ؟»

أجاب «كلا. ينبغى أن نكون ههنا الآن. على أن أساعد من كانوا جرحى، لكنى سأراك هنا مرة أخرى. سوف تقابل كثيراً من إخوتى وأخواتى النسور قبل عودتك وسيكونون أكفأ فى مساعدتك حيث تجدهم ..»

## كنوز السماء

كنت قد أحببت النسور جداً حتى أنى لم أحتمل فراقه لكنى سعدت بمعرفة أنى سأقابلة مرة أخرى. كان الباب الذى أمامى يجتذبنى بقوة كالمغناطيس، ففتحته ودلفت داخلاً .

كان المجد الذى شاهدته مذهلاً حتى أنى سقطت على ركبتي : الذهب، الفضة، الحجارة الكريمة. أجمل من كل وصف، لقد كانت تضاهى فى مجدها شجرة الحياة. كانت الغرفة بالغة الإتساع حتى بدا لى أن لا نهاية لها. الأرض من الفضة، الأعمدة من ذهب أما السقف فهو عبارة عن ماسة واحدة كبيرة تعكس كل الألوان التى أعرفها وألوان أخرى كثيرة لم أكن أعرفها. ملائكة بلا عدد منتشرين فى كل مكان، يلبسون ثياباً وأزياءً سماوية.

عندما بدأت أتجول فى الغرفة، إنحنى الملائكة جميعها محيية، ثم تقدم أحدهم ورحب بى ذاكراً إسمى وأخبرنى أنه بإمكانى أن أتجول فى أى مكان وأشاهد أى شئ أرغبه فى الغرفة وقال «لا شئ يُمسك عمن يدخلون من الباب».

كنت مذهولاً من الجمال لدرجة ربطت لسانى عن الكلام. لكن أخيراً قلت أن ما أرى كان أجمل حتى من الفردوس ذاته. فأجاب الملك مندهشاً : «هذا هو الفردوس ! هذه هى إحدى الغرف فى بيت أبيك، ونحن خدامك».

بينما كنت أتجول، كانت كوكبة عظيمة من الملائكة تتبعنى. فالتفتُ وسألت قائدهم لماذا يتبعوننى هكذا فقال «بسبب العبادة، لقد وهبنا لكم لنخدمكم هنا وفى المعركة الآتية».

لم أعرف ماذا أفعل بشأن الملائكة، لذلك واصلت المسير. حينئذ لفت إنتباهى حجر أزرق كبير بدا أنه يحوى الشمس والسحب بداخله. عندما لمستهُ غمرنى ذات الإحساس الذى اجتاحنى عندما أكلت من ثمر شجرة الحياة. شعرت بالطاقة، وبصفاء ذهنى سماوى، وتضاعف بداخلى الحب لكل شئٍ ولكل أحد. وإبتدأت أشاهد مجد الرب. كلما لمست الحجر لفترة أطول كلما زاد المجد. لم يخطر ببالى أبداً أن أترك الحجر، لكن المجد صار شديداً جداً حتى اضطررت أخيراً أن أراجع.

عندئذ وقعت عيناي على حجر أخضر آية فى الروعة سألت الملاك الذى كان يقف بجوارى «ماذا يحوى هذا الحجر ؟». قال «كل الأحجار هى كنوز الخلاص. إنك الآن تلمس المجال السماوى. هذا الحجر الأخير هو إسترداد الحياة».

عندما لمست الحجر الأخضر، إبتدأتُ أرى الأرض فى ألوان فخمة غنية، زادت فى غناها وروعها كلما أطلت لمس الحجر. ومعها زاد حبى لكل ما كنت أشاهد. حينئذُ إبتدأتُ أرى تناغماً عجيباً بين كل الكائنات الحية لم أدركه من قبل. بعد هذا بدأتُ أرى مجد الرب فى الخليفة وتزايد المجد حتى اضطررتُ أن أراجع مرة أخرى من فرط شدته .

أدركت أنه ليس لدى أية فكرة كم من الوقت قضيت فى المكان. وعلمت أن فهمى لله وخليقته كبر بقوة بمجرد لمس هذين الحجرين، بينما كان هناك أحجار كثيرة جداً جداً. لقد حوت الغرفة أكثر مما يستطيع المرء أن يستوعبه طوال حياته. مما دفعنى لأن أسأل الملاك «كم عدد الغرف الموجودة؟».

أجاب «توجد غرف كهذه فى كل مستوى من مستويات الجبل».

سألت «كيف يقدر الإنسان أن يختبر كل ما فى واحدة فقط من هذه الغرف، بالأحرى ماذا يعمل بكل هذه الغرف؟».

أجاب الملاك «لديك الأبدية كلها لتفعل هذا. إن الكنوز المخفية فى أبسط الحقائق عن الرب يسوع لكافية لأن تبقى أطول مما تستطيع قياسه من الزمن. لا يوجد إنسان يستطيع أن يفهم كل ما ينبغى أن يفهم بشأنها فى حياة واحدة. لكن عليك أن تقتنى ما تحتاج إليه وتواصل التقدم نحو غايتك».

إبتدأت من جديد أفكر فى الحرب الوشيكة، والمحاربين الذين أخذوا فى السبى. لم تكن أفكاراً مبهجة فى مثل هذا المكان المجيد، لكنى علمت أن لدى وقتاً كافياً فى الأبدية لأعود إلى هذه الغرفة. ولدى وقتاً قصيراً لاكتشف طريقى إلى القمة، ثم إلى جبهة القتال مرة أخرى. نظرت إلى الملاك قائلاً «لابد أن تساعدنى كى أجد الباب المؤدى إلى القمة».

بدا الملاك متحيراً وهو يقول لى «نحن خدامك، لكن عليك أنت أن تقودنا. هذا الجبل بأكمله لغز بالنسبة لنا، وجميعنا نشتهى أن تكشف هذا السر العظيم، لكن خارج حدود هذه الغرفة التى نعلم فقط القليل عنها، سيكون كل شئ جديداً بالنسبة لنا أكثر منك».

سألته «أتعرف أين توجد الأبواب كلها؟».

قال «نعم، لكننا لا نعلم إلى أين تؤدي. بعضها يبدو جذاباً، بعضها قبيح، وأخرى تبدو منقّرة، لكن يوجد باب واحد منظره بشع.»

سألت متشككاً «هل توجد في هذا المكان المجيد أبواب منقّرة، وباب بشع، كيف يمكن أن يكون هذا؟».

أجاب «لسنا نعلم، لكني أستطيع أن أقودك إليها.»

فأجبت «أرجوك أن تفعل.»

فسار الملاك مسافة ليست بقصيرة ماراً على كنوز لا يُعبّر عن مجدها، ويعسر على الإنسان أن يتجاوزها. رأيت أبواباً كثيرة مكتوب فوقها حقائق الإيمان المختلفة. فهمت حينئذ أن الملاك أدرك مالها من جاذبية عندما دعاها "جذابة". شعرت برغبة جارفة أن أدخل من كل واحد منها، لكن فضولي بشأن "الباب البشع" دفعني إلى مواصلة السير.

عندئذ رأيته، كانت كلمة "بشع" غير كافية لوصفه، فاستولى على الخوف حتى شعرت أنه يكتّم أنفاسي.

## النعمة والحق

جريت من أمام الباب وإرتدت سريعاً. ثم رأيت حجراً أحمرّاً بديعاً بجواره فاندفعت واضعاً يدي عليه. فجأة وجدت نفسي في بستان جثسيماني أشاهد الرب وهو يصلي. وكان ما رأيته من عذابه أبشع من الباب الذي هربت منه لتوى. في شعورٍ بالصدمة رفعت يدي بسرعة من على الحجر وسقطت على الأرض في إعياء شديد. ورغبت بشدة أن أعود إلى

الحجر الأزرق أو الأخضر، لكن كان على أولاً أن أستجمع قواى وإحساسى بالإتجاهات. إلتفّ الملائكة من حولى سريعاً يخدموننى. وأعطونى شراباً أعاد إلى وعيى، وسرعان ما تعافيت وتمكنت من السير إلى الأحجار الأخرى. لكن رؤيا الرب وهو يصلى عاودت التردد على ذهنى بدرجة أجبرتنى على الوقوف .

سألتُ ما الذى حدث هناك ؟ .

أجاب الملاك «عندما تلمس أنت الصخور، يُسمح لنا أن نرى قليلاً مما تراه، ونشعر بقليل مما تشعر به. نعلم أن كل هذه الصخور كنوز ثمينة، وأن كل الإعلانات التى تحويها لا تقدر بثمن. لقد شاهدنا اللحظة آلام الرب قبل صلبه، وشعرنا لوهلة بما شعر به فى تلك الليلة الرهيبة. من الصعب علينا أن نفهم كيف يمكن أن يتألم ربنا بهذه الطريقة. هذا يجعلنا نعرف أى شرف مُنحنا إذ سُمح لنا أن نخدم أناس دفع فيهم هذا الثمن الباهظ».

كانت كلمات الملاك كصواعق البرق تضرب نفسى. لقد حاربت فى المعركة العظيمة وتسلمت إلى قمة الجبل. وصار العالم الروحى مألوفاً لى حتى أنى كنت بالكاد ألاحظ وجود الملائكة حولى، وأمكننى أن أتحدث إلى النسور العظيمة حديث اللند للند. رغم كل هذا لم أقدر أن أحتمل أن أشارك الرب ولو للحظة فى آلامه دون أن أبادر بالهرب إلى إختبارات أخرى أكثر بهجة. عند هذا صرخت «ينبغى ألا أكون ههنا. إننى استحق أكثر من أى إنسان أن أصير أسيراً لدى الشرير !!!».

فأجاب الملاك بقلق «سيدى. نحن نفهم أنه لا أحد يأتى إلى هنا لأنه يستحق. إنك هنا لأنك مختار قبل تأسيس العالم لغرض. لسنا نعلم على وجه التحديد الغرض الخاص الذى دُعيت من أجله. لكننا نعلم يقيناً أنها

مقاصد عظيمة لكل من هم على هذا الجبل».

قلت «أشكرك. إنك حقاً معين نافع. يبدو أن مشاعري قد أنهكت من هذا المكان، وأن صوتها يعلو فوق فهمي الصحيح للأمور أنت محق. ليس أحد يأتى إلى هنا لأنه يستحق. صحيح أنه كلما تسلقنا إلى أعلى، كلما زاد عدم إستحقاقنا للوجود هنا، وكلما زاد مقدار النعمة التى نحتاجها للبقاء. كيف إذاً أتمكنى الوصول إلى القمة فى المرة السابقة».

أجاب ملاكى :« النعمة ».

قلت «إن كنت حقاً تبغى مساعدتى، كرر هذه الكلمة على مسامعى كلما رأيته مشوشاً أو يائساً. لأنى إبتدأت أفهم هذه الكلمة أكثر من أى وقت مضى، والآن ينبغى أن أعود إلى الحجر الأحمر. لقد أدركت الآن أنه أعظم الكنوز الموجودة بهذه الغرفة. ولن أرحل قبل أن أقتنى هذا الكنز داخل قلبى ».

## حقيقة النعمة

كان أشد الأوقات ألماً هو ذاك الذى قضيته عند الحجر الأحمر. مراراً كثيرة لم أستطع أن أحتمل المزيد فكنت أرفع يديّ عنه. ومراراً عديدة كنت أعود إلى الحجر الأزرق أو الأخضر لتنتعش نفسى قبل أن أرجع للحجر الأحمر مرة أخرى، وفى كل مرة كانت العودة إليه أصعب من سابقتها لكن حبى وتقديرى للرب كان يتزايد من خلاله أكثر من أى شئ آخر تعلمته أو اختبرته.

فى النهاية عندما فارق حضور الآب يسوع على الصليب. لم أستطع أن أحتمل المزيد فتوقفت. ورأيت أن الملائكة الذين كانوا يختبرون ما اختبره

بقدر ما، على وفاق تام معي. لم يعد بداخلي أى قوة إرادة للمس الحجر ثانية. ولم أرغب حتى فى العودة إلى الأحجار الأخرى، بل إنطرحت على الأرض خائر القوى. كنت أبكى على ما اجتاز فيه الرب. بكيت أيضاً لأنى تركته كسائر تلاميذه. لقد خذلته فى أشد أوقات حاجته إلى، مثلهم تماماً .

بعد مضى ما بدا وكأنه أيام عديدة، فتحت عيني لأجد نسرأ آخر يقف إلى جوارى يوجد مقابله ثلاثة أحجار واحد أزرق، الآخر أخضر، والثالث أحمر. قال لى «كُلْهُم !» عندما أكلتهم تجدد كل كيانى وغمرنى فرح وهدوء عظيمين .

لما وقفت على قدمي، رأيت نفس الأحجار الثلاثة وقد طُعِمت فى مقبض سيفي. ثم انفتحت لأرى أنها أيضاً مثبتة على كلتا كتفي. قال النسر «إنها الآن ملك إلى الأبد. لا يمكن أن تُنزع منك، ولا تستطيع أن تفقدها».

قلت معترضاً «لكنى لم أكمل الحجر الأخير».

أجابنى «المسيح وحده يستطيع إكماله. لقد أبليت بلاءً حسناً. ولا بد أن ترحل الآن».

سألت «إلى أين ؟»

فقال: «عليك أنت أن تقر، لكن لأن الوقت مقصر للغاية، أقترح عليك أن تصل للقمة بأسرع ما يمكنك» قال هذا ورحل فى عجلة ظاهرة .

فى هذه اللحظة تذكرت الأبواب. فتوجهت إليها مبتدئاً بتلك التى كانت تبدو مغرية. عندما رأيت أولهم وجدت أنه لم يعد مغرياً بالنسبة لى كما كان أولاً. فذهبتُ إلى باب آخر وشعرت بذات الشعور. فعُلِّقت بصوت مرتفع

«يبدو أن شيئاً ما تغير» .

فأجابت الملائكة على الفور «أنت الذى تغيرت» فالتفتُ لأنظر إليهم ودهشت للتغيير الكبير الذى طرأ عليهم. لم يعد لهم المظهر البسيط كسابق عهدهم، لكنهم الآن صاروا أفخم وأكثر حكمة، وعلمت أيضاً أنهم يعكسون ما حدث بداخلى أنا. لكنى الآن صرت أشعر بعدم الإرتياح لمجرد التفكير فى نفسى .

قلت لقائدهم «إننى أطلب مشورتك» .

أجابنى «إستمع لقلبك. حيث تسكن الآن هذه الحقائق العظيمة»

أجبتهم «لم أعود أبداً أن أثق فى قلبى، فهو عرضة لصراعات كثيرة. كثيراً ما أتعرض للخداع والضلال والطموحات الأنانية، ومن الصعب على أن أسمع صوت الرب وسط هذه الجلبة».

فقال القائد بثقة مطمئنة «سيدى، أما وقد إقتنيت الحجر الأحمر داخل قلبك، لا أعتقد أن الحال سيستمر هكذا».

إستندت إلى الحائط مفكراً كيف تركنى النسر فى الوقت الذى أحتاجه بشدة. لقد مضى فى هذه الطريق من قبلى ويعلم أى الأبواب ينبغى أن أختار. لكنى كنت أعلم أنه لن يعود. وعلى أن أختار بنفسى. بينما كنت أتفكر فى هذه الأمور لم أستطع أن أفكر سوى فى "الباب البشع". فقررت أن أعود وألقى نظرة عليه بدافع الفضول. لقد هربت منه متعجلاً فى المرة الأولى حتى أنى لم ألاحظ أية حقيقة يمثل .

بينما كنت أقترّب نحوه. كنت أشعر بالخوف يموج بداخلى. لكن ليس

كالمرّة الأولى تماماً. على عكس باقى الأبواب جميعاً كان الظلام يحيط بهذا الباب. وكان على أن أقترّب جداً لأقرأ الحقيقة المكتوبة فوقه. وبشىء من الدهشة إستطعت أن أقرأ "كرسى دينونة المسيح" سألت بصوت مرتفع - رغم علمى أن الملائكة لن تستطيع أن تجيبنى - «لماذا تبدو هذه الحقيقة مخيفة»، وبينما كنت أحملق فيه عرفت أنه هو الباب الذى ينبغى أن أدخل منه.

فسمعت صوت النسر المألوف يقول «توجد أسباب عديدة تجعله يبدو مخيفاً؟».

قلت له «إنى سعيد جداً لعودتك. هل اخترت اختياراً هزياً؟».

«كلا. لقد اخترت إختياراً حسناً. سوف يؤدى بك هذا الباب إلى قمة الجبل أسرع من أى باب آخر. إنه مخيف لأن مصدر أشد مخاوف الخليفة يقع خلف هذا الباب، أيضاً أعظم حكمة يستطيع الإنسان أن يتعلمها فى هذه الحياة أو فى الحياة الآتية تقع خلف هذا الباب. رغم كل هذا، قليلون جداً هم الذين يدخلون منه».

سألته: «لكن لماذا هو مظلم هكذا؟».

«إن الضوء الموجود حول الأبواب يعكس الاهتمام الذى توليه الكنيسة حالياً للحقائق الواقعة خلفها. والحقيقة التى تقع خلف هذا الباب هى واحدة من أشد الحقائق المهملة على مر العصور، رغم كونها من أكثر الحقائق أهمية. ستفهم حين تدخل أن أعظم سلطان يمكن أن يحصل عليه الإنسان لا يؤتمن عليه سوى من يدخلون من هذا الباب. عندما ترى يسوع المسيح على عرشه، سوف تُعد أنت أيضاً لتجلس معه».

سألته «إذاً لن يكون هذا الباب مظلماً ومنفراً إذا نحن فقط أعطينا

إهتماماً أكبر لهذه الحقيقة».

أجاب النسور بحسرة «هذا صحيح. لو علم الناس المجد المعلن خلف هذا الباب، لصار من أكثر الأبواب تألقاً. لكنه مازال باباً يعسر الدخول منه، لقد أمرت أن أعود وأشجعك لأنك ستحتاج إلى التشجيع حالاً. سوف ترى مجداً أعظم لكنك أيضاً سترى هولاً أعظم مما عرفتته فى كل حياتك. لكن أعلم أنه لأنك اخترت الطريق الوعر الآن، ستسهل عليك الأمور فيما بعد. ولأنك رغبت فى مواجهة هذه الحقيقة الآن، فلن تعاني الخسارة فيما بعد. كثيرون يحبون أن يعرفوا لطف الله، لكن قليلون جداً يريدون أن يعرفوا صرامته. إنك إن لم تعتنق الأمرين معاً ستكون دائماً فى خطر الإنخداع والسقوط من نعمته العظيمة».

سألته : «أعلم أنى لم أكن لآتى إلى هنا لو لم أقضى ذلك الوقت أمام الحجر الأحمر. لماذا لا أكف عن محاولة إتخاذ الطريق السهل، رغم كون هذا مخالفاً تماماً لطبيعة الرب؟».

قال : «لكنك اخترت، إذهب سريعاً، لأن معركة عظيمة أخرى توشك أن تبدأ، وأنت مطلوب فى الجبهة الأمامية».

إزدادات ثقتى بينما كنت أنظر إلى النسور، وإلى نظرات الإصرار الجبارة فى عينيه، أخيراً إلتفت إلى الباب .

للمرة الأخيرة ألقى نظرة وداع على الغرفة الشاسعة. كانت الجواهر واللائى التى تمثل حقائق الخلاص مذهلة فى مجدها. وبدا لى أنه لا نهاية لامتدادها. ولا سبيل لاستيعاب جمالها بصورة كاملة. لم أستطع أن أتخيل أنه يمكن أن تكون باقى الغرف التى تمثل الحقائق الأخرى أكثر مجداً من

هذه. هذا الأمر ساعدنى أن أفهم لماذا لم يرغب كثير من المؤمنين فى مغادرة هذا المستوى، مكتفين بالتعجب من حقائق الإيمان الأساسية. وعلمت أنى أستطيع أن أقضى الأبدية ههنا دون أن أمل.

حينئذ حثنى النسـر الواقـف إلى جوارى قائلاً «ينبغى أن تواصل المسير!» عندما التفتُ لأنظره خفض صوته وإستطرد قائلاً «ليس هناك سلام أو أمان أعظم من الثبات فى خلاص الرب. لقد أُحضرت إلى هنا لتتعلم هذا لأنك سنحتاج إلى الإيمان به حيث أنت ذاهب الآن. لكن ينبغى ألا تتعوق هنا أكثر من هذا».

جعلنى كلام النسـر عن السلام والأمان أفكر فى المقاتلين الشجعان الذين حاربوا من أولى مستويات الجبل : "الخلاص". لقد أبلوا بلاءً حسناً، وحرروا كثيرين لكنهم أيضاً تجرحوا بشدة جميعهم. لم يكن ظاهراً أنهم وجدوا سلاماً أو أماناً ههنا .

قال النسـر: «إن لله مفهوم آخر للسلام والأمان غير ذاك الذى لدينا. إنه يُحسب شرف عظيم أن تجرح فى المعركة».

لقد شفينا بجلدات الرب، ونحن أيضاً نُعطى سلطاناً للشفاء عندما نحتمل الجلدات. ففى ذات الموضع الذى يجرحنا العدو تُمنح قوة لشفاء الآخرين بمجرد أن نُشفى. لقد كان الشفاء جزءاً أساسياً فى خدمة الرب، كذلك الحال بالنسبة لنا. وهذا هو أحد الأسباب التى تجعل الرب يُعَرِّض شعبه لأمر سيئ : أن ينمو بداخلهم تحنن على الآخرين، ذلك التحنن الذى تعمل قوة الشفاء من خلاله. من أجل هذا ذكر الرسول بولس ضرباته ورجمه، فى دفاعه عن سلطانه الرسولـى. فكل جرح أو حدث سئ يحدث لنا يمكن أن يتحول إلى سلطان لعمل الخير. كل الضربات التى تلقاها الرسول

أثمرت خلاصاً للآخرين. أيضاً كل جرح يتعرض إليه أحد الجنود سيكون سبباً في خلاص الآخرين وشفائهم وإستردادهم».

كانت كلمات النسور مشجعة للغاية. وكان الوقوف في مجد كنوز الخلاص يجعل هذه الحقائق أوضح وأقرب. ملأته الرغبة أن أخرج وأصرخ معلناً إياها من قمة الجبل حتى يتشجع بها كل من كان لم يزل يحارب .

إستطرد النسور قائلاً: «سبب آخر يجعل الرب يسمح لنا بالجروح هو أنه لا توجد شجاعة حقيقة ما لم يوجد خطر حقيقى. لقد قال الرب ليشوع أنه سيكون معه فى حربه لامتلاك أرض الموعد. رغم هذا حرضه مرة تلو الأخرى أن يتشدد ويكون شجاعاً. لأنه كان سيقا تل ويتعرض لمخاطر حقيقية، والرب دائماً يختبر بهذه الطريقة المستحقين لإمتلاك الوعد».

نظرت إلى النسور العجوز، ولأول مرة ألاحظ آثار الجروح فى جلده، والريش المتقصف فى جناحه. لكن الجراح لم تبد قبيحة. فقد كانت مملوءة بالذهب، ذهباً ليس فى صورة معدن بل لحم وريش. حينئذ أدركت أن الذهب هو الذى يبعث المجد المشع من النسور جاعلاً محضره مرهباً .

سألته: «لماذا لم ألاحظ هذا من قبل ؟»

«لا يمكنك أن ترى المجد الناتج من المعاناة من أجل الإنجيل، مالم تشاهد وتقدر أعماق كنوز الخلاص أولاً. وبمجرد أن تراها، تكون مُعداً لإجتياز الصعوبات التى ستطلق أعلى مستويات السلطان الروحى فى حياتك. آثار الجروح هذه هى المجد الذى سنحمله للأبد. من أجل هذا إحتفظ الرب يسوع بآثار جروحه فى السماء. سيمكنك أن ترى جراحه والجراح التى أصابت كل مختاريه لأجل خاطر إسمه. تلك هى أوسمة

الشرف فى السماء وكل من يحملها يحب الله ويحب الحق أكثر من حياته ذاتها. أولئك هم الذين تبعوا الخروف أينما كان يمضى، راغبين فى المعاناة من أجل الحق والبر وخلاص البشر. إن القادة الحقيقيين الذين يمتلكون سلطاناً روحياً حقيقياً، لابد أن يكونوا قد برهنوا على عمق تكريسهم بهذه الطريقة».

نظرت إلى قائد كوكبة الملائكة المصاحبة لى. لم أشاهد من قبل تأثراً عميقاً يبدو على ملاك. لكن بدون أدنى شك حركته هذه الكلمات من الأعماق كباقي الملائكة أيضاً. حتى ظننت أنهم على وشك البكاء. حينئذ تكلم قائدهم قائلاً :

«لقد شاهدنا عجائب كثيرة منذ بدء الخليقة. لكن المعاناة التطوعية التى يكابدها الناس من أجل الرب ومن أجل إخوتهم هى أعظم العجائب جميعاً. إننا نحارب أحياناً، ونتعرض للمعاناة، لكننا نسكن حيث المجد والضياء الذى يجعل هذا الأمر سهلاً للغاية. أما الرجال والنساء الذين يسكنون حيث الظلمة والشر والقليل جداً من التشجيع، لا يرون المجد بل فقط يرجونه. أن يختار هؤلاء البشر أن يقاسوا من أجل المجد الذى يستطيعون أن يروه بالجهد فى قلوبهم، فهذا يجعل حتى أعظم الملائكة ينحنى أمامهم ويخدم بسرور هؤلاء الوارثين للخلاص. لم نفهم فى البداية لماذا قضى الآب بأن يسلك البشر بالإيمان دون أن يروا حقيقة العالم السمائى وأمجاده، فى حين يقاسون مثل هذه المقاومة. لكننا نفهم الآن أنه من خلال تلك المعاناة يختبر إستحقاقهم لنوال ذلك السلطان العظيم أن يصيروا أهل بيته وأعضاء فى عائلته. والآن مسيرة الإيمان هذه هى أعظم عجائب السماء. وأولئك الذين يجتازون هذا الامتحان مستحقون أن يجلسوا

مع الله فى عرشه (رؤ ٢١:٣). لأنه جعلهم مستحقين، وهم بدورهم برهنوا على محبتهم .»

فى هذه اللحظة تدخل النسر قائلاً «إن الشجاعة هى إظهار للإيمان. لم يعدنا الرب أبداً أن طريقه سيكون سهلاً لكنه أكد لنا أن المجازاة تبرر المعاناة. لقد دفعت شجاعة المقاتلين من مستوى الخلاص الملائكة لتقدير عمل الله فى البشر الساقطين .

لقد عانوا أسوأ الجراح من أبشع الهجمات. بينما لا يحيط بهم سوى الظلام والهزيمة الظاهرية للحق، تماماً كما حدث مع ربنا على الصليب. رغم كل هذا لم يتوقفوا ولم يتراجعوا».

عاودنى الندم من جديد لأنى لم أبق فى مستوى الخلاص، وأقاتل مع هذه النفوس الجسورة. لكن النسر قاطعنى قارئاً أفكارى .

«لقد كنت أنت أيضاً تظهر الإيمان والحكمة بتسلكك للجبل، الأمر الذى يطلق السلطان أيضاً. لقد حرر إيمانك نفوس كثيرة فاستطاعت المجئ إلى الجبل لنوال الخلاص .

وأنت أيضاً أصابتك الجروح. لكن سلطائك فى الملكوت نتج من أعمال الإيمان لا المعاناة. ولأنك كنت أميناً فى القليل سوف تُمنح الآن شرف العودة لنقاسى فى الحرب ليقيمك الرب على الكثير. لكن تذكر دائماً أننا جميعاً نعمل معاً لنفس الغرض بغض النظر عما إذا كنا نبني أو نقاسى .

سوف تأتى نفوس كثيرة جداً إلى هذه الغرفة جالبة الأفراح للسماء لو أنك واصلت المسير إلى أعلى. لقد دعيت الآن للبناء والصعود، لكنك ستُمنح فيما بعد شرف المعاناة إن كنت أميناً فيما بين يديك».

حينئذٍ إلتفتُ لأنظر إلى الباب المظلم المنقَر المكتوب عليه « كرسى دينونة المسيح ». كما كان الدفء والأمان يغمر نفسى كلما نظرت إلى كنوز الخلاص المجيدة، كان الخوف وعدم الأمان يستولى علىّ كلما نظرت إلى هذا الباب .

بدا لى الآن أن كل ذرة فى كيانى أرادت البقاء فى الغرفة، وأنه لاشئ فىّ يريد الدخول من الباب. مرة أخرى أجاب النسر على أفكارى قائلاً

« سوف تجد نفس هذه المخاوف بداخلك، قبل أن تدخل إلى أى من حقائق الإيمان العظيمة. لقد كانت بداخلك حتى قبل دخولك إلى هذه الغرفة المليئة بكنوز الخلاص. لقد نتجت هذه المخاوف من السقوط. إنها ثمار شجرة معرفة الخير والشر. لقد جعلتنا المعرفة الآتية من هذه الشجرة نشعر بعدم الأمان ونتمركز حول ذواتنا. إن معرفة الخير والشر تجعل معرفة الله الحقيقية تبدو مخيفة. بينما فى الواقع، كل حقيقة من الله تؤدى بنا إلى سلام وأمان أعظم. حتى دينونة الله وقضاؤه أمور مشتهاة لأن كل طريقه كاملة»

ما مر علىّ من خبرات حتى هذه اللحظة رسّخ بداخلى أن ما يبدو حسناً هو فى الحقيقة أقل الطرق إثماراً وغالباً ما يكون طريق السقوط والفشل. وعبر رحلتى الطويلة كانت أكثر الطرق وعورة وخطراً هى التى تؤدى بى إلى أعظم المكافآت. كانت المخاطر تتزايد باضطراد على طول طريق الصعود، حتى أن قرار التسلق يصير أصعب فى كل مرة عن سابقتها. ابتدأت أتعاطف مع من توقفوا عند نقطة ما فى مسيرهم رافضين الصعود، رغم علمى الآن أكثر من أى وقت مضى أن هذا قرار خاطئ وأن الأمان الحقيقى الوحيد يأتى من المضى قدماً إلى المجالات التى تتطلب

مزيداً من الإيمان، الذى هو مزيد من الاتكال على الرب .

أضاف النسور قائلاً «نعم. الأمر يتطلب مزيداً من الإيمان لكى تسير فى مجالات الروح الأعلى» لقد أعطانا الرب خريطة للكوته عندما قال : من يسعى لتخليص حياته يخسرها، أما من يخسر حياته من أجله فيجدها. هذه الكلمات كافية أن تحفظ قدميك على طريق الصعود إلى قمة الجبل. وسوف تقودك إلى النصر فى المعركة العظيمة الآتية. وهى أيضاً ستعينك على الوقوف أمام كرسي دينونة المسيح .»

علمت أنه حان وقت رحيلى، وعزمت من قلبى أن أتذكر دائماً مجد هذه الغرفة التى تحوى كنوز الخلاص، لكن على الآن أن أتجاوزها وأواصل المسير. إلتفتُ وبكل ما إستطعت أن أحشد بداخلى من شجاعة، فتحت باب كرسي دينونة المسيح" ودخلت منه. أما زمرة الملائكة المخصصة لخدمتى فإتخذت مواقعها حول الباب دون أن تدخل

فتساءلت «ماذا دهاكم ؟ ألن تدخلوا معى ؟»

قالوا «حيث تذهب الآن، ينبغى أن تذهب بمفردك سنكون فى إنتظارك على الجانب الآخر»

فإلتفتُ دون أن أجيب وبدأت أمشى قبل أن أجد فرصة لتغيير رأىى. وعرفت بطريقة ما أنه من الصواب ألا يعتمد أمانى على جماعة الملائكة. وبينما كنت أسير فى الظلام سمعت كلمات النسور الأخيرة لى: «من الآن فصاعداً لن تضع ثقتك فى أى إنسان، ولا حتى فى نفسك، بل فى الرب وحده».



## • الجزء الرابع •

عرش الدينونة



وجدت نفسى فى أفطع ظلمة عرفتها، حتى صارت كل خطوة صراعاً  
 مريراً مع الخوف. وسرعان ما داهمنى إعتقاد أنى دخلت إلى الجحيم ذاته.  
 أخيراً قررت الرجوع، لكن عندما تحولت لأعود أدراجى لم أستطع أن أرى  
 أى شئ. كان الباب قد أُغلق ولم أتمكن حتى من معرفة موقعه. وإبتدأت  
 أحس أن كل ما حدث معى وكل ما قيل لى من النسر والملائكة كان حيلة  
 وضيعة لاصطيادى فى هذا الجحيم المريع .. نعم. لقد خُدت !

صرخت للرب ليغفر لى ويعيننى. فجأة رأيته على الصليب، نفس  
 المشهد الذى رأيته عندما وضعت يدى على الحجر الأحمر. ورأيت مجدداً  
 ظلمة نفسه عندما وقف وحيداً يحمل خطية العالم. كان هذا المشهد فى  
 الغرفة ظلمة مريعة لا تحتمل، أما الآن فهو نور. فصممت على المضى إلى  
 الأمام مثبتاً أفكارى فيه. بينما كنت أفعل هذا الأمر، كانت كل خطوة تُدخل  
 المزيد من السلام إلى قلبى، وصار الأمر أسهل بكثير مما كان منذ بضعة  
 دقائق خلت .

سرعان ما صرت لا ألاحظ الظلام، ولا أشعر بالبرودة. ثم رأيت ضوءاً  
 خافتاً، تزايد باضطراد حتى صار نوراً مجيداً. ثم صار عجبياً جداً حتى  
 شعرت أنى أدخل السماء ذاتها. وتعجبت أن مكاناً بهذه الروعة يكون له مثل  
 هذا المدخل المظلم الكئيب. إننى الآن أستمتع بكل خطوة .

ثم أفضى بى الطريق إلى ساحة مترامية الأطراف حتى أنى ظننت أن الأرض كلها لا تتسع لها. ولا يمكن التعبير عن جمالها بأى وصف أَرْضِي للجمال المعماري. لقد فاقت روعتها كل ما رأيت إلى الآن، بما فى ذلك الفردوس والغرفة التى حوت كنوز الخلاص. الآن صار يغمرنى إحساس بالفرح والجمال كما كان يغمرنى الظلام والخوف منذ دقائق قليلة. فهمت حينئذ أنه فى كل مرة أختبر ألماً شديداً أو ظلمة للنفس يعقب هذا إعلان أعظم للمجد والسلام .

فى النهاية القصوى للساحة كان يوجد مصدر المجد المنبعث من كل شئ فيها. علمت إنه الرب ذاته وتفكرت فى أنى رأيته مرات عديدة حتى الآن، وإبتدأ يداخلنى إحساس بالخوف وأنا أتقدم نحوه. على أن هذا الخوف كان خوفاً مقدساً يضاعف الفرحة والسلام العظيم الذى كنت أشعر به. علمت أن كرسي دينونة المسيح مصدر لأمان لم أندوقه من قبل، لكنه فى ذات الوقت كان مصدر لخوف أعظم و أنقى .

لم أنشغل بطول الطريق المؤدى إلى العرش. إذ أن المسير هنا كان رائعاً حتى أنى لم أكن لأكثرث إذا إستغرق الأمر ألف سنة. أستطيع بمقاييس الأرض أن أقول أنى سرت وقتاً طويلاً شعرت من وجه ما أنه أيام، ومن وجه آخر أنه قد يكون سنين. لكن على أية حال لم يكن للمقاييس الأرضية للوقت علاقة بما يحدث هنا .

كانت عيناى متعلقتان تماماً بمجد الرب حتى أنه مضى وقت طويل قبل أن ألاحظ وجود جموع الناس المصطفة إلى يسارى (كان هناك مثلهم تماماً فى الكثرة إلى يمينى. لكنهم كانوا بعيدين جداً حتى أنى لم أستطع رؤيتهم حتى وصلت إلى العرش). عندما نظرت إليهم، وجدت نفسى مرغماً على الوقوف. فقد كانوا متأقين تفوق فخامتهم كل من رأيت فى حياتى

كانت طلعتهم أسرة للعقل. لم أر مثل هذا الإيمان والثقة تتوج وجوهاً بشرية بهذا الجمال. كان كل واحد منهم جميلاً أكثر من أى وصف بشرى. عندما إلتفتُ إلى القرييين منى إنحنوا محيين وكأنهم يعرفوننى .

أجاب واحد من القرييين «إنك واحد من القديسين المحاربين فى المعركة الأخيرة. كل الذين هنا يعرفونك كما يعرفون كل من يحاربون الآن على الأرض. نحن القديسون الذين خدمنا الرب فى الأجيال السالفة. نحن سحابة الشهود العظيمة التى أعطيت شرف مشاهدة المعركة الأخيرة. إننا نعرفكم جميعكم ونرى كل ما تعملون».

لفرط دهشتى، تعرفت على أحدهم لقد كنت أعرفه فى الأرض. وقد كان مؤمناً أميناً، لكنى لا أتذكر أنه عمل شيئاً جيداً بالذكر، وكان مظهره الجسدى غير جذاب، الأمر الذى جعله خجولاً. ها هو الآن يحمل نفس الصفات، لكنه بكيفية ما كان أكثر وسامة من كل من عرفتهم على الأرض. إقترب نحوى بثقة وجلال لم أرهما من قبل فيه، أو فى أى إنسان، وابتدرنى بالقول «إن السماء أعظم بكثير مما كنا نحلم على الأرض. هذه الغرفة هى أولى عتبات الأمجاد التى تسمو فوق إدراكنا. كذلك أيضاً الموت الثانى، إنه أبشع بكثير مما كنا نتصور. لقد كانت لنا تصورات قاصرة عن كل من السماء والجحيم. لو أننى علمت فى الأرض ما أعلمه هنا لما عشت حياتى بذات الطريقة. إنك حقاً مغبوط أن تاتى هنا قبل أن تنتهى حياتك على الأرض» قال هذا وهو يتفرس فى ثيابى .

حينئذ تحولت لأنظر إلى نفسى. مازلت أرتدى عباءة الإلتضاع ومن تحتها سلاحى. لكنى شعرت بالقبح والعرى أمام من كانوا متسربلين

بالمجد. وابتدأت أشعر أنى فى وضع حرج إن كنت أنوى أن أظهر أمام الرب هكذا. كان ذلك الرجل معاصرى مثل النسور يستطيع فهم أفكارى والإجابة عليها .

«من يأتون إلى هنا مرتدين هذه العبادة. لآخوف عليهم لأن هذه العبادة هى أعلى رتب الشرف. لهذا السبب إنحنى الجميع أمامك لدى مرورك عليهم .

أجبتة بشئ من الارتباك «لم ألاحظ أحداً ينحنى أمامى. فى الحقيقة لم ألاحظ حتى وجود أى أحد إلى هذه اللحظة» .

أكمل قائلاً «ليس الإنحناء أمراً غير لائق. إننا هنا نظهر لبعضنا البعض الإحترام الواجب. حتى الملائكة تخدمنا ههنا لكن ربنا وحده ومسيحه يُعبدون فى هذا المكان .

هناك إختلاف كبير بين إكرام أحدنا للآخر فى المحبة والعبادة. لو أننا فهمنا هذا الإختلاف على الأرض لتعاملنا بعضنا مع بعض بطريقة مختلفة. لكن هنا فى نور مجده نستطيع أن نفهم ونستوعب بعضنا بعضاً بصورة كاملة وبالتالي نستطيع أن نقيم علاقات صحيحة بيننا» .

كنت لم أزل أشعر بالخزى، وأمنع نفسى بالجهد من السجود أمامهم. بينما تملكنتى رغبة فى الإختباء لأنى شعرت بالدناءة. ثم بدأت أرثى لنفسى من كون أفكارى مازالت حمقاء كما كانت على الأرض فى حين أنها مكشوفة هنا أمام الجميع !! شعرت حينئذ أن غبى موصوم بالعيوب يقف أمام قوم مرهبين أنقياء. فأجاب معاصرى على هذه الأفكار مرة أخرى قائلاً .

«لقد نلنا جسداً ممجداً الآن، أما أنت فلم تنله بعد. لم تعد أذهاننا معاقة بسبب الخطية، من ثم فنحن نستطيع أن نفهم أضعاف ما يفهمه أعظم مفكر على الأرض. وسنقضى الأبدية كلها ننمو في قدرتنا على الفهم من أجل أن نعرف الآب، ونفهم مجد خليقته. إنك على الأرض لا تستطيع حتى أن تبتدئ تفهم ما يعرفه أصغر الموجودين هنا، ونحن أصغر الموجودين هنا».

تساءلت متشككاً «كيف يمكن أن تكونوا الأصغر؟» .

«يوجد تدرج في رتب المجموعات الموجودة هنا. فإن مكافآت حياتنا الأرضية هي المراكز الأبدية التي سنمكث فيها للأبد. هذا الحشد العظيم الذي تراه هم من دعاهم الرب «عذارى جاهلات» لقد عرفنا الرب، ووضعنا ثقتنا في صليبه لأجل الخلاص، لكننا في الحقيقة لم نعش حياتنا لأجله بل لأنفسنا. لم نملأ أوانينا بزيت الروح القدس. حقاً لنا حياة أبدية، لكننا ضيعنا حياتنا على الأرض سدى».

R

أدهشني ما سمعت لكني علمت أيضاً أنه لا أحد يكذب في هذا المكان، فقلت معترضاً :

«إن العذارى الجاهلات بقوا في الظلمة الخارجية وصرير الأسنان».

«هذا هو ما فعلناه بالضبط. لقد كان حزننا عندما عرفنا كيف ضيعنا حياتنا أعمق من أي حزن على الأرض».

لا يفهم ظلمة هذا الحزن الكثيفة سوى من جربوه، ومما يضاعف من هذه الظلمة، إنكشافها في نور مجد ذاك الذي خذلناه. إنك تقف الآن بين أصغر القديسين رتبة في السماء. ليس من حماقة أعظم من أن تعرف

خلاص الله، ثم تظل تعيش لذاتك بعد هذا. وأن يأتى المرء إلى هنا ويكتشف هذه الحقيقة، حزن أعمق من أى حزن تعرفه على الأرض. نحن الذين كابدنا الظلمة الخارجية بسبب هذه الحماقة العظمى».

كانت الشكوك لم تزل تدور برأسى فقلت «لكنكم أوجد مما تخيلت، بل مملوؤن بفرح وسلام لم أتصور أن يتمتع به من هم فى السماء. إننى لا أشعر بأى ندم يملككم وأعلم أيضاً أنكم هنا لا تكذبون، فالأمر برمته مفارقة غير مفهومة بالنسبة لى».

نظر إلى عينى مباشرة وأكمل قائلاً «الرب أيضاً يحبنا حباً لا تستطيع أن تفهمه الآن. لقد تجرعت أمام كرسي دينونته أقطع ظلمة للنفس وأبشع ندم يمكن تصوره. ورغم كوننا لا نقيس الوقت هنا كما تقيسونه، بدا لى أن هذه الحالة طالت بمقدار سنى حياتى على الأرض. ظهر أمام عينى وأمام أعين كل الموجودين هنا، كل الخطايا والحماقات التى لم أتب عنها، لا يمكنك أن تدرك غصة هذا الحزن ما لم تجربيه. لقد شعرت أنى فى أعماق زنانات الجحيم بينما كنت أمام مجد الرب، الذى بدا فى عينيه الإصرار حتى تمت مراجعة حياتى بأكملها أمامه. عندما أبديت حزنى وندمى وطلبت رحمة صليبه، مسح دموعى ورفع الظلمة عن نفسى. الآن لا أشعر بالمرارة كما كنت أشعر بها لدى وقوفى أمامه، لكنى أتذكرها. فى هذا المكان فقط تستطيع أن تتذكر أشياء مثل هذه دون أن تشعر بالامها من جديد. إن لحظة واحدة فى أدنى أجزاء السماء لأعظم من ألف سنة من أفخر أنواع الحياة على الأرض. أما الآن تحول نوحى على حياتى الضائعة إلى فرح، وأعلم أن هذا الفرح سيصاحبنى إلى الأبد رغم كونى فى أدنى أجزاء السماء».

بدأت أفكر مجدداً في كنوز الخلاص، وعرفت بكيفية ما أن كل ما قاله هذا الرجل كان معلناً في تلك الكنوز. حقاً أن كل خطوة أخطوها صعوداً لهذا الجبل أو بداخله، تكشف أن طرق الرب أكثر روعة وأكثر رهبة مما كنت أفهم سابقاً .

أكمل معاصري وهو ينظر إلى بامعان «ليس سبب وجودك هنا هو أن تكتسب فهماً فحسب، بل أن تختبر وتتغير. إن المستوى التالي في المجد أعظم بكثير منا، وكل مستوى بعد هذا أعظم بنفس القدر من سابقه. ليس فقط لأن كل مستوى له جسد روحاني أمجد، بل لأن كل مستوى أقرب إلى العرش، من حيث يأتي كل هذا المجد. رغم هذا، فإنني لم أعد أشعر بمرارة فشلي. إنني في الحقيقة لا أستحق أى شئ على الإطلاق، ووجودي هنا هو بالنعمة فقط، وإنني لشاكر على ما لدى. إن الرب يستحق كل حبنا. في إستطاعتي أن أقوم بأعمال عجيبة كثيرة في مجالات السموات الأخرى، لكنني أفضل بالحرى أن أبقى هنا وأشاهد مجده. حتى لو كنت على الحافة الخارجية».

ثم أضاف وفي عينيه نظرة بعيدة «كل من في السماء الآن يقفون في هذا المكان ليراقبوا إنكشاف سر الرب العظيم، وليشاهدوكم يا من تحاربون في المعركة الأخيرة» .

سألته «أستطيع أن تراه من هنا ؟ إنني أرى مجده على بعد، لكنني لا أستطيع أن أراه».

أجاب «أستطيع أن أرى أفضل منك بأضعاف كثيرة. نعم أستطيع أن أراه وأرى كل ما يعمل من مكاني هنا. أقدر أيضاً أن أسمع. أقدر أيضاً أن أرى الأرض من هنا. لقد منحنا كل هذه القوى. إننا سحابة

الشهود العظيمة التى تشاهدكم».

إنحنى ثم عاد إلى الصف. وبدأت أنا أسير ثانية محاولاً إستيعاب كل ما قاله لى. عندما مررت ببصرى على الجمهور العظيم الذى قال أنهم العذارى الجاهلات. الذين ناموا روحياً أثناء حياتهم على الأرض. تيقنت أنه لو ظهر أحدهم على الأرض الآن لقدمت له العبادة كإله، ويبقى أنهم أقل الموجودين هنا فى الرتبة !

عندئذ بدأت أفكر فى الوقت الذى ضيعته فى حياتى وكانت أفكار غزيرة أضطرتنى للوقوف. حينئذ مرت أمام عيني أجزاء من حياتى. وإبتدأت أختبر حزناً شديداً على هذه الخطية. لقد كنت أنا أيضاً واحد من أكبر الأغبياء لقد كان بإمكانى أن أختزن زيتاً فى مصباحى أكثر من الآخرين لكنى الآن أعلم مدى غبائى عندما كنت أقيس ما هو مطلوب منى بما يعمله الآخرون. أنا أيضاً كنت واحداً من العذارى الجاهلات !

فى اللحظة التى شعرت أنى سأنهار تحت ثقل هذا الإكتشاف المريع. تقدم رجل كنت أعرفه وأقدره كأحد رجال الله العظماء وجاء ليسندنى، فأنعشتنى لمسته، بعد هذا حيانى بحرارة .

لقد كنت أرغب فى أن أتلمذ على يد هذا الرجل، فقابلته لكننا لم ننسجم معاً. ومثل كثيرين ممن إقتربت منهم لأتعلم، كنت سبب إثارة له. أخيراً طلب إلى أن أرحل. لقد حملت الشعور بالذنب بسبب هذا الأمر طوال سنين كثيرة، شاعراً أنى فقدت فرصة ثمينة بسبب عيب فى شخصيتى، ورغم أنى أبعدت هذا الموضوع عن تفكيرى، مازلت أحمل ثقل هذا الفشل. عندما رأيته ظهرت كل هذه المشاعر، وبغتتى شعور بالغثيان. إنه الآن يبدو

فى مخافة ملكية جعلتنى أشعر بمزيد من الإشمئزاز والتضايق من حالتى المزرية. أردت أن أختبئ، لكن لم أجد سبيلاً لتحاشيه هنا. لفرط دهشتى كانت محبته لى صادقة إلى الحد الذى سرعان ما جعلنى أشعر بالراحة. وبدا أنه لا توجد أية حواجز بيننا. فى الحقيقة نزع الحب المنبعث منه كل خجل من داخلى .

قال «لقد كنت أنتظر هذه المقابلة بشوق».

سألته «أنت ... تنتظرنى ... لماذا ؟»

«إنك واحد من بين كثيرين أنتظرهم. لم أفهم حتى يوم دينونتى أنك واحد ممن دعيت لأساعدهم، وأتلمذهم لكنى رفضتك» .

قلت معترضاً «سيدى. لو أنى تتلمذت على يدك لكان هذا شرف عظيم لى. وإنى لشاكر على الوقت الذى قضيته معك، لكنى كنت متعجباً حتى أنى إستحققت الرفض. أعرف أن تمردى وكبريائى حالا دون حصولى على أب روحى حقيقى. لم يكن هذا خطأك، بل خطأى أنا» .

قال «حقيقى أنك كنت متكبراً، لكن ليس هذا ما أزعجنى، إن ما أزعجنى هو شعورى بعدم الأمان، الذى دفعنى لأن أسيطر على كل من حولى. أزعجنى أنك لا تقبل كل ما أقول دون مراجعة عندئذ إبتدأت أبحث عن أى عيب فىك يبرر رفضى لك، إبتدأت أشعر أنى لو لم أسيطر عليك، ستصير يوماً ما مصدر إزعاج لى ولخدمتى. لقد كنت أقدر خدمتى أكثر من تقديرى للناس الذين أعطيتُ هذه الخدمة من أجلهم. لذلك تخلصت منك ومن كثيرين مثلك».

قلت «لابد أن أعترف بأنى أحياناً كنت أشعر أنك تحولت إلى .....

وكففت نفسى عن الكلام منزعجاً مما كنت على وشك أن أقوله فقال بصدق غير معروف على أرضنا «ولقد كنت على حق. لقد وهبتُ نعمة أن أصير أباً روحياً. لكنى كنت أباً سيئاً للغاية. كل الأبناء متمردون، وكلهم يدورون حول ذواتهم ويعتقدون أن العالم أجمع يدور حولها. من أجل هذا هم يحتاجون لآباء يربونهم. وغالباً كل الأطفال يجلبون الخزي أحياناً لأسرهم. رغم هذا يظلون جزءاً من الأسرة. لقد صرفت كثير من أولاد الله الذين إئتمننى عليهم لأوصلهم بسلامة إلى مرحلة النضوج، وفشلت مع كثير ممن بقوا معى. أكثرهم قاسى من جروح شنيعة وفشل كانوا فى غنى عنه وكان بإمكانى مساعدتهم لتحاشيه. كثيرون منهم الآن أسرى لدى العدو. لقد بنيت مؤسسة ضخمة، وكان لى تأثير ملحوظ فى الكنيسة، لكن أعظم العطايا التى إئتمننى الرب عليها كانت الأشخاص الذين يرسلهم لى لأتلمذهم والذين رفضت كثير منهم. لو أنى فقط لم أكن متركزاً حول ذاتى، ومهتماً بسمعتى لصرت أحد الملوك ههنا. لقد كنت مدعواً للجلوس على واحد من أعظم العروش. كل ما لديك وكل ما ستجزه أنت كان سيضاف إلى رصيدى السمائى أيضاً. لكن عوضاً عن هذا، أكثر ما أعطيته إهتماماً على الأرض هو بلا قيمة أبدية تذكر .

فقاطعته قائلاً «لقد كان ما حققته مدهشاً» .

✦ «إن ما يبدو حسناً على الأرض، يبدو بطريقة مختلفة تماماً ههنا، وما يجعلك ملكاً على الأرض غالباً ما يكون هو المانع أن تكون ملكاً هنا. وما يجعلك ملكاً هنا محتقر وقليل القيمة على الأرض. لقد سقطتُ فى كثير من الإمتحانات والفرص الممنوحة لى، والتى كنت أنت واحد منها. فهل تغفر لى؟»

قلت متضايقاً «بكل تأكيد. لكنى أنا أيضاً أحتاج لغفرانك. ما زلت

أعتقد أن سماجتى وتمردى هى التى صَّعبت عليك قبولى. فى الحقيقة أنا أيضاً لم أدع بعض الناس يقتربون منى لنفس الأسباب التى جعلتك لا تدعنى أقترُب منك» .

أجاب «حقيقى أنك لم تكن كاملاً. وأنى ميَّزت بعض مشاكلك بصورة صحيحة. لكن هذا ليس مبرراً كافياً لرفض إنسان. لم يرفض ربنا العالم رغم علمه بسقوطه وفشله. لم يرفضنى عندما رآنى فى الخطية. ينبغى دائماً أن يضع الأكبر نفسه لأجل الأصغر. لقد كنت أكثر نضجاً منك، وكان لدى سلطان أعظم مما لديك. لكنى رفضت الرب برفضى لك وللآخرين الذين أرسلهم إلى» .

بينما كان يتحدث، كانت كلماته تلمنى بقوة. أنا أيضاً أذنبت فى كل ما ذكره. حينئذ بدأت صور الشباب والشابات الذين صرفتهم لأنهم "غير جديرين بوقتى الثمين" تمر على مخيلتى وتملكتنى رغبة جارفة أن أعود بسرعة وأجمعهم من حولى ! كان الحزن الذى شعرت به الآن أسوأ من ذلك الذى شعرت به على تضييع وقتى. هذه المرة ضيعت النفوس لا الوقت! كثيرون منهم الآن أسرى لدى العدو، جرحوا وأُخذوا فى السبى أثناء المعركة على الجبل. إن هذه المعركة من أولها إلى آخرها من أجل الناس، رغم هذا يبدو أن الناس ينالون مناً أقل الإهتمام. يبدو أننا نتحمس للحرب من أجل الحقائق أكثر من حماسنا للحرب من أجل الناس الذين أعطيت الحقائق لأجلهم. إننا نحارب من أجل الخدمات ونقسو على الناس الذين فيها.

فرطت بشفتى من شدة إنفعالى قائلاً «كل هذا بينما يعتقد الكثيرون أنى قائد روحى ! إننى فى الحقيقة أصغر جميع القديسين» .

فعلق رجل آخر قائلاً «إننى أفهم شعورك».

عندما إلتفتُ عرفت الرجل، لقد كنت أعتبره واحد من أعظم القادة المسيحيين فى التاريخ. إستطرد قائلاً «لقد قال بولس الرسول قرب نهاية حياته، أنه أصغر جميع القديسين. ثم قبل موته مباشرة قال عن نفسه أنه أول (أكبر) الخطاة، لو أنه لم يفهم هذا أثناء حياته على الأرض، لكان هو الآخر فى خطر أن يصير أصغر جميع القديسين فى السماء لكن لأنه تعلم هذا على الأرض، الآن هو واحد من أقرب الناس إلى الرب. وسيكون واحد من الحاصلين على أعلى المراتب بطول الأبدية.»

كانت رؤية هذا الرجل وسط جماعة "العذارى الجاهلات" أكبر المفاجآت التى تعرضت لها حتى الآن. «لا أستطيع أن أصدق أنك "أنت" أيضاً واحد من الجاهل الذين ناموا هاربين من مسئوليتهم على الأرض. لماذا أنت موجود هنا؟»

«إننى هنا لأنى إرتكبت واحداً من أخطر الأخطاء التى يمكن أن يرتكبها إنسان إنئتمن على إنجيل مخلصنا المجيد. كما تدرج بولس من إعتبار نفسه ليس أقل من الرسل العظماء إلى أن يرى نفسه أسوأ الخطاة. العكس تماماً حدث لى لقد بدأت عالماً أنى واحد من أسوأ الخطاة الذين صادفتهم النعمة، منتهياً باعتقادى أنى واحد من الرسل العظماء.»

وكان السبب هو كبريائى الشديد، لا عدم الأمان كصاحبنا الذى كان يكلّمك. دفعنى الكبرياء لأن أهاجم أى إنسان لا يرى كل شئ كما أراه أنا. أما من تبعونى فقد جردتهم من دعوتهم بل وحتى من شخصياتهم دافعاً بهم جميعاً أن يتشبهوا بى. لم يستطع أحد ممن حولى أن يعيش

حياته أو أن يكون ذاته. لم يجسر أحد أن يراجعنى وإلا سحقته سحقاً. لقد  
إعتقدت أنى لو جعلت الآخرين أصغر، صرت أنا الأكبر وإفترضت أنى يجب  
أن أكون الروح القدس لكل منهم.

لقد كانت خدمتى تسير من الظاهر كآلة ميكانيكية فى غاية النعومة.  
حيث الكل فى وحدة ونظام كامل، لكنه كان نظام شبيه بمعسكرات الإعتقال.  
لقد إغتصبت أبناء الرب وصنعت منهم نسخاً لصورتى أنا، لا صورة الرب.  
أدميون يعملون بصورة آلية كما أريد أنا. فى النهاية لم أكن أخدم الرب بل  
الصنم الذى صنعته لذاتى. قبل نهاية حياتى كنت فى الواقع عدواً للإنجيل  
الحقيقى، على الأقل بالفعل رغم أن تعاليمى وكتاباتى بدت كتابية خالية من  
الأخطاء» .

كان هذا الكلام من هذا الشخص مذهلاً، فبدأت أتساءل هل ستكون  
كل مقابلة فى هذا المكان صدمة أكبر من سابقتها.

سألته «إن كان صحيحاً أنك صرت عدواً للإنجيل كيف إذا ما زلت  
ههنا ؟»

«إنه بنعمة الله. لقد وثقت فى الصليب من أجل خلاص نفسى، رغم  
أنى بالفعل أبعدت الناس عنه. قائدأ أياهم إلى نفسى لا إلى الرب. رغم هذا  
يبقى المخلص المبارك أميناً لنا حتى عندما نكون نحن غير أمناء. إنه أيضاً  
بالنعمة أن الرب أخذنى من الأرض قبل الوقت، لكى يستطيع من كانوا تحت  
قيادتى أن يجدوه ويتعرفوا به.»

لا توجد دهشة أكبر من أن يكون هذا الكلام حقيقى عن هذا الرجل.  
لقد أعطانا التاريخ منظوراً مختلفاً تماماً عنه .

واصل الرجل حديثه قارئاً ما يدور في ذهنه «إن للرب سجلات تاريخ تختلف عن تلك الموجودة على الأرض. لقد بدأت تفهم هذا الأمر، لكنك حتى الآن لا تدرك إلى أى مدى تختلف عن بعضها. التاريخ الأرضى سيزول أما السجلات الموجودة هنا فستبقى إلى الأبد. إنك تكون مغبوطاً حقاً إن استطعت أن تتبهج بما تسجله السماء عن حياتك. فالناس يرون بصعوبة من خلال زجاج معتم، لذلك سيكون تسجيلهم للتاريخ دائماً مشوهاً، وأحياناً مغلوطاً بالكامل».

فتساءلت، وأنا لم أزل أجد صعوبة فى إستيعاب ما أسمع «كيف إذا كان قادة آخرين زُخَرَ كثيرون يقدرونك؟»

«قليلون جداً، حتى من بين المؤمنين. يمتلكون موهبة التمييز الحقيقية. وبدون هذه الموهبة يستحيل أن تميز الحقيقة بدقة فى حياة كل من المعاصرين والسالفين، وحتى فى حالة وجود هذه الموهبة يظل الأمر صعباً. ما لم تأت إلى هنا وتتجرد تماماً، ستظل تُقيّم الآخرين من خلال أفكار مسبقة غير دقيقة سواء إيجابياً أو سلبياً. من أجل هذا حُذِرنا ألا نحكم قبل الوقت حتى نأتى إلى هنا، إننا لا نعرف ما فى قلوب الآخرين سواء كانت أعمالهم خيرة أو شريرة لقد كانت هناك دوافع طيبة حتى لدى أسوأ الناس، ودوافع شريرة لدى أفضل الناس. هنا فقط يُحكم على الناس بحسب كلا الأمرين أعمالهم ودوافعهم».

لقد جئت إلى هنا لأنك طلبت أن يحكم عليك الرب بشدة ويصح حياتك بقوة، لكى تستطيع أن تخدمه بصورة أكمل. وقد كان هذا واحداً من أكثر طلباتك حكمة .

فالحكماء يحكمون على أنفسهم لئلا يحكم عليهم، والأكثر حكمة يطلبون حكم الله ودينونته. لأنهم يعلمون أنهم لا يقدرّون أن يحكموا على أنفسهم حكماً صحيحاً. ولأنك أتيت إلى هنا سوف تمضى من هنا ولديك حكمة وتمييزاً أعظم، لكنك دائماً فى وجودك على الأرض ستظل ترى الأشياء مختلفة عن حقيقتها بقدر ما. سوف تساعدك خبرتك وهنا أن تعرف الناس بصورة أفضل، لكن لن تقدر أن تعرفهم بالكامل، وسيكون الانطباع الذى تخرج متأثراً به من هذا المكان هو ضعف قدرتك على معرفة الآخرين ليس العكس. هذا المقياس صحيح أيضاً بالنسبة لتاريخ الإنسان. لقد سمح لى أن أتحدث إليك لأنى تلمذتك بكيفية ما من خلال كتاباتى. ولأن معرفة حقيقتى سوف تساعدك كثيراً.» هذا ما أنهى به المصلح الشهير حديثه لى .

حينئذ تقدمت امرأة لم أعرفها، امرأة غاية فى الجمال والنعمة، لكن جمالها لم يكن حسياً أو مغوياً .

إبتدرتنى قائلة «أنا زوجته. وقد كنت المصدر الحقيقى لأكثر ما عرفته عنه. ما سأقوله الآن ليس عنه بل عنا. إنك تستطيع أن تصلح الكنيسة دون أن تصلح نفسك، يمكنك أن تَسْطُرَ أعظم صفحات التاريخ، بينما تفشل فى عمل مشيئة الآب، وفى تمجيد إبنه. لو أنك كرست جهودك لتصنع التاريخ، قد تنجح فى هذا، لكنه يبقى إنجازاً زائلاً، سرعان ما يتبخر كخيطة دخان.»

قلت معترضاً «لكن أعمال زوجك وأعمالك كان لها أعظم تأثير فى كل الأجيال التالية وإلى الأبد. يصعب على أن أتخيل الظلمة التى كان العالم سيفرق فيها لو لم يظهر زوجك.»

«هذا القول حقيقى، لكنك تستطيع أن تربح العالم كله ومع ذلك

تخسر نفسك، إنك تستطيع أن تؤثر في العالم حقاً وتقوده إلى مقاصد الله الأبدية الباقية في حالة واحدة فقط، إذا احتفظت بنقاوة نفسك. لقد خسر زوجى نفسه من أجلى، واستطاع أن يربحها فقط قبل نهاية حياته، لأنى كنت قد أخذت من الأرض لتتاح له هذه الفرصة. لقد عمل أكثر أعماله لى أنا لا للرب. لقد كنت أحركه، وأمنحه كثيراً من المعرفة التى كان يُعلم بها. لقد استخدمته كإمتداد لذاتى لأنه لم يكن ممكناً لى أن أنال التقدير كقائدة روحية من حيث كونى امرأة فى ذلك العصر. لقد إستعرت حياته حتى أعيش حياتى من خلاله. وسرعان ما صار يعمل كل أعماله فقط ليثبت ذاته لى.»

فقلت موجهاً كلامى للرجل «لابد أنك كنت تحبها كثيراً.»

«كلا. لم أحبها على الإطلاق. ولاهى أحبتنى. فى الواقع بعد مضى سنوات قليلة على زواجنا، تلاشى حتى إعجابنا الواحد بالآخر. لكن كل منا كان يحتاج الآخر، من ثم وجدنا طريقة للتعاون معاً. لم يكن زواجنا نير الحب، بل نير القيود. وكنا كلما زاد نجاحنا زادت تعاستنا، وزاد مقدار الخداع الذى نستخدمه لنضلل تابعينا. قرب نهاية حياتنا وصلنا إلى حالة سيئة من الشقاء والفراغ. كلما زاد التأثير الذى تكتسبه بترقيتك لذاتك، كلما زاد الجهد الذى تحتاجه للحفاظ على هذا التأثير، وكلما صارت نفسك مظلمة. لقد كانت الملوك تخشانا. لكننا نحن أنفسنا كنا نخاف كل الناس من الملوك إلى الرعاع. لم نستطع أن نثق فى أى إنسان لأننا كنا نحيا بالخداع، لم نستطع حتى أن نثق فى بعضنا البعض. لقد كنا نعظ بالحب والأمانة لأننا أردنا كل الناس أن يحبونا ويثقوا بنا. لكن نحن أنفسنا خفنا من كل الناس واحتقرناهم فى قلوبنا. لو أنك وعظت بأعظم الحقائق ولم تعشها، فإنك فى الواقع أعظم المرائين وأشقى المعذبين». إبتدأت كلماتهم

تضربنى كالمطرقة، ورأيت أنى أنا نفسى كنت أسير فى ذات الإتجاه. كم وجهت طاقتى لترقية ذاتى لا لتمجيد المسيح، وإبتدأت أرى كم من الأعمال عملت لأتيت ذاتى للآخرين، لا سيما من لا أعجبهم ومن رفضونى، أو من شعرت تجاههم بالمنافسة. وبدأت أرى أى قدر كبير من حياتى مبنى على واجهة مزيفة أخفى وراءها حقيقة نفسى. لكنى فى هذا المكان لا أستطيع الإختباء. هذه السحابة العظيمة من الشهود تستطيع أن ترانى كما أنا من خلف أية واجهة من الدوافع الطيبة التى أدعيها .

نظرت ثانيةً إلى ذينك الزوجين. إنهم الآن فى غاية الصراحة والنبيل بصورة تنفى أى شك حول دوافعهم. لقد كانوا بكل سرور يكشفون حتى أسوأ خطاياهم لأجل فائدتى، مملوئين بالفرح الصادق وهم يتكلمون.

قلت بصوت أسيف راجياً من كل قلبى أن أتذكر كل حرف من كلامهم «قد أكون أخذت مفهوماً خاطئاً عنك من خلال تاريخك أو كتاباتك، لكن المؤكد أنى الآن أكنُ لك تقديراً أكبر. ليتنى أحمل معى من هذا المكان ذلك الكمال والحرية التى تتمتعون بها الآن. لقد تعبت من محاولتى أن أعيش فى إطار صورة غير حقيقية إختلقتها لذاتى. كم أتوق إلى هذه الحرية».

حينئذ قدم المصلح الشهير تحريضه الأخير قائلاً «لا تحاول أن تعلم الآخرين ما لا تعمله أنت. فالإصلاح ليس عقيدة فحسب. إن الإصلاح الحقيقى يأتى من الإتحاد بالمخلص. عندما ترتبط بالمسيح تحت نير واحد، حاملاً ما يضع عليك من أحمال. سيكون حينئذ المسيح معك حاملاً أحمالك. إنك ستكون عاملاً عمل الرب فى حالة واحدة فقط وهى أن تكون عاملاً معه، ليس فقط عاملاً لأجله. لا يستطيع أن يلد ما هو روح سوى الروح. ولو

أنك تحت نيره، لن تجد نفسك عاملاً لأجل السياسة أو التاريخ، فأى شئ تعمله تحت ضغط السياسة أو الفرص المواتية سيكون نهاية لخدمتك الحقيقية، والأشياء المعمولة فى محاولة لصياغة التاريخ، فى أفضل الأحوال سوف تقصر إنجازاتك على كتب التاريخ بينما تفشل فى التأثير على الأبدية. إن لم تعيش ما تعظ به تجرد نفسك من دعوتك الأبدية، كما عملنا نحن». قاطعته قائلاً «أعتقد أنى سأراجع نفسى بشأن السعى نحو دعوة عليا، إنى لا أستحق حتى الوجود فى هذا المكان الذى تدعونه أدنى مكان فى السماء. كيف أفكر إذاً فى السعى نحو دعوة عليا؟» .

«إن الدعوة العليا ليست بعيدة المنال لأى شخص دعاه الله. سأقول لك ما يحفظ رجلِك فى سبيل الحياه : أحب المخلص واطلب مجده وحده، لأن كل ما تعمل لترقية ذاتك سيؤدى بك يوماً إلى أسوأ الهوان. وكل ما تعمل بدافع من محبة صادقة للمخلص، لتمجيد إسمه، سيؤدى إلى إمتداد ملكوته الأبدى، وفى النهاية إلى مكانة أعلى لك. تذكر أن تعيش لما يُسجل فى كتب السماء، ولا تكثر مطلقاً بما يسجل فى كتب الأرض» .

عند هذا رحل الزوجين وهم يتعانقون بفرح بينما كنت أنا أشعر بأى شئ غير الفرح. عندما مضيا، غمرنى مرة ثانية إحساس بخطيتى : المرات التى إستخدمت فيها الناس لأغراضى الخاصة، أو التى إستخدمت فيها حتى إسم الرب لأعزز طموحى الذاتى، أو لأبدؤ أفضل مما أنا. إبتدأت تلك الذكريات تتساقط كالشلال فوق رأسى، والذى جعلها منفرة لا تُحتمل أنها جاعتنى هنا فى هذا المكان حيث أشاهد قوه ومجد ذاك الذى إستخدمت إسمه. فسقطت على وجهى فى أسوأ حالة من اليأس مرت على، ثم بعد مضى ما بدا أنه أبدية من الوقت الذى أرى فيه هؤلاء الأشخاص وتلك

الأحداث من حياتي. شعرت بيد زوجة المصلح الشهير وهي تقيمني على قدمي. غلبتني طهارتها لا سيما وأنا أشعر الآن بفسادی وشرى. وشعرت بدافع لا يقاوم لعبادتها لكونها طاهرة.

فقلت بلهجه شديدة «إلتفت إلى الإبن. إن رغبتك أن تعبدني أو تعبد أى شخص فى هذا الوقت ما هى إلا محاولة للهرب من تركيز إنتباهك على ذاتك، وتبرير ذاتك بخدمة الآخرين. إننى الآن طاهرة لأنى إلتفت إلى الرب. لقد كنتَ تحتاج لأن ترى فساد نفسك، ليس لكى تسكن داخل نفسك، أو لكى تسعى لتبرير نفسك بأعمال ميةة، بل لكى تلتفت إليه» .

قالت هذا بمحبة صادقة يستحيل معها أن أنجرح أو أنزعج من كلامها. ولما رأت أنى أفهم أكملت قائلة :

« ما رأيته فى من طهارة، هو ما رآه زوجى فى لما كنا صغيرين، كنت فى ذلك الوقت نقية فى دوافعى بصورة نسبية. لكنى أفسدت محبته لى وطهارتى بسماحى له أن يعبدنى. لا يمكن للإنسان أن يصير طاهراً بمجرد عبادة من هم أطهر منه. لابد أن تتجاوز الناس لتجد ذاك الذى جعلهم طاهرين، والذى فيه وحده لا توجد خطية. كلما كان الناس يمتدحوننا، وكلما كنا نقبل مديحهم، كلما إنجرفنا أكثر عن طريق الحياة. بعد هذا بدأنا نعيش لمديح الناس، ولنمتلك سلطاناً على من لا يمتدحوننا، وفى هذا كان خرابنا، وخراب الكثيرين ممن تراهم فى هذا المكان.»

سألتها - راغياً فقط فى إطالة الحديث - «أهو صعب عليكما أن تكونا معاً ههنا ؟»

«كلا. على الإطلاق. إن كل علاقاتك على الأرض تستمر فى السماء.

وتتنقى بالدينونة، وبحقيقة أنها الآن علاقات روحية لأننا أرواح ههنا. كلما غُفر لك أكثر كلما أُحِببت أكثر. بعد ما غفرنا لبعضنا البعض أُحِببنا أحدنا الآخر أكثر. والآن تستمر علاقتنا بعمق أعظم وغنى أكمل لأننا وارثين معاً لخلاص الرب. وبقدر عمق الجروح التى جرحنا بها أحدنا الآخر إستطاع الحب الآن أن يتعمق بعد أن شفينا. لقد كان بإمكاننا أن نختبر هذا الأمر على الأرض لكننا لم نتعلم الغفران فى حينه. لو أننا تعلمنا الغفران لما تأصلت فينا المنافسة التى تسلك إلى حياتنا وحرفتها عن الطريق. عندما تحب حباً حقيقياً تقدر أن تغفر غفراناً حقيقياً. وبقدر ما يكون الغفران صعباً عليك، تكون قد إبتعدت عن الحب الحقيقى. إن الغفران جوهرى لحياتك، وإلا تعثرت وضللت فى سبل كثيرة عن الطريق المختار لك .

فى هذا الوقت أدركت أن هذه السيدة التى وضعتنى فى مواجهة مؤلة مع فسادى، كانت أيضاً أكثر من قابلت فى حياتى جاذبية، لم تكن جاذبية رومانسية، لكنى شعرت أنى لا أريد أن أبتعد عنها. حينئذ رجعت خطوة للخلف مؤذنة بالمغادرة ثم قدمت لى نصيحة أخيرة وقد قرأت ما يدور فى ذهنى.

« إن الحق النقى عندما يقال بدافع من الحب النقى دائماً سيكون جذاباً. سوف تتذكر ما تعرضت له من ألم هنا، وسوف يساعذك هذا بقية حياتك. إن الألم حسن، فهو يرشدنا إلى مكان المشكلة. لا تحاول أن تخفى الألم قبل أن تجد المشكلة. إن الحق الإلهى دائماً يجلب ألماً حينما يلقي الضوء على ما لدينا من مشاكل، لكن حقه أيضاً دائماً يرينا طريق الحرية. عندما تعلم هذا الأمر سوف تبتهج حتى فى الضيقات، التى يسمح بها الله ليحفظ رجليك فى طريق الحياة . »

« أيضاً إنجذابك لى ليس شيئاً فى غير محله. إنه أمر طاهر فى صورته الحقيقية التى صنعها الله. عندما يقترن الحق النقى بالحب النقى يستطيع الرجال أن يعيشوا قصد الخالق من وجودهم دون محاولة لسيطرة نابعة من عدم الأمان. هذه هي الشهوة، وهى أدنى عمق سقط إليه الحب بسبب خطيتنا. لكن بالحب الحقيقي، يصير الرجال رجالاً حقيقيين، وتستطيع النساء أن تعيش القصد من خلقهن، لأن الحب حل محل مخاوفهن. والحب لا يتلاعب ولا يؤثر على الآخرين بطرق غير قويمة، ولا يسعى للسيطرة بدافع من عدم الأمان. لأن الحب يطرح الخوف إلى خارج. فى ذات الدوائر التى يمكن أن تصير فيها العلاقات فاسدة. فى هذه الدوائر بالذات يمكن أن تصير مشبعة بعدما يعمل الفداء عمله فيها. إن الحب الحقيقى هو مذاق السماء. والشهوة هى أقصى تشويه صنعه العدو لمجد السماء. بقدر ما تكون حراً من الشهوة على الأرض ستختبر السماء ».

إعترضت بهدوء قائلاً «لكنى لا أتذكر أنى شعرت بأية شهوة هنا، أو من نحوك. على العكس. لقد تعجبت كيف أشاهد امرأة فى مثل جمالك ولا أشعر بالشهوة ».

قالت «هذا لأنك هنا. فمجد حضوره هنا يطرد كل ظلمة. لكنك لو لم تكن هنا، لكانت الشهوة قد إستولت عليك ».

توسلت قائلاً «إنى مؤمن إنك تتكلمين بالصدق، لكن هل لنا أن نتحرر من هذا الفساد البشع ونحن بعد على الأرض ».

«نعم. عندما يتجدد ذهنك من قبل روح الحق. لن ترى فيما بعد العلاقات مع الآخرين كفرصة للأخذ، بل للعطاء. إن العطاء يمنح أقصى

إشباع يمكن أن نعرفه. وأروع العلاقات الإنسانية ليست سوى بخار زائل أمام النشوة التي نحصل عليها عندما نعطي ذواتنا للرب في عبادة نقية. ما نختبره في العبادة هنا لا يستطيع جسدك الهش غير المجد أن يحتمله الآن. إن العبادة الحقيقية تظهر النفس وتعدّها لأمجاد العلاقات الحقيقية. من ثم ينبغي ألا تطلب العلاقات، بل إسع للعبادة الحقيقية. يعدها فقط تأخذ العلاقات شكلها وحجمها الصحيح في حياتك. الحب الحقيقي لا يسعى أبداً لأن يكون أولاً أو لأن يسيطر، بل بالحرى يأخذ مكان من يخدم. لو أننى وزوجى حفظنا هذا فى زواجنا لكنا نجلس بجوار الملك الآن، ولامتلأت هذه الساحة بنفوس أخرى كثيرة.»

بهذه الكلمات إختتمت حديثها وإختفت بين صفوف القديسين الممجدين. نظرت ثانية نحو العرش وتراجعت للخلف بسبب المجد الذى ظهر الآن أجمل بكثير مما كان. فشرح لى الموقف رجل كان يقف إلى جوارى.

«بعد كل مقابلة يرفع برقع، فتستطيع أن تراه بوضوح أكثر. إنك لا تتغير بمجرد رؤية مجده، بل برؤية مجده بوجه مكشوف. كل من يأتى إلى دينونة الله الحقيقية يسير فى ممر كهذا ويقابل من يساعدونه على رفع البراقع التى يرتديها، والتى يمكن أن تشوه رؤيته للرب» .

لقد شعرت أنى الآن أخذت فهماً أكبر من كل ما منحتنى حياتى الطويلة فى الخدمة من فهم. وبدأت أشعر أيضاً أن كل دراستى وسعياً على الأرض كان يجعلنى أتقدم بسرعة أقل من سرعة السلحفاة. فكم من الأعمار أحتاج بالحرى لكى أستعد للدينونة ؟ لقد كان سجل حياتى يجعلنى غير مستحق أكثر من كل من قابلتهم حتى الآن بينما هم وصلوا إلى هنا بالكاد

تساءلت «فأى رجاء إذا لمن لم ينالوا نعمة هذا الإختبار؟».

فسمعت صوتاً جديداً يقول : «لقد مُنحتَ فرصة هذا الإختبار مراراً على الأرض. كان يمكنك أن تتعلم من كل علاقة. من كل مقابلة مع شخص آخر ما تتعلمه هنا لو أنك احتفظت بعبادة الإلتضاع، وتعلمت أن تركز إنتباهك دائماً على مجد المسيح. أما الآن فإنك تُعطى هذا الإختبار لأنك ستكتب الرؤيا وسيفهمها قارئوها حينئذ سيقدر كثيرون أن يحملوا القوة والمجد اللازمين للمعركة الأخيرة.»

أدهشنى أن أميز الرجل مكمئى. نعم إنه أحد معاصرئى ولم أكن أعلم أنه مات، لم أقابله أبداً على الأرض، لكنه كان يرأس خدمة كنت أكن لها إحتراماً كبيراً. لقد رجع الآلاف إلى المسيح بواسطة من دريهم هذا الرجل وبواسطتهم أيضاً تأسست كنائس كثيرة كبيرة مكرسة للتبشير بالإنجيل.

سألنى الرجل إن كان بإمكانه أن يحتضننى للحظة وقبلت شاعراً بإحراج. عندما عانقنى شعرت حباً عجيباً يتخللنى حتى أن الألم الشديد الكائن بداخلى توقف. كنت فى هذا الوقت قد ألفت الألم حتى أنى لم ألحظ وجوده إلا عندما توقف بعد أن أطلقنى الرجل، أخبرته أن معانقته شفتنى من شئ ما، ورأيت فرحاً عميقاً على محياه لدى سماعه هذا. ثم إبتدأ يخبرنى لماذا هو الآن فى أدنى مستويات السماء .

« لقد ضُربت بالغرور قرب نهاية حياتى، حتى أنى لم أكن أتخيل أن الرب سيفعل أى شئ ذا قيمة إلا من خلالى أنا. وإبتدأت يدئ تمس مسحاء الرب، وأسئ إلى أنبياءه. لقد كنت أشعر بالفخر الأنانى عندما يستخدم

الرب أحد تلاميذى، وبالعيرة عندما يتحرك الرب من خلال أى شخص خارج خدمتى. فأبحث عن أى خطأ فى حياته لأشهر به. ولم أعلم أنى فى كل مرة أصنع هذا، أخط من قدر نفسى أكثر .»

قلت مندهشاً «لم أعرف أبداً أنك صنعت أى شئ كهذا» .

« لم أكن أقوم بهذه الأعمال بنفسى، بل أحرص من هم تحتى أن يتحرروا عن الآخرين ويقوموا بهذا العمل القذر بدلاً منى. لقد كنت أدفعهم أن يجوبوا الأرض بحثاً عن عيب أو خطية فى حياة الآخرين لأشهر بهم. وتحولت إلى أسوأ ما يمكن أن يكونه الإنسان على الأرض : صخرة عثرة تنتج صخرات عثرة أخرى. ولقد زرنا الخوف والإنقسام داخل الكنيسة. كل هذا تحت شعار حماية الحق. لقد كنت ببرى الذاتى متوجهاً بأقصى قوة نحو الهلاك. لكن فى رحمته العظيمة سمح لى الرب أن أضرب بمرض يسبب موتاً بطيئاً مهيناً. وقبل أن أموت مباشرة رجعت إلى نفسى وتبت. إننى شاكر على كونى هنا من الأساس. قد أكون من أقل القديسين هنا، لكن هذا أكثر جداً مما أستحق. ولن أبرح مكانى حتى أُعطى فرصة الاعتذار لكل من أذيتهم» .

قلت له «لكنك لم تؤذنى».

أجاب «فى الحقيقة فعلت. فقد كان كثير مما تعرضت له من هجمات آتياً ممن حرصتهم وشجعتهم فى هجومهم على الآخرين. حتى لو لم أكن قد قمت بالهجوم بنفسى، إلا أن الرب يحسبنى مسؤولاً عن قاموا به».

« إننى أفهم الآن. بكل تأكيد أغفر لك».

كنت الآن أتذكر كيف صنعت أنا نفسى هذا الأمر حتى لو كان

بمقياس أصغر. تذكرت كيف كنت أسمح للمنشقين الساخطين على كنائسهم أن ينشروا سمومهم عن تلك الكنائس دون أن أمنعهم. وعلمت أن مجرد سماحي لهم بهذا دون أن أقومهم كان بمثابة تشجيع لهم على الإستمرار وتذكرت أنى أبرر هذا لنفسى بسبب الأخطاء الحقيقية فى تلك الكنائس. ثم تذكرت أيضاً كيف كنت أنشر كثير من قصصهم تحت قناع حث الآخرين على الصلاة لأجلهم. سرعان ما بدأ طوفان رهيب من الذكريات المشابهة يفيض بقلبي، ومرة أخرى بدأت أغرق فى ظلمة نفسى وشرها .

ونُحت قائلاً «أنا أيضاً كنت صخرة عثرة !» وعلمت أنى أستحق الموت، أستحق أسوأ مكان فى الجحيم. لم أر فى حياتى قسوة ووحشية مثلما أرى فى قلبى الآن .

ثم جاعنى الصوت الحكيم لهذا الرجل قائلاً «وكنا دائماً نعلل أنفسنا باعتقاد أننا نوذى خدمة لله عندما نهاجم أولاده. إنه خير لك أن ترى هذا الآن، لأنك ستعود. أرجوك أن تحذّر تلاميذى من هلاكهم الوشيك إن لم يتوبوا. فكثير منهم مدعو لأن يصير ملكاً هنا، لكنهم إن لم يتوبوا سيواجهون أقسى دينونة. وهى دينونة صخور العثرة لقد كان مرضى المذل نعمة من الله. عندما وقفت أمام العرش سألت الرب أن يرسل مثل هذه النعمة إلى تلاميذى. لا يمكننى أن أعبر إليهم الآن. لكنه سمح لى بهذا من خلالك. أرجوك أن تغفر لمن هاجموك وتطلقهم. إنهم فى الحقيقة لا يفهمون أنهم يعاونون المشتكى فى عمله. أشكر على غفرانك لى، لكن أرجوك أن تغفر لهم أيضاً. إنه فى طاقة يدك أن تستبقى الخطية أو أن تسترها بالحب. أتوسل إليك أن تحب من هم الآن أعدائك» .

كنت بالكاد أسمع الرجل، إذ كان الشعور بخطيتي يغمرنى، كان الرجل مجيداً جداً ونقياً جداً، وواضح أنه يمتلك الآن قوة غير معروف نظيرها على الأرض. رغم هذا يتوسل إليّ بإتضاع عظيم. لقد شعرت بحب عجيب ينبعث منه نحوى يجعله مستحيلاً على أن أرفضه. وحتى بدون تأثير حبه، لقد كنت أشعر أنى مذنب أكثر من أى شخص يهاجمنى» .

أجبت «بالتأكيد، لابد أنى أستحق كل ما صنعوه بى، بل وأكثر»

فقال مواصلاً إستعطافه «هذا صحيح، لكنه ليس المقصود هنا. كل واحد على الأرض يستحق الموت الثانى لكن مخلصنا جاعا بالنعمة والحق. ولكى نعمل عمله لابد أن نعمل كل شئ بالنعمة والحق. الحق بدون النعمة هو ما يستعمله العدو عندما يأتى كملاك نور» .

أجيبته «لو إستطعت أن أتححر من هذا، ربما أقدر أن أساعدهم لكن ألا تدرك أنى أسوأ بكثير مما يمكن أن يكونوا هم ؟» .

أجاب «أعلم أن مامر بذاكرتك الآن مزعج».

أحسست أن الرجل الآن مهتم بى وبحالتي بحب ونعمة عميقين تماماً كما كان مهتماً بتلاميذه .

فرطت بشفتى قائلاً «هذه حقاً هى السماء. هذا هو الضياء والحق. كيف يمكننا نحن الذين نعيش فى الظلمة أن نكون متكبرين هكذا. ظانين أننا نعرف كثيراً عن الرب ؟» ثم صرخت فى إتجاه العرش قائلاً «يارب أرجوك أن تسمح لى بأن أعود وأصرخ بهذا الحق فى كل الأرض ! »

فى الحال بدا أن كل جند السماء وقفوا فى إنتباه وعلمت أنى مركز

إنتباههم. لقد كنت أشعر بالتفاهة أمام واحد فقط من هؤلاء المجددين، أما وقد عرفت أنهم جميعاً ينظرون إليّ، زحف الخوف إلى نفسي في موجات متلاحقة. وشعرت أنه لاهلاك أسوأ من ذاك الذى سأختبره الآن. شعرت أنى أكبر أعداء المجد والحق الذى كان يملأ هذا المكان بفيض عجيب .

عندئذ تفكرت فى طلبى أن أعود. لقد كنت فاسداً جداً. لم أكن كفاءً لأمثل هذا المجد والحق. لم يكن من سبيل، فى حالتى الفاسدة هذه أن أنقل حقيقة هذا المكان المجيد وهذا الحضور المجيد. وشعرت أنه حتى الشيطان لم يسقط أسفل منى. فتفكرت فى نفسى قائلاً «هذا هو الجحيم» لم يكن هناك ألم أعظم من أن أكون شريراً هكذا بينما أعلم أنه يوجد مثل هذا المجد. أن يُحرم الإنسان من هذا المكان، عذاب فاق كل مخاوفى. وقلت وسط أنفاسى اللاهثة «لا عجب أن الشياطين غاضبة وفاقدة الصواب».

فى اللحظة التى شعرت أنى سأنفى إلى أحقر زنانات الجحيم، صرخت «يا يسوع» فغمرنى السلام سريعاً. وعلمت أنه على أن أتقدم نحو المجد من جديد. وبكيفية لا أعلمها واتتنى الشجاعة لأتقدم. واصلت المسير حتى رأيت رجلاً كنت أعتبره من أعظم الكتاب الروحيين فى كل العصور. وحسبت عمق تبصره فى الحق أعظم ما صادفت فى كل دراستى .

إبتدرته قائلاً «سيدى. لطالما كنت أتوق لمقابلتك». فأجاب بصدق خالص «وأنا أيضاً».

أدهشنى تعليقه، لكنى كنت مثاراً من مقابلته حتى أنى أستطردت قائلاً «أشعر أنى أعرفك، وشعرت من خلال كتاباتك كأنك كنت تعرفنى. وأعتقد أنى مدين لك أكثر من دينى لأى شخص آخر ما خلا كتبة الوحى».

أجاب «أنت مهذب للغاية. لكنى أسف لأنى لم أخدمك بصورة أفضل. لقد كنتُ إنساناً سطحياً. وكانت كتاباتى سطحية. مليئة بالحكمة الأرضية أكثر من الحق الإلهي».

أجيبته «منذ أتيت إلى هنا، وتعلمت ما تعلمت، أثق أن هذا صحيح، من حيث أنكم لا تستطيعون أن تتكلموا سوى بالصدق هنا. لكنه صعب على أن أفهم. كنت أعتقد أن كتاباتك هى من أفضل ما لدينا على الأرض».

أقرَّ الكاتب الشهير بإخلاص قائلاً «أنت على حق إنه لأمر محزن إن كل الموجودين هنا حتى من يجلسون بجوار الملك كانوا سيعيشون حياتهم بطريقة مختلفة، لو سُمح لهم أن يعيشوا مرة أخرى. لكنى أعتقد أنى كنت سأعيشها بطريقة مختلفة أكثر من جميعهم. لقد كان الملوك يكرمونى لكنى خذلت ملك الملوك. لقد إستخدمت المواهب الثمينة، والبصيرة الممنوحة لى لأجذب الناس لنفسى ولحكمتى أكثر مما أجذبهم للرب. أضف إلى هذا، أنى كنت أعرفه فقط بسمع الأذن، وهى الطريقة التى أجبرت الآخرين أن يعرفوه بها. لقد جعلتهم يتكلموا على وعلى أمثالى. وحولت أنظارهم إلى التفكير الإستنتاجى أكثر من الروح القدس الذى كنت لا أكاد أعرفه. لم أوجه الناس إلى يسوع بل إلى نفسى، وإلى من هم على شاكلتى، من يدعون معرفته. عندما رأيته هنا إشتهيت أن أسحق كتاباتى، تماماً كما فعل موسى بالعجل الذهبى. لقد كان ذهنى وثناً، وأردت كل إنسان أن يعبد ذهنى معى. إن تقديرى لى لا يجعلنى أفرح. لو أنى قضيت وقتاً كافياً لأعرفه كما كنت أقضى الوقت لأعرف عنه لأبهر الآخرين بمعرفتى، لجلس كثير ممن هم الآن فى أدنى المجموعات على العروش التى كانت معدة لهم، ولجاء آخرون كثيرون إلى هذه الغرفة».

قلت «أعلم أن ما تقوله عن أعمالك لأبد أن يكون الصدق، لكن، ألسنت قاسياً على نفسك قليلاً؟ لقد كانت كتاباتك غذاءً روحياً لى طيلة سنين عديدة ولأبد أنها كانت هكذا لجموع كثيرة من الناس.»

«لست قاسياً على نفسي، كل ما قلته هو الصدق كما تأكد لى لى وقوفى أمام العرش. لقد أنتجت الكثير، ولقد مُنحتُ وِزَنَاتُ أكثر من غالبية الموجودين هنا. لكنى ذهبت ودفنتها تحت كبريائى الروحى وطموحاتى. وكما كان ممكناً لأدم أن يأخذ الجنس البشرى كله إلى مستقبل أمجد، لكنه بسقوطه أدّى ببلايين النفوس إلى الهلاك المريع، لأنه مع السلطان تأتى المسؤولية. كلما مُنحت سلطاناً أكبر كلما زادت قدراتك الكامنة للخير أو للشر على حد سواء. من سيملكون مع الرب إلى أبد الآبدين لأبد أن يعرفوا المسؤولية على أعمق مستوى. لا يوجد إنسان مستقل بذاته، وكل فشل إنسانى أو إنتصار تتردد أصدأؤه إلى أبعد مما ندرك. حتى إلى أجيال كثيرة تالية».

كنت أتفكر كيف كتب هذا الرجل بأجمل أسلوب وأروع بيان، شاعراً أنه صانع ماهر يحوّل الكلمات إلى أعمال فنية. لكنه هنا، يتكلم كإنسان عادى، بدون ذلك البريق الذى عُرف عن كتاباته. علمت أنه عرف أفكارى كما عرفها كل الموجودين هنا. لكنه إستطرد فى الحديث عن الأمر الذى رأى أنه أكثر أهمية .

«لو أنى طلبت الرب عوضاً عن المعرفة عنه، لجلبتُ الآلاف الكثيرة من الناس التى كنت أستطيع أن أقودها بنجاح، ملايين النفوس الأخرى إلى هذا المكان. أى إنسان يفهم حقيقة السلطان الروحى لن يطلبه، بل فقط يقبله عندما يتيقن أنه مربوط بالنير مع الرب لأنه هو الشخص الوحيد الذى يستطيع أن

يحمل السلطان دون أن يتعثر. لا تطلب تأثيراً لنفسك، بل فقط اطلب الرب  
 وإرغب في حمل نيره. إن تأثيرى لم يغذ قلبك بل غذى كبرياءك بالمعرفة.»

فتساءلت وقد بدأت أفكر فى كتاباتى «من أين لى أن أعرف، أنى لا  
 أفعل كما فعلت أنت؟»

فقال بينما كان عائداً إلى الصف «ادرس لتكون مزكى من الله لامن  
 الناس». وقبل أن يخفى إلتفت بإبتسامة بسيطة ثم قال «ولا تتبغنى!»

بين هذا الحشد الأول رأيت آخرين من رجال ونساء الله المعاصرين  
 لى أو السابقين. وتوقفت وتحدثت مع الكثير منهم. كنت ألقى صدمة تلو  
 الأخرى لأن من توقعت أن يكونوا فى مراكز الصدارة، أجدهم فى أدنى  
 مستويات الملكوت. أكثرهم شاركنى بنفس القصة المتكررة. جميعهم سقطوا  
 فى خطية الكبرياء القاتلة عقب إنتصارات روحية عظمية. أو سقطوا فى  
 الغيرة إذا وجدوا أناساً آخرين ممسوحين مثلهم. آخرون سقطوا فى الشهوة  
 أو وهن العزيمة أو المرارة قرب نهاية حياتهم. وكان لابد أن يؤخذوا قبل أن  
 يعبروا الخط الفاصل ما بين الحياة والهلاك. وكلهم أعطونى نفس التحذير :  
 كلما علا مستوى السلطان الروحى الذى تسير فيه، كلما أمكن أن تسقط  
 إلى مستوى أدنى بدون الحب والإتضاع.

بينما كنت أتقدم نحو عرش الدينونة مررت على أناس ذوى رتب أعلى  
 فى الملكوت. وبعد أن نزع عني براقع كثيرة بمقابلة من تعثروا بنفس  
 المشاكل التى لدى، إبتدأت أقابل بعض ممن غلبوا. قابلت أزواجاً خدموا  
 الرب وبعضهم البعض بأمانة إلى المنتهى. كان مجدهم ههنا لا ينطق به .

وشجعنى إنتصارهم وأعطانى الثقة أنه من الممكن البقاء فى طريق

الحياة وخدمة السيد بأمانة. من تعثروا فتعثروا بطرق عديدة أما من إنتصروا فإننتصروا بذات الطريقة : أنهم لم ينحرفوا عن تكريسهم وطاعتهم لأول الوصايا «تحب الرب إلهك» بهذا صارت خدمتهم من أجله، لا من أجل الناس ولا حتى الروحيين من الناس. أولئك الغالبون هم من عبدوا حمل الله وتبعوه أينما يمضى .

لما كنت لم أزل فى منتصف الطريق إلى العرش، ما بدا لى أنه مجد لا يصدق فى المستوى الأول، الآن بدا أنه الظلمة الخارجية بالمقارنة بمجد من أشاهدهم الآن، إن أبرع جمال على الأرض لا يصلح أن يظهر فى أى مكان فى السماء. فى حين أُخبرت أن هذه الغرفة هى عتبة المجالات التى لا توصف .

قد يكون مسيرى إلى العرش إستغرق أياماً، أو شهوراً أو ربما سنين. لم يكن من سبيل لقياس الوقت فى هذا المكان .

كل الموجودين أظهروا إلى الإحترام، لا بسبب أى شئ عملته، بل ببساطة لأننى محارب فى المعركة الأخيرة لأنه - بكيفية ما - سيظهر مجد الله من خلال هذه المعركة الأخيرة بصورة يتعجب منها كل القوات والسلطين، التى خلقت، والتى ستُخلق، بطول الأبدية. سوف يُعلن أثناء هذه المعركة مجد الصليب. وستُعرف حكمة الله بطريقة خاصة. فالمشاركة فى هذه الحرب تعتبر أعظم شرف يمكن أن يُمنح للإنسان .

عندما إقتربت من كرسى دينونة المسيح، رأيت ذوى المراتب العليا جالسين هم أيضاً على عروش كانت كلها جزء من عرشه. كان أقل هذه العروش أمجد من أى عرش أرضى أضعافاً مضاعفة. بعض هؤلاء كان

مُوَكَّل على مدن فى الأرض ينتظرون وقت مباشرتهم لمسئوليتهم قريباً. آخرون كانوا موكلين على شئون السماء، وغيرهم على شئون الخليقة المادية كالنظم الشمسية والمجرات. لكنه كان واضحاً أن أولئك الممنوحين سلطاناً على المدن أعلى مقاماً من الممنوحين سلطاناً على المجرات. لأن قيمة طفل واحد تفوق قيمة مجرة ملآنة بالشموس، إذ أن الروح القدس يسكن فى البشر. وقد إختارهم الله ليكونوا مسكناً أبدياً له. فى محضر مجده ظهرت الأرض نافهة كذرة غبار رغم هذا كان لها أسمى التقدير حتى أن إنتباه الخليقة كلها كان مركزاً عليها.

أما وقد وقفتُ الآن أمام العرش، شعرتُ نفسى أقل حتى من ذرة تراب. رغم هذا شعرت أن الروح القدس علىَّ كما لم يكن من قبل. وبقوته وحده إستطعت أن أقوم على مقامى. هنا فقط فى هذا المكان أمكننى أن أفهم خدمته كالمعزى. لقد كان قائدى عبر هذه الرحلة الطويلة، رغم أنى كنت غير مدرك لحضوره أكثر الوقت.

كان الرب أكثر لطفاً وأكثر رهبة مما تخيلت من قبل. فيه رأيت الحكمة الذى رافقنى على الجبل. وبكيفية ما شعرت فيه بالآلفة التى إعتدتها فى كثير من أصدقائى على الأرض. وفهمت أن السبب هو أنه عادة كان يكلمنى من خلالهم. أيضاً أدركت أنه هو الشخص الذى رفضته عندما جاعنى فى الآخرين. رأيت أمامى أسداً وحماً، راعياً وعريساً لكن أكثر من الكل رأيت قاضياً.

حتى فى محضره المرهوب، كان المعزى معى بقوة أراحتنى. كان واضحاً لى أن الرب لا يقصد أبداً أن يجعلنى غير مرتاح لقد أراد فقط أن أعرف الحقيقة. لا توجد كلمات بشرية تقدر أن تصف كم كان مهوباً، وكم

كان مريحاً أن أقف أمامه. لقد تجاوزت الآن نقطة ما إذا كانت نتيجة الدينونة جيدة أو سيئة، لقد علمت أنها ستكون صحيحة وأنى أستطيع أن أثق فى ديانى.

عند لحظة معينة نظر الرب إلى بهو العروش المحيط به. كان كثير من تلك العروش مشغول، لكن كان كثير منها أيضاً خالياً. حينئذ قال لى : «هذه العروش هي للغالبيين الذين خدموني بأمانة فى كل الأجيال. لقد أعددتها أنا وأبى قبل تأسيس العالم. هل أنت مستحق أن تجلس على واحد منها؟»

تذكرت ما قاله لى صديق ذات مرة «عندما يسألك الإله كلى القدرة سؤالاً، فليس السبب هو أنه يستفهم عما لا يعرفه» لذلك نظرت إلى العروش ونظرت إلى من غلبوا وجلسوا، وإستطعت أن أميز من بينهم بعض من أعظم أبطال الإيمان. لكن غالبية الجالسين علمت أنهم لم يكونوا معروفين على الأرض. علمت أن كثيرين منهم كانوا مرسلين قضوا حياتهم فى الظلال بعيداً عن الشهرة، لم يكثرثوا أبداً أن تتذكرهم الأرض، بل كانت كل شهوتهم أن يحصلوا على إستحسان الرب. أدهشنى قليلاً أن أجد بعض ممن كانوا أثرياء أو حكام، ممن كانوا أمناء على ماوكلهم الرب عليه. لكن ظهر لى أن النساء والأمهات التقيات المصليات شغلن عروشاً أكثر من أى مجموعة أخرى

كل هذا دار فى ذهنى وأنا أفكر فى سؤال الرب لى، لم تكن «نعم» هى الإجابة المناسبة بأى حال من الأحوال على سؤال الرب إن كنت مستحقاً أن أجلس على أحد العروش، إذ لم أكن مستحقاً حتى أن أوجد مع أى مجموعة فى هذا المكان. لقد علمت أنى منحت فرصة إحراز أعظم جعالة سماوية وفشلت. كنت يائساً، لكن ها رجاء واحد مازال موجوداً رغم أن

غالبية حياتي على الأرض كانت فشلاً. عندما إعترفت للرب بعدم إستحقاقى سألتنى : « لكن هل تريد هذا العرش ؟ »

أجبت « نعم، من كل قلبى »

حينئذ نظر الرب إلى أروقة العروش، وقال « لقد كان من الممكن أن تمتلئ هذه العروش الخالية في أي جيل من الأجيال. فقد أعطيت دعوة الجلوس هنا لكل من دعي بإسمي وهي مازالت متاحة للجميع، وآآن جاء أوان المعركة الأخيرة وكثيرون ممن يحسبون آخرين سيكونون أولين وستمتلئ هذه العروش قبل نهاية المعركة. هناك صفتين لازمتين فيمن يجلس عليهم : أنهم لابسون عباءة الإتضاع، وأنهم يشبهونني. أنت الآن ترتدي العباءة، إن إستطعت الحفاظ عليها ولم تفقدها في الحرب، سيكون لك شهي وصفاتي عندما تعود أيضاً حينئذ تصير مستحقاً للجلوس مع هؤلاء، لأنني سأجعلك مستحقاً. دُفع إليّ كل سلطان وقوة، وأنا وحدي أستخدمه. لذلك سوف تؤتمن على سلطاني فقط عندما تثبت فيّ بالكامل. والآآن التفت وأنظر إلى بيتي ».

درت ونظرت في الإتجاه الذى جئت منه. وإستطعت من أمام عرشه أن أرى الغرفة بأكملها. كان المشهد أعظم من أى وصف فى مجده وبهائه. ملايين تملأ الصفوف، وكل فرد فى أدنى الصفوف كان مرهباً أكثر من جيش وكان لديه قوة أعظم. لقد كان أعظم من قدراتى أن أستوعب (بانوراما) المجد الذى أمامى. رغم هذا أمكننى أن أرى جزءاً صغيراً فقط من الغرفة قد إمتلأ.

حينئذ التفت إلى الرب وأدهشنى أن أرى الدموع فى عينيه. لقد مسح الدموع من عينى كل من أتى إلى هنا، ما عدا دموعه. أمسك فى يده دمعة

وهى تتدحرج على خده ثم قدمها لى قائلاً :

«هذه هي كأسى. هل تشربها معى؟»

لم يكن أمامى سبيل أن أرفض. بينما كان الرب ينظر إلىَّ بدأت أشعر بحبه العظيم. مازال يحبنى رغم بشاعتى. ومازال يريدنى بقربه رغم عدم إستحقاقى. عندئذ قال لى :

«إننى أحب كل هؤلاء بحب لا يمكن أن تفهمه الآن. أيضاً أحب كل من سيأتون إلى هنا. لقد تركت التسعة والتسعين لأطلب الواحد الضال. بينما لا يرغب رُعائى فى ترك الواحد ليسبعوا وراء التسعة والتسعين الذين لم يزلوا ضالين. لقد أتيت لأخلص الضالين، فهل تشاركنى فى مشاعر قلبى وتذهب لتخلص الضالين ؟ هل تساهم فى ملئ هذه الغرفة ؟ هل تشارك فى ملئ هذه العروش وكل كرسي آخر فى هذا المكان ؟ هل تقبل هذا الطلب لتجلب الفرح للسماء، لى ولأبى ؟ هذه الدينونة لأهل بيتى، ولم يمتلئ بيتى بعد. لكن لن تنتهى المعركة الأخيرة حتى يمتلئ بيتى. حينئذ فقط يحين الوقت لنا لنفدى الأرض، ونزيل الشر من خليقتى. إذا شربت كأسى ستحب الضالين كما أحبهم أنا »

حينئذ أخذ كأساً بسيطاً ظهر أنه لا علاقة له بغرفة لها هذا المجد. ووضع دمعته فيها. ثم أعطانى إياه. لم أذق شيئاً بهذه المראה من قبل، وعلمت أنه لا سبيل لشربه بالكامل، أو حتى شرب معظمه. لكنى صممت أن أشرب أقصى ما أستطيع أن أحتمل. انتظر الرب أمامى بصبر حتى فرغت. فى النهاية إنفجرت فى بكاء شديد حتى أنى شعرت أن أنهاراً من الدموع تجرى من عينى. كنت أبكى على الضالين، لكنى أبكى أكثر على الرب .

نظرت إليه خجلاً لأنى لم أحتمل المزيد من هذا الألم العظيم. حينئذ ابتدأ سلامه يملأنى ويفيض مع حبه الذى كنت أشعر به. هذا كان أروع ما أحسست من مشاعر. كان هذا هو الماء الحى الذى علمت أنه يجرى إلى الأبد. ثم شعرت وكأن الماء المتدفق داخلى يشتعل بالنار. وبدأت أحس أن هذه النار ستلتهمنى إن لم أشرع فى إعلان جلال مجده. لم أشعر من قبل بهذا الدافع للوعظ والعبادة، ولأن أنفق كل نسمة فى من أجل الإنجيل .

+ + +  
صرخت متناسياً أى شخص سواه قائلاً «يا رب. أعلم الآن أن عرش الدينونة هذا هو أيضاً عرش النعمة. لذلك أسألك الآن نعمة لأخدمك. فوق أى شئ آخر، أسألك النعمة. أسألك نعمة لكى أكمل سعيي. أسألك نعمة أن أحبك حباً يحررنى من الضلال والتمركز حول الذات الذى أفسد حياتي. أدعوك لأجل الخلاص من نفسى ومن شر قلبى وأن يظل هذا الحب الذى أحسه الآن يتدفق داخل قلبى. أسألك أن تعطينى قلبك. أسألك نعمة أن يبيكتنى الروح القدس على الخطية. أسألك نعمة الروح القدس لأشهد عنك كما أنت بالحقيقة. أسألك نعمة أن أشهد عن كل ما أعدته لمن يأتون إليك. أسألك أن تكون نعمتك على لأعظ عن حقيقة هذه الدينونة أسألك نعمة أن أشارك مع المدعوين لشغل هذه العروش الخالية، أن أمنحهم كلمات الحياة التى تحفظ أرجلهم فى طريق الحياة. الكلمات التى تمنحهم إيماناً ليكملوا ما دعوا إليه. يا رب إنى أتوسل إليك لأجل هذه النعمة» .

عند هذا وقف الرب، وكل من كانوا جالسين على الكراسى على مرمى بصرى. واشتغلت عيناه بنار لم يسبق أن رأيت نظيراً لها .

«لقد طلبتني لأجل النعمة، وهذا طلب لا أرفضه. سوف تعود إلى هنا وسيكون الروح القدس معك. لقد تذوقت هنا من لطفي وصرامتي ولا بد أن

تذكر كل منها لكي تبقى في طريق الحياة. إن حب الله الحقيقي يتضمن دينونة الله. ينبغي أن تعرف لطفي وأيضاً صرامتي والأ وقعت في الخداع. تلك هي النعمة التي وهبت لك ههنا. أن تعرف الإثنين. كانت الحوارات التي أجريتها مع إخوتي هنا هي النعمة، فتذكرها جيداً».

حينئذ صوب سيفه نحو قلبي ثم فمى ثم يداى، عندما فعل هذا خرجت نار من سيفه وأحرقتنى. فكان ألى شديداً. وقال «هذا أيضاً نعمة. إنك واحد من كثيرين أعدوا لهذه الساعة. عظ وأكتب عن كل ما رأيت هنا. ما قلته لك قوله لإخوتي. إذهب وإدع قوادي إلى المعركة الأخيرة. إذهب وحامي عن الفقراء والمظلومين والأرامل والأيتام. هذا هو التكليف المعطي لقوادي وهناك ستجدهم. إن أبنائي أغلى لدي من كل نجوم السماء. إرع غنمي أطعمها ولاحظ أولادي الصغار. أعطهم كلمة الله ليحيوا. إذهب إلى المعركة. إذهب ولا تتراجع إذهب سريعاً لأن ها أنا آتي سريعاً. أطعني وعجل يوم مجيئي».

حينئذ جاءت كوكبة من الملائكة ورافقتنى فى خروجى من أمام العرش. مشى قائدهم إلى جوارى وإبتداً يحادثنى قائلاً .

«أما وقد وقف الرب الآن، فلن يجلس ثانية حتى تنتهى المعركة الأخيرة. لقد ظل جالساً حتى يأتى الوقت الذى فيه ينبغي أن يوضع جميع أعداؤه تحت قدميه. وقد حان الوقت الآن. لقد أطلقت الآن على الأرض كتائب الملائكة التى كانت واقفة على أهبة الإستعداد منذ ليلة الألامه. وأطلقت أيضاً كل قوات الجحيم. هذا هو الوقت الذى كانت كل الخليقة تنتظره. سوف يعلن حالاً سر الله العظيم. إنك سوف تحارب من الآن وإلى النهاية، ونحن سنحارب معك ومع إخوتك».



• الجزء الخامس •

الغالبون



فى طريق عودتى من عرش الدينونة بدأت أفكر ملياً فى كل ما اجتزت فيه. لقد كان مريعاً وفى ذات الوقت رائعاً. وعلى قدر ما كانت مواجهة ممزقة للقلب أشعر الآن بأمان لم أشعر به من قبل. لم يكن سهلاً فى البداية أن أتجرد عارياً أمام هذا الحشد الكبير، غير قادر أن أخفى فكرة واحدة من أفكارى. لكن بمجرد ما استرخيت وقبلت الأمر، علماً أنه يظهر نفسى من الداخل. أصبحت تجربة محررة إلى أقصى حد. وصار عدم القدرة على إخفاء أى شئ بمثابة رفع لأثقل الأنيار والقيود، وبدأت أحس أنى أستطيع أن أتنفس كما لم أتنفس من قبل.

كلما شعرت بمزيد من الراحة، كلما بدا أن قدراتى الذهنية تتضاعف. ثم بدأت أشعر بقدرة على التواصل لاتستطيع أن تعبر عنها أية كلمات بشرية. فكرت فى وصف الرسول بولس لرحلته إلى السماء الثالثة حيث سمع كلمات لا ينطق بها (٢كو١:١٢). تواصل روحى يفوق كل صور الإتصال الإنسانى. إنه أعمق وأغنى فى معانيه لاتقدر اللغات البشرية أن تعبر عنه. أستطيع أن أقول أنه إتصال نقى بالقلب والعقل معاً، نقى لدرجة ينتفى معها أى احتمال لسوء الفهم.

لما كنت أنظر لأحد الموجودين بالمكان كنت أقدر أن أفهم فيما يفكر، تماماً كما كان هو يقدر أن يفهمنى. وعندما كنت أنظر إلى الرب كنت أستطيع أن أفهمه بنفس الطريقة. كنا لم نزل نستخدم الكلمات، لكن معنى

كل كلمة كان عميقاً بدرجة لا يَسْبُرُ غورها أية قواميس. لقد تحرر ذهني حتى أن قدرته زادت بضعة أضعاف. كان هذا الأمر مبهجاً أكثر من كل ما حدث لى .

كان واضحاً أيضاً أن الرب كان يستمتع بالتواصل معى على هذا المستوى مثلى تماماً. لم أفهم من قبل كما أفهم الآن معنى كون المسيح كلمة الله. إن يسوع هو إتصال الآب بخليقته، وكلماته روح وحياة، تتجاوز معانيها وقوتها تعاريفنا البشرية. لقد تبين لى أن اللغات البشرية صورة سطحية للغاية من إتصال الروح. لقد خلقنا الله قادرين على الإتصال على مستوى يفوق الكلمات البشرية، لكن بسبب السقوط، وبلبله الألسنة عند برج بابل، فقدنا هذه القدرة. لن يمكننا أن نكون كما قصد الله لنا أن نكون حتى نستعيد هذه القدرة من جديد. الأمر الذى لا يحدث سوى عندما نتحرر فى محضره.

بدأت الآن أفهم أن إختباء آدم من الله بسبب تعديه، كان بداية لأسوأ تشويه للصورة التى خلق الله عليها الإنسان، ولتخفيض جاد فى قدراته الذهنية والروحية. ولا يمكن للإنسان إستعادة هذه القدرات إلا بأن يخرج من مخبئه كاشفاً نفسه أمام الله والآخرين، فى حالة من الشفافية والصدق. عندما نشاهد مجد الرب «بوجه مكشوف» نتغير إلى صورته أما البراقع فهى من نتاج إختبائنا.

لما سأل الرب آدم بعد سقوطه: «أين أنت؟» كان هذا أول سؤال يوجهه للإنسان، وهو أول سؤال ينبغى أن نجيب عليه إن كنا حقاً نبتغى الرجوع بالكامل إلى الرب. لاشك أن الرب كان يعلم أين كان آدم. لقد كان السؤال من أجل صالح آدم. وقد كان هذا السؤال بداية بحث الله عن

الإنسان، وقصة الفداء هى قصة بحث الله عن الإنسان، لا بحث الإنسان عن الله. عندما نستطيع أن نجيب عن هذا السؤال بصورة كاملة سنكون عدنا لله بصورة كاملة. ولا نستطيع أن نعرف تلك الإجابة سوى فى محضره .

كان هذا هو جوهر إختبارى لعرش الدينونة لقد كان الرب بالفعل يعلم كل ما كان بداخلى، فالأمر برمته كان لصالحى أنا، لكى أخرج من مخبأى، لكى أخرج من الظلمة إلى النور .

بدأت أيضاً أفهم كم يشاق الرب إلى الإتحاد بشعبه. طوال الدينونة لم يكن الرب يهدف إلى أن يجعلنى أرى شيئاً ما حسناً أو سيئاً بقدر ما كان يهدف إلى أن أرى كل الأشياء وأنا متحد معه. لقد كان الرب يطلبنى أكثر مما كنت أطلبه. لقد حررتنى دينونته، ودينونته للعالم سوف تحرر العالم .

عندما يأتى يوم الدينونة الأخير، سوف يتحرر آدم تماماً من إختبائه. وسيكون هذا هو العتق النهائى لآدم. وسيكون أيضاً بداية لعتق الخليقة التى خضعت للبطل بسبب آدم. لقد تضاعفت الظلمة باضطراد على الأرض بسبب الدافع القوى للإختباء الذى بدأ على أثر السقوط، و«السلوك فى النور» هو أكثر من مجرد فهم وطاعة حقائق معينة. بل هو الصدق والتحرر من دوافع الإختباء .

«السلوك فى النور» يعنى الكف عن الإختباء من الله أو الناس. لم يكن عرى (إنكشاف) آدم وحواء قبل السقوط جسدياً فحسب، بل روحياً أيضاً. وعندما يكتمل خلاصنا سنعرف هذا النوع من الحرية مرة أخرى. إن الإنفتاح التام على الآخرين سوف يفتح قلوبنا وأذهاننا على مجالات لانعرف الآن حتى أنها موجودة. وهذا هو التعليم الذى يحاول الشيطان أن يزيفه من

خلال حركة «العصر الجديد».

بينما كنت أسير متفكراً في كل ما تعلمته. فجأة. ظهر الرب إلى جوارى مرة أخرى في هيئة الحكمة. لكنه الآن يبدو أمجد بكثير مما كنت أراه من قبل، أمجد حتى مما كان على عرش الدينونة. فأصبحت بالدهشة الشديدة والفرح الشديد في آن واحد .

سألته «يارب. هل ستعود معي هكذا ؟»

«دائماً سأكون معك هكذا، أيضاً أريد أن أظهر نفسي لك أكثر مما تراه الآن. لقد أبصرت لطفي وصرامتي، لكنك لم تعرفني بعد كالقاضي العادل».

أدهشني ما قاله، من حيث أنى أمضيت وقتاً طويلاً أمام عرش دينونته. وظننت أن كل ما أتعلمه هو عن دينونته. توقف الرب هنيهة عن الكلام ليسمح لما قاله أن يغوص في أعماقي ثم قال :

«هناك حرية تختبرها حينما تستوعب الحق، لكن من أحرره أنا فبالحقيقة هو حر. إن حرية حضوري أعظم من مجرد معرفة الحق. لقد اخترت التحرر في محضري لكن مازال أمامك الكثير لتفهمه عن دينونتي. إنني عندما أحكم لا أسعي لأن أدين أو أبرئ، بل لأن أحقق البر. والبر يوجد فقط في الإتحاد بي، تلك هي الدينونة العادلة، الإتيان بالناس إلى الإتحاد بي.

«لما ظهرت ليشوع كرئيس جند الرب، قلتُ أنني لست في صفهم أوفي صف أعدائهم. فأنا لا آتي أبداً لأنحاز إلى فريق ضد الآخر. لا آتي لأنحاز بل للأسود. لقد أظهرت نفسي كرئيس جند الرب قبل أن يدخل شعب إسرائيل أرض ميعادهم. والكنيسة الآن على وشك الدخول إلى أرض

ميعادها، لذلك سأظهر نفسي كرئيس جند الرب مرة أخرى. وعندما أفعل هذا سأزيل كل من كانوا يدفعون شعبي للانحياز ضد إخوتهم. إن عدلي لا ينحاز بشأن الصراعات البشرية، حتي تلك التي تحدث بين شعبي. وما كنت أعمله بواسطة شعب إسرائيل كان لصالح أعدائهم أيضاً، لا ضدهم. إنكم لا ترون عدلي، فقط لأنكم تنظرون بمنظور أرضي زمني. لا بد لك أن تري عدلي حتي تستطيع أن تسلك بسلطاني، لأن البر والعدل هي قاعدة (أساس) عرشي (مز ٩٧: ٢).

«لقد جعلت البر صفة لازمة في شعبي الذي اخترته، لكنهم كإسرائيل في البرية. حتي أعظم قديسي الكنيسة إنلزموا بطرقي قدراً قليلاً من الوقت، أو بقدر قليل من عقولهم وقلوبهم. لست معهم أو ضد أعدائهم، لكني آت لأستخدم شعبي ليخلصوا أعدائهم. إنني أحب كل الناس، وأريد أن الكل يخلصون»

لم يسعنى إلا أن أفكر في المعركة العظيمة التي حاربناها من فوق الجبل. لقد جرحنا كثير من إخوتنا بينما كنا نقابل الشر المسيطر عليهم. كثيرون منهم مازالوا في معسكر العدو سواء كان يستخدمهم، أو يحتجزهم كأسرى. وبدأت أتساءل في نفسي هل ستكون المعركة الآتية ضد إخوتنا أيضاً. كان الرب يراقبني بينما كنت أفكر ولما إنتهيت قال «حتي إلى نهاية المعركة، سيكون هناك بعض من إخوتنا يستخدمهم العدو. لكن هذا ليس سبب ما قلته لك الآن. لقد قلته لأريك كيف استطاع العدو أن يغزو قلبك وعقلك. وكيف يستخدمك. حتي إلى الآن مازلت لا تري كل شيء كما أراه أنا.

« وهذا أمر شائع بين شعبي هذه الأيام. حتي أعظم القادة نادراً ما يكونون في انسجام معي. كثيرون يقومون بأعمال حسنة، لكن قليلون جداً

هم الذين يعملون ما دعوتهم ليعملوه. تلك نتيجة الإنقسامات فيما بينكم. ولن آتي أنا لأنحاز إلى أي من المجموعات. لكني أدعو أولئك الذين سيأتون من أي نقطة لينحازوا إليّ».

«لقد كنت تتأثر كثيراً عندما أعطيك «كلمة علم» (اكو ١٢ : ٨) بشأن إنسان مريض أو بأي شأن آخر. لقد كنت تنال هذا العلم عندما تتلامس مع فكري بقدر ضئيل جداً. فأنا أعلم كل شيء ولو أن لك فكري بالكامل لأمكنك أن تعرف كل شيء عن كل شخص تقابله. تماماً كما ابتدأت تختبر ههنا. سوف ترى كل الناس كما أراهم أنا تماماً. لكن حتى لو هذا حدث، يبقى الكثير لتصل إلى الثبات الكامل في. لا بد أن يكون لك قلبي لتعرف كيف تستخدم هذه المعرفة إستخداماً صحيحاً .

«إنني أستطيع أن أؤمنك علي معرفتي فوق الطبيعية فقط بقدر ما تعرف قلبي. إن مواهب الروح التي وهبتها لكنيستي ما هي إلا نماذج لقوات الدهر الآتي. لقد دعوتكم لتكونوا رسلاً يمثلون هذا الدهر الآتي. وهذا ما ينبغي أن تعلموه، لذلك يجب أن تعرفوا قواته. ينبغي أن تجدوا للمواهب لأنها جزء مني، وهبتكم إياها لتصيروا مثلي. يحق لكم أن تسعوا لمعرفة فكري وطريقي ومقاصدي، لكن عليكم أن تهتسوها بكل إخلاص أن تعرفوا قلبي. عندما تعرفوا قلبي ستفتح عيون قلوبكم حينئذ سترون كما أري، وتعملون أعمالاً .

« إنني موشك أن أؤمن الكنيسة على مزيد من قوات الدهر الآتي. لكن هناك ضلال كبير يتعرض له المؤتمنون على قوة كبيرة، وإن لم تفهم ما سأريك الآن، ستسقط في هذا الضلال أنت أيضاً.

«لقد طلبت نعمتي وستأخذها. إن أول نعمة تحفظك على طريق الحياة هي أن تعرف مستوي الضلال الكائن بداخلك الآن. فالضلال يتخلل أي شيء لا تراه كما أراه أنا. ومعرفة مستوي الضلال الكائن بداخلك يحفظك متواضعاً، وأنا أعطي نعمتي للمتواضعين. من أجل هذا قلت « من هو أعمي إلا عبدي .. » (إش ٤٢ : ١٩) ومن أجل هذا قلت للفريسيين «لدينونة أتيت أنا إلي العالم ... حتي يبصر الذين لا يبصرون ويعمي الذين يبصرون .... لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية، ولكن الآن تقولون إننا نبصر فخطيتكم باقية » (يو ٩ : ٣٩، ٤٠) ومن أجل هذا عندما دعوت بولس رسولي ضُرب بالعمي من رؤية نوري. لقد أظهر نوري حالته الحقيقية فقط، ومثله، ينبغي أن تُضرب بالعمي على المستوي الطبيعي، لتقدر أن تري بروحي».

شعرت حينئذ بدافع قوى أن أنظر إلى الجالسين على العروش التي كنا نمر عليها. لما فعلت هذا، وقع بصرى على رجل علمت أنه بولس الرسول. لما نظرت إلى الرب مرة أخرى أوماً سامحاً لى بالحديث معه .

قلت وقد إستولت على الإثارة «لكم تطلعت إلى هذا اللقاء. أعرف أنك تدرى كم لعبت رسائلك دوراً هاماً فى إرشاد الكنيسة، ومازالت تحقق ربما أكثر من كل جهودنا مجتمعة. إنك مازلت واحداً من أعظم الأنوار على الأرض ..»

فقال بأدب جم «أشكرك، لكنك لا تفهم كم تطلعنا نحن للقائك. إنك محارب فى المعركة الأخيرة. أنتم الرجال الذين يتوق جميع من هنا للقائهم. لقد رأينا نحن هذه الأيام بصعوبة من خلال رؤيتنا النبوية المحدودة، لكنكم مختارون لتعيشوا فيها. إنك جندي يُعد للمعركة الأخيرة. أنتم الأشخاص الذين ينتظرهم جميع الموجودون هنا ..»

قلت وأنا لم أزل أشعر بخجل أمامه «لكنى لا أستطيع أن أنقل لك مقدار تقديرنا لك ولكل من شارك فى تمهيد الطريق أمامنا بحياتهم وكتاباتهم. أعلم أيضاً أن لدينا أبدية طويلة لتبادل الشكر والتقدير، لذلك إسمح لى وأنا هنا أن أسألك سؤالاً : «ما الذى تريد أن تقوله لجيلنا، ترى أنه سيساعدنا فى الحرب ؟»».

«أستطيع فقط أن أقول لكم الآن، ما قلته سابقاً فى رسائلى. أود أن تفهموها جيداً فى ضوء معرفة أنى قصرت فيما دُعيت لإنجازه» قال بولس هذا وهو ينظر إلى عيني بإصرار .

فقلت معترضاً «لكنك الآن هنا، تعتلى واحداً من أعظم العروش. وما زلت تحصد للأبدية ثماراً أعظم مما يحلم به أى واحد منا».

«لقد أمكننى أن أكمل سعى بنعمة الله. لكن يبقى أن أقول أنى لم أسلك فى كل ما دُعيت لإنجازه. لقد قصرت فى الدعوة العليا التى كان بإمكانى أن أسلك فيها. كلنا قصرنا. إنى أعلم أن البعض يعتبره تجديفاً ألا يفكر فى كأعظم مثال للخدمة المسيحية، لكنى كنت أميناً جداً عندما كتبت قرب نهاية حياتى أنى أول (أكبر) الخطاة. لم أقل أنى كنت أول الخطاة، بل إنى أول الخطاة. لقد أعطيت فهما كثيراً جداً، وسلكت فى قدر صغير منه».

سأله «كيف يمكن أن يكون هذا؟ لقد ظننت أنك قلت هذا تواضعاً».

«إن التواضع الحقيقى هو التسليم بالحقيقة. لا تخف فكل رسائلى صادقة مكتوبة بالروح القدس. لكن من ناحية أخرى فقد أعطيت الكثير، ولم أستخدم كل ما أعطيت، أنا أيضاً قصرت، وكل من هنا قصرُوا، ما خلا واحد لكنك ينبغى أن تفهم هذا عنى بشكل خاص. لأن كثيرون مازالوا

يشوهون تعاليمى لأن لهم مفهوم مشوه عنى».

«لعلك لاحظت التدرج فى رسائلى، إذ بدأت بالشعور أنى لست أقل من الرسل المقربين، ثم إعترفت بأنى أصغر جميع الرسل، ثم أصغر جميع القديسين، ثم فى النهاية أدركت أنى أول (أكبر) الخطاة. لم يكن هذا تواضعاً منى، لقد كنت أقول الصدق مجرداً. لقد إبتُمنتُ على الكثير، أكثر بكثير مما إستخدمته. يوجد شخص واحد هنا آمن بالكامل وأطاع بالكامل، وأكمل حقاً كل ما أُعطى ليعمل، لكنكم تقدرّون أن تتجزوا أكثر بكثير مما أنجزت أنا».

فأعطيته إجابتي الضعيفة «أعلم أن ما تقوله هو الحق والصدق. لكن هل أنت متأكد أن هذه هى أهم رسالة تريد أن تمنحها لنا لمواجهة الحرب الأخيرة؟» فقال بإيمان راسخ «نعم متأكد. إنى أقدرّ نعمة الله أنه إستخدم رسائلى بهذه الكيفية. لكنى قلق بشأن الطريقة الخاطئة التى إستخدمها بها كثير منكم. إنها حق الروح القدس، وهى وحى مقدس. لقد منحنى الرب أحجاراً عظيمة لأضعها فى بناء كنيسة الأبدية، لكن تلك الأحجار ليست الأساس. فقد ألقى الرب يسوع بنفسه الأساس. ليست حياتى وخدمتى هى المثال لما دعيتم لتكونوه. يسوع وحده هو المثال. ولو أن كتاباتى إستخدمت كأساس فلن تحتل ثقل ما يجب أن يُبنى عليها. والصحيح أن تُبنى كتاباتى على الأساس الوحيد الذى يقدر وحده أن يحتل ما ستجتازوا فيه. ينبغى ألا تُستخدم كتاباتى كأساس! ينبغى أن تنظروا إلى تعاليمى فى إطار تعاليم الرب، لا أن تحاولوا أن تفهموه من خلال منظورى عنه. إن كلمات الرب هى الأساس، وما عملته هو أنى بنيت على هذا الأساس بالتوسع فى كلماته. أما أعظم حكمة وأعجب حق فهى كلماته لا كلماتى».

«عليك أيضاً أن تفهم أنى لم أسلك فى كل ما كان متاحاً لى. وكل واحد منكم متاح له أن ينجز أكثر بكثير مما أنجزت. لكل مؤمن حقيقى يسكن فيه الروح القدس، قوة ذاك الذى خلق كل شئ. أصغر القديسين يمتلك القوة لينقل الجبال، ليوقف الجيوش الزاحفة وليقيم الموتى. إن أردتم أن تحققوا كل ما دعيتم إليه ينبغى ألا تنظروا إلى خدمتى كغاية قصوى، بل كنقطة بداية. وينبغى ألا يكون هدفكم أن تصيروا مثلى، بل أن تصيروا مثل الرب. وبإمكانكم أن تعملوا كل ما عمله الرب وأكثر. لأنه أبقى أجود الخمر إلى النهاية».

علمت أنه لا يقال سوى الصدق هنا. وعلمت صدق ما قاله بولس عن الكثيرين الذين يخطئون باستخدام تعاليمه كأساس، عوضاً عن البناء على أساس البشائر، لكنه مازال صعباً على أن أقبل أن بولس قصر فى دعوته. نظرت إلى عرش بولس ومجده، إنه أعظم مما تصورت أن يتمتع به أعظم القديسين. ولقد وجدت بولس كما توقعته تماماً : على أعلى قدر من الصراحة والإصرار، لكن أدهشنى ما ظهر واضحاً أنه ما زال يحمل إهتماماً شديداً بكل الكنائس كما كان. لقد كنت أولهه، تلك هى الخطية التى كان يحاول أن يحررنى منها، لكنه كان أعظم جداً من بولس الذى كنت أولهه. حينئذ وضع كلتا يديه على كتفى ونظر إلى عيني بمزيد من الإصرار قائلاً :

« أنا أخوكم، وأنا أحبكم ويحبكم كل الموجودون هنا. لكن عليكم أن تفهموا أننا أكملنا سعينا، لا نستطيع أن نزيد على ما زرعناه فى الأرض، أو أن ننقص منه. أما أنتم فتستطيعون. لسنا أملككم، لكنكم أنتم أملنا الآن. حتى فى هذا الحوار لا أستطيع سوى أن أؤكد ما كتبته سابقاً، أما أنتم فأمامكم الكثير لتكتبوه أعبدوا الله وحده، وإنموا فى كل شئ إليه. لا تجعلوا أى إنسان هدفاً لكم، بل ليكن الرب هدفكم ومثالكم. كثيرون سيجوبون

الأرض سريعاً يعملون أعمالاً أعظم مما عملنا. الآخرون سيصيرون أولين، والأولون آخرين. هذا لا يضايقنا بل هو فرح قلوبنا لأننا واحد معكم. لقد دأب جيلنا على وضع الأساس وبداية البناء عليه، وسيُحفظ لنا هذا الشرف دائماً. لكن كل طابق يبني بعد هذا ينبغي أن يصير أعلى. لن نصير جميعاً المبني المطلوب ما لم تصيروا أنتم أعلى».

ظل بولس يراقبني جيداً وأنا أفكر في كلامه ملياً. ثم أكمل قائلاً «هناك أمرين إقتنيناهما في أيامنا، ما لبثت الكنيسة أن فقدتهما سريعاً. ولم يستردا حتى الآن وعليكم أن تستردوهما».

فقلت باهتمام شاعراً أن ما سيقوله ليس مجرد إضافة لحديثه السابق «وما هما ؟»

فقال بتأكيد شديد «ينبغي أن تستردوا الخدمة والرسالة»

نظرت إلى الرب فأومأ مصادقاً على كلام بولس وأضاف «يحق لبولس أن يقول لكم هذا، فحتى هذا اليوم مازال هو الأكثر أمانة في كلا الأمرين». فتوجهت إلى بولس قائلاً «أرجوك أن تشرح لي».

فقال «حسناً، باستثناء أماكن قليلة صغيرة في العالم حيث يوجد الآن إضطهاد أو صعوبات، نستطيع بالكاد أن نرى أي من الخدمة أو الرسالة التي تعلن اليوم. من ثم فالكنيسة اليوم ما هي إلا شبح باهت لما كانت في أيامنا. بينما كنا نحن بعيدين عن كل ما دعينا لنكونه. عندما كنا نخدم كانت الخدمة بمثابة أعظم تضحية يمكن أن يقدمها الإنسان، مما كان يعكس رسالة التضحية الإلهية الكبرى ألا وهي الصليب. إن الصليب هو قوة الله. وهو مركز الحق الذي دعينا لنعيش به. والسر في ضعف القوة

التي لديكم لتشكيل أذهان وقلوب التلاميذ هو أنكم لا تعيشون الصليب ولا تعظون عنه لذلك فإننا لنجد صعوبة في رؤية أى فروق كبيرة بين التلاميذ والأمم. ليس هذا هو الإنجيل ولا الخلاص الذي إِثْمَنَّا عليه. عليكم أن تعودوا إلى الصليب».

مع هذه الكلمات ربت على كتفى كما يفعل الأب لابنه ثم عاد ليجلس فى مكانه. شعرت حينئذ أنى نلت بركة ثمينة وتوبيخ شديد فى آن واحد. وبينما كنت أسير جعلت أفكر فى مستوى "الخلاص" على الجبل وكنوز الخلاص التى رأيتها بداخله. وبدأت أرى أن غالبية قراراتى، حتى قرار دخولى من الباب الذى أدّى بى إلى هنا، مبنية أساساً على ما يؤدى إلى تقدمى، لا على إحترام إرادة الله. فى كل ما عملت، كنت لم أزل أحيا لنفسى لا للمسيح. حتى فى رغبتى لإعتناق أحكام الله هنا، كنت مدفوعاً بنوال ما يساعدنى على العودة بالنصرة دون أن أعانى خسائر. مازلت أسلك فى التمرکز حول الذات أكثر من التمرکز حول المسيح.

علمت أن حديث بولس القصير سيكون له أبعاد تحتاج إلى وقت طويل لإستيعابها بالكامل. وبصورة ما شعرت أننى تلقيت بركة من الكنيسة الأبدية كلها. لقد كانت سحابة الشهود بالحق تتابعنا وتشجعنا. لقد كانوا ينظرون إلينا كالآباء المحبين الذين يريدون لأولادهم أشياء أفضل مما حققوا هم أنفسهم. وسيكون فرحهم الأعظم أن يروا كنيسة الأيام الأخيرة وقد آلت إلى الصورة التى فشلت كنيسة أيامهم فى تحقيقها. وعلمت أيضاً أنى مازلت بعيداً جداً عما مهدوه لنا لنسير فيه.

قاطع الرب أفكارى قائلاً «لن تكون كنيسة الأيام الأخيرة أعظم من جيل بولس، حتى لو عملتم أعمالاً أعظم. كل الأعمال تُعمل بنعمتي. من

ناحية أخرى، سوف أسكب مزيداً من نعمتي ومزيداً من قوتي على كنيسة الأيام الأخيرة ؛ لأن عليها أن تحقق ما لم تحققه الكنيسة في أي عصر آخر. سوف يسير مؤمنو الأيام الأخيرة بكل القوة التي ظهرت في خدمتي على الأرض وأكثر، لأنهم سيكونون الممثلين النهائيين لكل من أتى قبلهم. سوف تظهر كنيسة الأيام الأخيرة طبيعتي وطريقي كما لم تظهر من قبل بين الناس، ذلك لأنني أعطيتكم نعمة أعظم، ومن يعطي كثيراً يطالب بالكثير.»

جعلتني هذه الكلمات أفكر أكثر في بولس «كيف سنكون حتى مثله في التكريس والأمانة؟» .

«لست أطلبك بأن تحقق هذا الأمر، ما أطلبه منك هو أن تثبت في»  
كف عن مقارنة نفسك بالآخرين، حتى لو كان بولس. إنك لن تصل لأن تكون مثل الشخص الذي تنظر إليه تماماً، أما إن نظرت إليّ أنا، فستحقق أعظم ما يمكن أن تحققه. كما كنت أنت نفسك تعلم : لم يعرفني تلميذي عمواس سوى عندما رأوني أكسر لهم الخبز. عندما تقرأ رسائل بولس أو أي شخص آخر، ينبغي أن تسمعنني أنا. فقط عندما تأخذ خبزك مني أنا ستفتح عيون قلبك .

«إنك معرض للإجذاب بعيداً عني بأقصي قدر، عندما تنظر إلى من هم مثلي، إذا لم تنجح في النظر من خلالهم لتراني. وهناك فخ آخر في طريق من يختبرون مسحتي وقوتي أكثر من الآخرين. أنهم قد يتحولوا عني بالنظر إلي أنفسهم. كما قلت لك قبل أن تتحدث إلى بولس: ينبغي أن يصير خادمي أعمي لكي يستطيع أن يبصر. وسمحت لك بعد هذا أن تتحدث إليه لأنه من أفضل النماذج علي هذه القاعدة. كانت نعمة مني أن

أسمح له أن يضطهد كنيستي. وعندما أبصر نوري أدرك أن تفكيره الخاص قاده إلى التصادم الكامل مع الحق الذي كان يدّعي أنه يخدمه. وهذا ما سيقودك تفكيرك إليه دائماً، سيقودك إلى عمل ما هو مضاد لمشيتي تماماً. ومع نوال مسحة أعظم يتزايد هذا الخطر في حياتك، إن لم تفهم ما عمله بولس، إن لم تحمل صليبك كل يوم واضحاً عليه كل ماصرته وكل ما نلته، ستسقط بسبب ذات السلطان والقوة التي أعطيك. إلى أن تصل إلي عمل كل شيء من أجل الإنجيل، كلما زاد تأثيرك، كلما زاد معه الخطر المحيط بك.

«واحد من أكثر الضلالات التي تهدد خدامي الممسوحين هو إعتقادهم - أنه لأنني أعطيتهم قدراً من العلم أو القوة فوق الطبيعية - أن طرقهم صارت كطريقي، وأن فكرهم صار كفكري. إنها خدعة كبيرة سقط كثيرون بسببها. إنك تفكر مثلي تماماً فقط عندما تصير في إتحاد تام معي. وقد كان هذا الإتحاد حتي الآن جزئياً ولفترة محدودة من الوقت حتى مع أكثر الخدام الممسوحين الذين ساروا على الأرض، حتى مع بولس.

«لقد سار بولس بقربي كما لم يسر إنسان آخر. رغم هذا كانت تحديق به مخاوف ليست مني. ولقد كان بإمكانني أن أحرره منها، كما سألني مراراً عديدة. لكن كان لي غرض من بقائها. لقد كانت حكمة بولس تكمن في احتضانه لآلامه، مدركاً أنني لو حررته منها، لما استطعت أن أئتمنه على مستوي الإعلان والقوة التي إئتمنته عليها. لقد تعلم بولس كيف يميز بين ضعفاته وإعلان الروح القدس. وقد علم تماماً عندما ينزعج بالضعف أو الخواف، أنه في ذلك الوقت لم يكن يري الأمور من منظوري بل من منظوره، مما حدا به أن يطلبني وأن يتكل علي أكثر وأكثر. لقد كان حريصاً ألا ينسب إلي ما يصدر من قلبه. لذلك أمكنني أن أئتمنه على إعلانات لم

أؤمن عليها غيره. لقد علم بولس ضعفاته، وعرف مسحتي. واستطاع أن يفرق بينهما. لم يخلط أبداً بين ما يصدر عن عقله وقلبه وما يصدر عن عقلي أنا وقلبي أنا».

إبتدأت أفكر في مدى إتضاح هذه الأمور ههنا، لكن كم هو أمر دائم التكرار، حتى بعد اجتيازي إختباراً مجيداً كهذا أن أنساها بسهولة بعد ذلك. كم هو سهل أن تفهم وتسلك في النور هنا، لكن في أرض المعركة تغيم الرؤية مرة أخرى. فكرت أيضاً كيف أنى غير منزعج بالخاوف كبولس. غير أنى مجرب بنفاذ الصبر والغضب، وكيف أن هذا تحريف ليس بقليل للمنظور الذي يجب أن نقتنيه بالثبات في الروح القدس.

توقف الحكمة وإلتفت إلى قائلاً «إنك إناء خزفي، ولن تكون شيئاً آخر طالما كنت تعيش على الأرض. من ناحية أخرى تستطيع أن تراني علي الأرض بنفس درجة الوضوح التي تراني بها هنا لو أنك نظرت إليّ بعيون قلبك. تستطيع أن تكون قريباً مني على الأرض كما كان أعظم رجالي وأكثر. لقد مهدت السبيل لكل إنسان أن يصير قريباً مني كما يشتهي هو بالحق. إن أردت حقاً أن تصير قريباً مني أكثر مما كان بولس، تستطيع. والبعض سيشتبهون هذا القرب من كل قلوبهم، إلى الدرجة التي تجعلهم يطرحون جانباً كل ما يعوق علاقتهم الحميمة معي، هؤلاء سيعطون ما يطلبون».

«إن كانت حقاً غايتك أن تسير معي على الأرض كما تسير معي هنا، سأكون قريباً منك هناك كقربي منك هنا. إن طلبتني ستجدني. إن إقتربت إليّ سأقرب إليك ؛ فإن شهوتي هي أن أعد لك مائدة أمام عيون أعدائك. ليست هذه هي شهوتي للقادة فحسب، بل لكل من يدعون

باسمي. إنني أريد أن أصير أقرب إليك، وإلى كل من يدعونني. أقرب مما كنت لأي إنسان عاش حتي الآن لكن أنت الذي تحدد درجة القرب التي ستكون عليها علاقتنا لا أنا. سوف أوجد لمن يطلبونني».

«لقد جئت إلى هنا، لأنك طلبت دينونتي لحياتك. لقد طلبتني كالقاضي وها أنت قد وجدتي. لكن لا تظن لأنك رأيت كرسي دينونتي، أنه الآن صارت كل أحكامك كأحكامي. سوف تكون لك أحكامي طالما كنت تسير في إتحاد معي، وتطلب مسحة روحي. الأمر الذي يمكن أن تناله أو تخسره كل يوم».

«لقد سمحت لك برؤية الملائكة وأعطيتك كثير من الأحلام والرؤي، لأنك دأبت على طلب هذه الأمور. إنني أسر أن أمنح أولادي العطايا الحسنة التي يطلبونها. لقد كنت لسنين طويلة تطلب الحكمة. لذلك ها أنت تنالها. سألت حكمي عليك، وها أنت تناله. لكن هذه الخبرات لا تجعلك حكيمًا بالكامل. أو قاضياً عادلاً. سوف تكون لك الحكمة والحكم الصحيح فقط بالشبات في. لا تكف أبداً عن طلبي. فكلما نضجت بالحقيقة، كلما عرفت حاجتك الشديدة إلي. كلما نضجت كلما كففت عن الإختباء مني أو من الآخرين. حتي تسير دائماً في النور».

«لقد رأيتني كاخلص، كالرب، كالديان. وعندما تعود إلى المعركة تستطيع أن تري دينونتي بعيني قلبك. عندما تسلك في ضوء حقيقة أن كل ما تفكر فيه أو تعمله مكشوف هنا بالكامل سوف تمتلك الحرية لتعيش هناك تماماً كما كنت هنا، لكنك عندما تعود إلى الإختباء مني أو من الآخرين، تعود البراقع لتحجبني عنك. أنا الحق، وأولئك الساجدين لي ينبغي أن يسجدوا بالروح والحق. لن تجد الحق أبداً بالإختباء في الظلام، بل

بالبقاء في النور. النور يكشف ويُظهر. عندما تسعى لإكتشاف ما بداخلك، عندما تسمح لما في قلبك بالحقيقة أن يظهر، حينئذ فقط تسلك في النور كما أنا في النور. إن الشركة الحقيقية معي تتطلب مكاشفة تامة. والشركة الحقيقية بين شعبي تتطلب نفس الشيء» .

«عندما وقفت أمام كرسي الدينونة، شعرت بالحرية والأمان كما لم تشعر من قبل، لأنك لم تعد مضطراً للاختباء. لقد شعرت بأمان لأنك علمت أن دينونتي حق وبر. إن النظام الأدبي والروحي للكون الذي خلقتة أكيد تماماً، شأنه شأن النظام الطبيعي المؤسس علي قوانين الطبيعة. إنك تثق في قانون الجاذبية دون حتى أن تفكر فيه. ينبغي أن تتعلم كيف تثق في دينونتي بذات الطريقة. إن مقاييسي للبر حقيقية وغير قابلة للتغيير كقوانين الطبيعة. أن تعيش في ضوء هذه الحقيقة هي أن تعيش بالإيمان. فالإيمان الحقيقي هو أن يكون لك الثقة في «من أنا» .

«إنك تسعى لأن تعرف قوتي وتسلك بها لتستطيع أن تشفي المرضى وتصنع الآيات. لكنك لم تدرك إلى الآن قوة كلمتي، لن يكلفني أية عناء أن أقيم الموتى الذين عاشوا في كل الأجيال السابقة. فأنا أحمل كل الأشياء بقوة كلمتي. أن الخليقة موجودة بسبب كلمتي، وهي أيضاً متماسكة بكلمتي.

« ينبغي أن أعلن قوتي علي الأرض قبل أن يأتي المنتهي لكن أعظم قوة أظهرتها أو سأظهرها على الأرض هي قدر يسير من قوتي. إنني لا أظهر قوتي للبشر لأجعلهم يؤمنون بقوتي، بل لأجعلهم يؤمنون بحبي. لو أنني أردت أن أخلص العالم بقوتي عندما كنت على الأرض لكان بإستطاعتي أن أحرك الجبال الشوامخ بإشارة من أصبعي. ولكن الجميع قد سجدوا لي آنذاك. لكن

ليس لأنهم أحبوني أو لأنهم أحبوا الحق بل لأنهم خافوا قوتي. ولست أريد أن يطيعني الناس خوفاً من قوتي، بل لأنهم يحبونني ويحبون الحق».

«إن لم تعرف حبي، سوف تفسدك قوتي. لست أعطيك حباً لتعرف قوتي. لكنني أمنحك قوة لتعرف حبي. ينبغي أن يكون هدف حياتك هو الحب لا القوة، حينئذ سأمنحك القوة التي تستطيع بها أن تحب. سوف أعطيك القوة لتشفى المرضى، لأنك تحبهم، ولأنني أحبهم، ولا أريدهم مرضي.

» من أجل هذا ينبغي أن تطلب الحب أولاً، ثم بعد هذا الإيمان. لا تستطيع أن ترضيني بدون الإيمان. لكن الإيمان ليس هو مجرد معرفة قوتي، بل معرفة حبي وقوة حبي. ينبغي أن يكون الإيمان أولاً من أجل الحب. أطلب الإيمان لتحب أكثر، ولتصنع المزيد بمحبتك. عندما تطلب الإيمان لتحب، حينئذ فقط أستطيع أن أؤمنك علي قوتي. فالإيمان يعمل بالحب.

«إن كلمتي هي القوة التي تحمل كل شيء. ويقدر ما تؤمن أن كلمتي صادقة، تستطيع أن تعمل كل شيء. أولئك الذين يؤمنون حقاً أن كلمتي صادقة. سيكونون هم أيضاً صادقين في كلامهم. إن الصدق من طبيعتي، وكل اخليقة تثق في كلمتي لأنني أمين لها. أولئك الذين مثلي هم صادقون أيضاً في كلامهم، كلماتهم أكيدة، وتعهدهاتهم جديرة بالثقة. نعمهم «نعم» ولائهم «لا». لو أن كلماتك ليست صادقة، ستبتدئ تشك في كلامي. لأن الخداع كامن في قلبك. لو لم تكن أميناً لوعودك سيكون السبب أنك لا تعرفني بالحق. لكي تقتني الإيمان ينبغي أن تكون أميناً. تلك هي طبيعتي.

«من أجل هذا ستدان علي كل كلمة بطالة (تقال بلا اهتمام) تقولها. إن للكلمات قوة، ومن لا يهتمون بكلامهم لا يمكن أن يؤمنوا على قوة

كلمتي. من الحكمة أن تهتم بكلماتك وتحفظها كما أحفظ كلمتي.

كانت كلمات الرب تتدفق فوقى كموجات عظيمة من البحر. فشعرت كأيوب أمام العاصفة. ظننت أنى أصغر وأصغر ثم بعد هذا أدركت أنه هو يكبر. لم أشعر فى حياتى أنى متجراً هكذا. كيف أمكننى أن أكون غير مبال مع الله إلى هذا الحد ؟ شعرت وكأنى نملة تنظر إلى سلسلة جبال. كنت أصغر من ذرة غبار. رغم هذا أنفق هذا الوقت الطويل ليتكلم معى. فلم أحتمل المزيد، وإستدردت مولياً .

بعد لحظات قليلة شعرت بيد مطمئنة على كتفى. لقد كان الحكمة هذه المرة بمجد أعظم مما سبق. لكنه صار مرة أخرى فى مثل حجمى. سألتنى «هل فهمت ما حدث الآن؟».

بدأت أفكر فى سؤاله عالماً تماماً أنه عندما يسأل الله سؤالاً فهو لا يبحث عن معلومات. وعرفت أن تلك هى الحقيقة. بالمقارنة به أنا أقل من ذرة غبار إذا قارنتها بالكرة الأرضية. ولسبب ما أراد أن يجعلنى أختبر هذه الحقيقة. إستطرد الحكمة مجيباً على أفكارى وقال:

«إن ما تفكر فيه هو الحق. لكن المقارنة بين الإنسان والله ليست فى الحجم فقط. لقد بدأت تختبر قوة كلمتي. أن أؤمنك علي كلمتي هو أن أؤمنك على القوة التي تحفظ الكون كله. لم أجرك فى الاختبار لأجعلك تحس أنك صغير، بل لأشعرك بخطورة وقوة ما إئتمنت عليه : كلمة الله. فى كل أعمالك تذكر أن كلمة من الله للإنسان أهم من كل كنوز الأرض مجتمعة لا بد أن تفهم وتعلم إخوتي كيف يقدرُوا قيمة كلمتي. وكأناس مدعوين لحمل كلمتي، ينبغي أن تقدرُوا قيمة كلامكم. فأولئك الذين

سيحملون الحق لابد أن يكونوا صادقين» .

بينما كنت أستمع إليه شعرت بدافع قوى أن أنظر إلى أحد العروش المجاورة لنا . فجأة رأيت رجلاً عرفته فى الحال . لقد كان مبشراً عظيماً لما كنت طفلاً ، رجلاً أجمع الناس أنه كان مؤيداً بقوة لم يكن مثلها منذ زمن الكنيسة الأولى . لقد قرأت عنه وسمعت لبعض عظاته المسجلة . كان من الصعب ألا يؤثر فيك تواضعه الحقيقي . والحب الجلى الذى كان يمتلكه لله وللناس . رغم كل هذا ، شعرت أن بعضاً من تعاليمه قد إنحرف بصورة ملحوظة . فادهشنى وفى ذات الوقت أراحنى أن أراه جالساً على عرش عظيم . لما نظرت إليه أسرنى الإتضاع والحب الذى كان لم يزل ينبعث منه .

لما نظرت للرب لأستأذنه فى الحديث معه . أمكننى أن أرى بوضوح كيف كان الرب يحب هذا الإنسان لكن الرب لم يسمح لى بالحديث معه ، بل أشار إلى بمواصلة المسير .

قال لى الرب موضحاً «لقد أردت فقط أن أجعلك تراه هنا وتفهم مركزه معي . مازال أمامك الكثير لتفهمه عنه : لقد كان هذا الرجل رسولاً لكنيسة الأيام الأخيرة لكن الكنيسة لم تقدر أن تفهمه لأسباب ستعرفها فى الوقت المناسب . وقد وقع هذا الرجل فى الإحباط والخداع لفترة من الوقت مما أدى إلى انحراف رسالته . ولابد أن تعاد رسالته إلى صورتها الصحيحة هي وكل ما أعطيته لخدام آخرين وتحرف أيضاً» .

علمت أن كل شىء هنا يجرى فى توقيت دقيق بالنسبة لما ينبغى أن تتعلمه . وبدأت أفكر فى العلاقة بين رؤية هذا الرجل والأمور التى كنا نتحدث فيها لتونا : إمكانية أن القوة تفسد الإنسان .

أجاب الرب «نعم. هناك خطر عظيم في السلوك بقوة عظيمة. لقد حدث هذا مع كثير من رسلي، وهذا جزء من الرسالة التي ينبغي أن ينقلوها لكنيسة الأيام الأخيرة: ينبغي أن تسيروا بقوتي، بقوة أعظم مما اختبرته الكنيسة فيما قبل، لكنك إن ابتدأت تعتقد أن قوتي هي مصادقة مني عليك أو حتى على رسالتك، ستفتح الباب لنفس هذا الخداع. لقد أعطى الروح القدس لي شاهد لي أنا فقط. إن كنت حكيمًا مثل بولس ستتعلم أن تفتخر في ضعفائك أكثر من قوتك.

«إن الإيمان الحقيقي هو الإدراك الحقيقي لمن أنا. لا أكثر ولا أقل. لكن عليك دائماً أن تذكر أنك حتي لو تمتعت بمحضري، حتى إن رأيتني كما أنا، من الممكن أن تنزل إن تحولت عني لتنظر إلى نفسك. تلك هي الطريقة التي سقط بها هيوسفورس لقد كان يسكن في هذا المكان ناظراً مجدي ومجد أبي لكنه عندما ابتدأ ينظر إلي نفسه أكثر مما ينظر إليّ، ابتدأ يدخله كبرياء من قبل مركزه وقوته. وقد حدث هذا الأمر مع كثير من خدامي الذين سُمح لهم أن ينظروا مجدي، والذين إئتمنوا علي قوتي. فإن ابتدأت تظن أن هذا بسبب حكمتك أو برك أو حتى إخلاصك للتعليم النقي سوف تنزل.»

علمت أنه تحذير جديد خطير أضيف إلى كل ما تلقيته وتعلمته هنا، كنت الآن قد إشتقت أن أذهب وأحارب في المعركة الأخيرة. لكن كان لم يزل لدى أسئلة خطيرة عن كيف أفعل هذا دون أن أقع في أي من الفخاخ التي بدا الآن أنها تنتشر في كل مكان. نظرت إلى الرب، كان الآن في صورة الحكمة فتفكرت في حاجتي الماسة لأن أعرفه كالحكمة حال عودتي.

«إنه حسن لك أن تفقد الثقة في ذاتك، لا أستطيع أن أئتمنك على

قوات الدهر الآتي مالم يحدث هذا. وكلما فقدت الثقة في ذاتك أكثر، كلما أمكنتني أن أثمنك علي قوة أعظم، لو أنك ..... »

إنتظرت طويلاً ليكمل الرب كلامه. لكنه لم يفعل. وعرفت بكيفية ما أنه أرادني أن أكمل الجملة، لكنني لم أعرف ماذا أقول. من ناحية أخرى، كنت كلما أنظر إليه كلما أمتلئ بثقة أكبر وأخيراً عرفت ما ينبغي أن أقول :

« لو أنى وضعت ثقتي فيك »

« نعم، ينبغي أن يكون لك إيمان لتكمل ما دعيت لتعمله لكنه يجب أن يكون إيمان فيّ. ليس كافياً أن تفقد الثقة في ذاتك، فهذا لا يؤدي إلا إلى عدم الأمان مالم تملأ الفراغ الحادث بالثقة فيّ. تلك هي الطريقة التي سقط بها كثيرون من هؤلاء في الخداع. كثيرون من هؤلاء الرجال والنساء كانوا أنبياء. لكن بعضهم - بدافع من عدم الأمان - لم يسمحوا للناس أن يدعوهم أنبياء. لكن هذا لم يكن الحق لأنهم كانوا أنبياء. إن الإلتضاع الزائف هو أيضاً ضرب من الخداع. لو أن العدو نجح في خداعهم بأن يعتقدوا أنهم ليسوا أنبياء، لأمكنه أن يخدعهم ليطنوا أنهم أنبياء أعظم مما كانوا في الحقيقة وذلك بتغذية ثقتهم في ذواتهم. إن الإلتضاع الزائف لا يطرد الكبرياء، بل إنه صورة أخرى للتمركز حول الذات، الشيء الذي يحق للشيطان دائماً أن يستغله .

« لو أنك أخطأت فالسبب سيكون شيء واحد المتمركز حول الذات. والسبيل الوحيد للتحرر منه هو أن تسلك بالحب لأن الحب لا يطلب ما لنفسه. »

بينما كنت أفكر في هذا واتاني وضوح عجيب. أمكنتني أن أرى

الخبرة بأكملها من البداية إلى النهاية وفى مركزها هذه الرسالة الواحدة البسيطة فقلت بأسف «ما أسهل أن نُخدع عن بساطة التكريس لك» .

حينئذ توقف الرب ونظر إلىَّ وعلى وجهه معني، صليت ألا أنساه طيلة حياتي، ثم ابتسم. لم أرد أن أسىء إستخدام هذه الفرصة لكني شعرت بكيفية ما أنه عندما ابتسم هكذا، كان بإمكانى أن أطلب أى شىء وهو سيعطينى إياه، لذلك بادرت باقتناص الفرصة قائلاً :

«يارب. عندما قلت "ليكن نور" كان نور. وأنت صليت أن نحبك بنفس

محبة الآب لك (يو ١٧ : ٢٦) هلا تفضلت بأن تقول لى الآن «ليكن فيك هذا

الحب» لأحبك كما يحبك الآب»

لم يكف الرب عن الإبتسام، بل أيضاً وضع ذراعه فوق كتفى كصديق وقال «لقد قلت هذا لك قبل تأسيس العالم حينما اخترتك. كما قلته لاختوتك من سيحاربون معك فى المعركة الأخيرة. سوف تعرف محبة أبى لى. إنها محبة كاملة ستطرد كل مخاوفك. وتمكّنك من أن تؤمن بى فتعمل الأعمال التى عملتها أنا بل وأعظم منها، لأنى مع أبى وأنت ستعرف محبته لى. والأعمال التى ستعملها ستمجدنى. لكن الآن من أجل خاطرك، أقول ثانية «لتكن محبة أبى فيك»».

غمرنى شعور بالعرفان من أجل هذه الخبرة لكل ما فيها فقلت للرب بينما كنت مزمعاً أن ألتفت وأنظر إلى كرسى الدينونة «إنى أحب دينونتك».

لكن الرب أوقفنى قائلاً:

« لا تلتفت إلى الوراء، فلست أنا هناك بالنسبة لك الآن، بل هنا. سأقودك من هذا المكان إلي موقعك فى المعركة. لكن عليك ألا تنظر إلى

الوراء. بل ينبغي أن تري كرسي دينوتي في داخل قلبك، لأنه هناك الآن»

قلت في نفسي «مثل الفردوس، وكنوز الخلاص ...» .

«نعم. كل ماأعمله، أعمله داخل قلبك. لأنه من هناك تفيض المياه

الحية، لأنه هناك مكان سكناي» .

حينئذ أشار بيده على فنظرت إلى نفسي رافعاً عباءة الإلتضاع لأرى، وأدهشني ما رأيته. لقد حوى سلاحى نفس المجد الذى يحيط بى فسارعت بتغطيته بالعباءة مرة أخرى .

« لقد صليت لأبي في الليلة السابقة لصلبي أن يكون لشعبي المجد الذى كان لي عنده في البدء لتكونوا واحدا. فمجدي هو الذى يوحد. عندما يجتمع من يحبونني معاً، يزداد مجدي إتضاعاً. وكلما أعلن مجدي بإتحاد من يحبونني، كلما عرف العالم أن الآب أرسلني إلى العالم. الآن سيعرف العالم حقاً أنكم تلاميذي لأنكم ستحبونني، ولأنكم ستحبون بعضكم بعضاً» .

بينما كنت أثبت نظرى عليه، كانت ثقتى تنمو بإطراد فما كان أشبه هذا بعملية غسيل من الداخل وسرعان ما شعرت أنى مستعد لعمل أى شئ يطلبه.

«مازال هناك شخص، ينبغي أن تقابله قبل ان تعود إلى المعركة» قال الرب هذا ونحن نسير معا بينما كنت مندهشا كيف صار الرب أمجد بكثير مما كان منذ دقائق قليلة .

«في كل مرة تراني بعيني قلبك، يتجدد ذهنك في جزئية جديدة وسيكون بإمكانك يوماً ما أن تثبت في محضري بصفة دائمة. عندما تفعل

هذا، سيكون كل ما تعلمته من روحي متاحاً لك، وسأكون أنا نفسي متاحاً لك». أمكننى أن أسمع كل ما قال وأفهمه، ولكنى كنت مأسوراً بمجده حتى وجدت نفسى أسأله «يارب لماذا أنت الآن أمجد بكثير مما كنت عندما أظهرت نفسك لى كالحكمة أولاً؟»

«أنا لم أتغير، بل أنت. إنك تتغير برؤية مجدى بوجه مكشوف واخبرة التي اجتزت فيها هي إزالة البرقع من على وجهك لكي تستطيع ان تراني بوضوح أكثر. لكن لا يوجد مايزيل البرقع بسرعة أكثر من رؤية حبي».

حينئذ توقف، فالتفت لأرى الجالسين على العروش المجاورة. كنا لم نزل فى المكان الذى يجلس فيه أعظم الملوك. حينئذ ميزت إنسان كان قريباً وبادرته بالقول.

«سيدى. هل تقابلنا من قبل، لكنى لاأتذكر أين بالتحديد ؟».

أجاب «لقد رأيتنى فى رؤية ذات مرة» فجأة تذكرت وصدمت ! «إذاً فأنت شخص حقيقى » أجاب «نعم».

حينئذ بدأت أتذكر اليوم. لقد كنت مؤمناً صغيراً آنذاك وقد أصابتنى بعض أمور حياتى بالإحباط. فخرجت ذاهباً إلى منتزه عام بقرب شقتى وقررت أن أنتظر أمام الرب حتى يتكلم. وبينما كنت جالسا أقرأ الكتاب المقدس، رأيت رؤية وقد كانت من أوليات الرؤى التى رأيتها فى حياتى :

رأيت فى الرؤية رجلاً يخدم الرب بغيرة متقدمة، كان دائم الشهادة للناس. يعلم ويزور المرضى ليصلى لأجلهم. كان غيوراً جداً للرب وله محبة صادقة للناس. ثم رأيت رجلاً آخر كان واضحاً أنه مشرد أو متسول. جاءت قطعة صغيرة فى طريق سيره فابتدأ يدفعها بقدمه لكنه كان يكبح نفسه عن دفع

القطه بعنف من طريقه. حينئذ سألنى الرب : «مَنْ مِنَ الرجلين يرضينى أكثر؟».

أجبت بلا تردد «الأول»

فقال «كلا، بل الثانى» ثم إبتدأ يخبرنى بقصتهما .

لقد تربى الرجل الأول وسط عائلة رائعة، تعرف الرب وتعبداه دائماً. وكبر وسط كنيسة مزدهرة. ثم إلتحق بأحد أفضل معاهد دراسة الكتاب المقدس. لقد أُعطى مئة وزنة من محبة الله، لكنه لم يستخدمها جميعها .

أما الرجل الآخر فولد أصماً. تعرض لسوء المعاملة والإيذاء، وإحتجز فى غرفة مظلمة حتى وجدته السلطات عندما كان له من العمر ثمانية أعوام. ثم إبتدأ ينتقل من مؤسسة للأحداث إلى أخرى حيث استمر يتعرض لسوء المعاملة. ثم أخيراً طُرد إلى الشارع .

وليواجه كل هذا منحه الرب ثلاثة وزنات من حبه لكنه وظَّف كل ذرة فيها ليحارب الغضب الكامن فى قلبه وليكبح نفسه فلا يؤذى القطة الصغيرة

نظرت الآن إلى الرجل، فإذا هو ملك يجلس على عرش أمجد مما كان سليمان يحلم به. تصطف حوله كتائب الملائكة فى إنتظار أوامره لينفذوها. فإلتفت إلى الرب وقد إستولت على الرهبة. كنت لم أزل غير مصدق أنه شخص حقيقى، فكم بالحرى أصدق أنه أحد الملوك العظام .

فتوسلت قائلاً للرب «أرجوك أن تخبرنى بقية القصة»

«بكل تأكيد، لأجل هذا جئت بك إلى هنا. لقد كان أنجلو - وهذا

اسمه - أميناً جداً في القليل الذي أعطيته. لقد منحته ثلاثة وزنات من محبتي. فإستخدمها كلها في الكف عن السرقة رغم أنه كان يتضور جوعاً في بعض الوقت، لكنه كان يرفض أن يأخذ أي شيء لا يخصه. فكان يشتري طعامه مما كان يكتسبه من جمع الزجاجات الفارغة، ومن العمل في حدائق المنازل عندما يجد من يسمح له بالعمل في منزله بين الحين والآخر. لم يكن يسمع، لكنه تعلم القراءة. لذلك أرسلت له نبذة. وبينما كان يقرأها فتح الروح القدس قلبه. وملكني على حياته. فضاعفت وزنات حبي له، فبادر بإستخدامها جميعاً بأمانة. أراد أن يشارك معرفته لي مع الآخرين. لكنه لم يكن يتكلم ورغم أنه كان يعيش في فقر مدقع، إبتدأ ينفق نصف ما يكسبه في شراء النبذات التي كان يقف في زوايا الشوارع ويوزعها على المارة .

سألت «كم من النفوس ردها إليك؟» ظاناً أنها لابد أن تكون ملايين النفوس حتى يجلس على عرش مثل هذا .

أجاب الرب «شخص واحد. لقد جعلته يقود سكيراً يحتضر لمعرفتي لأشجعه. وقد شجعه هذا كثيراً حتى أنه ظل طيلة سنين عديدة يقف في زوايا الشوارع ليأتي بنفس أخري إلى التوبة. لكن السماء كلها كانت تناشدني أن آتي به إلى هنا، وأنا أيضاً أردت هذا ليأخذ مجازاته.»

سألت «لكن ماذا فعل ليصير ملكاً»

«لقد كان أميناً في كل ما أعطي له، وانتصر على كل ما كان بداخله حتى صار مثلي. ثم مات شهيداً.»

«علام انتصر، وكيف مات شهيداً؟»

«لقد انتصر على العالم بمحبي. نادراً ما تجد إنساناً يغلب كثيراً جداً

بقليل جداً. كثيرون من بين شعبي يسكنون في بيوت يحسدوهم عليها ملوك قرن واحد مضى من فرط ما فيها من وسائل الراحة، لكنهم لا يُقدِّرونها. بينما كان أنجلو يُقدِّر جداً صندوقاً من الكرتون في ليلة باردة حتى أنه كان يحوله إلى هيكل مجيد لحضوري. لقد كان يحب كل إنسان وكل شئ. وقد كان يتتهج بتفاحة أكثر مما يتتهج بعض منكم بوليمة كبيرة. لقد كان أميناً في كل ما أعطيته، رغم أنه لا يذكّر بالمقارنة بما أعطيته الآخرين، بما فيهم أنت. لقد أريتك إياه في رؤيا لأنك كنت تمر عليه في الطريق كثيراً. وفي أحد المرات أشرت عليه متحدثاً لأحد أصدقائك عنه».

«هل فعلت ؟ وماذا قلت عنه؟»

«قلت : هوذا إيليا آخر، وقلت أنه مخبول ديني مُرسل من العدو لصد الناس عن الإنجيل»

كانت تلك أكبر صفة تلقيتها في هذا الاختبار. كنت أكثر من مجرد مصدوم، كنت مرتاعاً وحاولت جاهداً أن أتذكر هذا الحدث، لكنني لم أقدر، ببساطة لأنه كان هناك العديد من الأحداث المشابهة. لم يكن لدى أبداً أى تحن على وعاظ الشوارع البذيين الذين تهيأ لى أنهم مرسلون خصيصاً لصد الناس عن الإنجيل.

« إني آسف يا رب، آسف من قلبي »

فأجاب بسرعة «وأنت مغفور لك، وأنت أيضاً على حق. هناك كثيرون يعظون بالإنجيل في الشوارع بدوافع خاطئة وأحياناً بدوافع فاسدة. رغم هذا، يوجد كثيرون مخلصون، رغم كونهم غير مدرين وغير متعلمين. ينبغي ألا تحكم بحسب الظاهر يوجد كثير من الخدام الحقيقيين يبدوون كما

كان أنجلو، مثلما يوجد بين اغترفين اللامعين في الكنائس والهيئات العملاقة التي بناها الإنسان بإسمي .»

ثم أشار الرب إلىّ لأنظر لأنجلو. عندما إلتفت إليه نزل الدرجات الموجودة أمام عرشه ووقف مقابلى تماماً ثم فتح ذراعيه وضمنى فى أحضانه وقبل جبينى كبّ فإنسكب الحب علىّ ومن خلاى حتى شعرت أنه يشكل عبأً على جهازى العصبى. ولما أطلقنى فى النهاية. كنت أترنح كالسكران، لكن كم كان شعوراً رائعاً. حب لم أذوقه من قبل .

قال الرب مكماً حديثه «لقد كان بإمكانه أن يمنحك هذا الحب علي الأرض. وقد كان لديه الكثير ليعطيه لشعبى، لكنهم لم يقتربوا إليه. حتي أنبيائي تحاشوه. لقد كبر أنجلو في الإيمان بشرائه للكتاب المقدس، وكتابين آخرين كان كلما إنتهى منهما يقرأهما من جديد. وحاول الذهاب إلى الكنائس لكنه لم يجد كنيسة تقبله. لو أنهم أدخلوه في وسطهم لكانوا بهذا قد أدخلوني أنا في وسطهم. لقد كان هو الشخص الذي أقرع به بابهم»

كنت فى هذه اللحظات أتعلم تعريفاً جديداً للحزن. سألت الرب «وكيف مات ؟» متذكراً أن الرب قال أنه مات شهيداً، متوقفاً بقدرما أن أكون مسئولاً عن موته .

« لقد تجمد من البرد وهو يحاول أن ينقذ حياة سكير عجوز يحتضر من شدة البرد .»

نظرت إلى أنجلو. لم أستطع أن أصدق مدى قساوة قلبى آنذاك، رغم هذا، لم أستطع أن أفهم كيف جعلته هذه الميتة شهيداً. وهو لقب ظننت أنه محفوظ لمن ماتوا بسبب رفضهم المساومة فى شهادتهم .

فقلت معلقاً « يا رب أنى أعلم أنه من الغالبين، وأنه من العدل أن يوجد هنا. لكن هل يعتبر شهداء من يموتون هكذا ؟ »

« لقد كان أنجلو شهيداً كل يوم. لقد كان يكسب بالكاد قوت يومه، لكنه كان يضحي بحياته منسروراً لإنقاذ صديق محتاج. كما كتب بولس لأهل كورنثوس حتى لو أنك سلمت جسدك ليحترق بدون محبة فلا قيمة لما تعمل. لكن عندما تعطي نفسك بالحب، فهذا شيء ثمين للغاية. لقد كان أنجلو يموت كل يوم، لأنه لم يكن يعيش لنفسه، بل للآخرين. بينما كان علي الأرض كان يعتبر نفسه أصغر جميع القديسين، لكنه كان من أعظمهم. لقد تعلمت هذا لتوك : كثيرون ممن يعتبرون أنفسهم أعظم القديسين، وهكذا يراهم الآخرون، ينتهي بهم المطاف بأن يكونوا الأقل ههنا. لم يمت أنجلو من أجل عقيدة أو حتى شهادة، لكنه مات لأجلي. »

توسلت قائلاً « يا رب ساعدنى أن أتذكر هذا، أرجوك ألا تدعنى أنسى ما رأيته هنا عندما أرجع. »

« لهذا أنا معك هنا، وسأكون معك هناك عندما تعود. إن الحكمة هي أن ترى بعيناي، وألا تحكم بحسب الظاهر، لقد أريتكم أنجلو في رؤية لتعرفه حينما تمر به في الطريق. لو أنك كنت قد شاركت معه ذلك العلم عن ماضيه الذي أخذته مني في الرؤية، لكان قد عرفني وقتئذ. ولكن بإمكانك أن تتلمذ هذا الملك العظيم. ولكن قد أثار في كنيستي أبلغ التأثير. لو أن شعبي ينظر إلي الآخرين كما أنظر أنا، لميزوا أنجلو وكثيرون قبله. ولمنحوهم أعظم المنابر ولكان شعبي قد جاء من أطراف الأرض ليجلس عند أقدامهم. لأنهم بهذا سيجلسوا عند أقدامي. كان ممكناً أن يعلمكم أنجلو كيف تحبون

وكيف تستثمرون ما وهبتكم من مواهب لتحملوا ثماراً أكثر»

ملأنى الشعور بالخزي حتى أنى لم أشأ أن أنظر إلى الرب. لكن أخيراً إلتفت إليه عندما شعرت أن الألم يقودنى من جديد إلى التمرکز حول الذات. لما نظرت إليه أفقدنى مجده البصر فعلياً. وظللت على هذا الحال لبرهة. لكن عيناى تثبتتا تدريجياً واستطعت أن أراه .

قال « تذكر أنك مغفور لك. لست أريك هذه الأشياء لأدينك، بل لأعلمك. تذكر دائماً أن أحشاء الرأفة سوف ترفع البراقع عن نفسك أسرع من أي شئ آخر».

لما إبتدأنا نسير مرة أخرى، تكلم أنجلو للمرة الأولى قائلاً « أرجوكم أن تتذكر إخوتى المشردين، كثيرون منهم سيحبون المخلص إن وجدوا من يذهب إليهم»

كانت كلماته تحمل قوة رهيبة بداخلها، جعلتنى أنفعل لدرجة منعتنى من الإجابة. عرفت أن هذه الكلمات هى مرسوم ملكى صادر عن ملك جليل وصديق عظيم لملك الملوك. فقلت للرب «يارب هلا ساعدتنى أن أساعد المشردين؟».

أجاب «سوف أساعد كل من يساعدهم. عندما تحب من أحب ستجدنى دوماً في معونتك. المرء يمنح العون بقدر حبه. لقد طلبت مرات كثيرة المزيد من مسحتي وهذا هو السبيل الي نوالها : أحب أولئك الذين أحبهم عندما تحبهم تحبني. وعندما تعطيهم فقد أعطيتني. وسأعطيك الكثير في المقابل» .

توجهت أفكارى إلى منزلى الجميل وكل ممتلكاتى الأخرى. لم أكن

ثرياً، لكن بالمقاييس الأرضية، أعلم إنى أعيش أفضل من بعض ملوك القرن الماضي. لم أشعر بالذنب على هذا من قبل لكنى أشعر بالذنب الآن. كان من ناحية شعور جيد ومن ناحية أخرى بدا غير صحيح. نظرت للرب ثانية لعلمى أنه سيساعدنى .

«تذكر ماقلته بشأن ناموس الحب الكامل وكيف جعل النور والظلمة واضحين. عندما تصاب بالتشوش كما تشعر الآن، أعلم أن ما تختبره ليس هو ناموسي، ناموس الحب الكامل. إننى أسر أن أعطي أهل بيتي عطايا جيدة كما تسر بأن تعطي أنت لأسرتك. أريدك أن تتمتع بتلك العطايا وتقدرها فقط ينبغي ألاّ تعبدها، وينبغي أن تعطيها مجاناً عندما أدعوك لذلك. يمكنني أن أحرك يدي فأزيل كل فقر من علي وجه الأرض. وسيأتي يوم للحساب حين ينخفض كل جبل وأكمة، ويرتفع الفقراء والمظلومين. لكن يجب أن أعمل هذا بنفسى. إن الشفقة الإنسانية مضادة لي تماماً كالظلم الإنساني. فالشفقة الإنسانية تستخدم كبديل لقوة صليبي. لم أدعوكم لتضحوا، بل لتطيعوا. أحياناً ستوجب عليك التضحية لتطيعني، لكن إن لم تتبع تضحيتك من الطاعة فستفارق بينا .

«إنك مذنب في طريقة حكمك ومعاملتك لهذا الملك العظيم عندما كان خادماً لي على الأرض. لا تحكم علي أي إنسان دون أن تسألني. لقد خسرت فرصاً للتقابل مع أناس كنت أهيئها لك أكثر مما تتصور. ببساطة لأنك لم تكن حساساً لي بالقدر الكافي. لكنى لم أطلعك على هذا مجرد إشعارك بالذنب، بل لأقودك للتوبة حتى لا تخسر مثل هذه الفرص مرة أخرى. إنك لو إتخذت ردود أفعال بدافع من الشعور بالذنب سوف تبدئ تعمل أشياء لتكفر عن ذنبك، وتلك إهانة لصليبي. فهو وحده يقدر أن يزيل ذنبك، ولأنى ذهبت

إلى الصليب لأرفع ذنبك، فكل ما يعمل بشعور بالذنب لا يعمل لأجلي» .

أكمل الحكمة قائلاً «لا تسرني رؤية الناس يتعذبون، لكن الشفقة الإنسانية لن تقودهم للصليب، وهو القادر وحده أن يضع حداً لمعاناتهم الحقيقية. لقد فشلت في تجربة أنجلو لأنك لم تكن تسلك بالتحن. لكن سيكون لك المزيد من التحن عندما تعود، لكن ينبغي أن تبقي شفقتك خاضعة لروحي. حتي أنا لم أشف كل من شعرت بالتحن عليهم لكني عملت فقط ما رأيت أبي يعمل. وأنت ينبغي ألا تعمل الأعمال لجرد الشعور بالحن، بل إعملها طاعة لروحي. حينئذ سيكون لتحنك قوة الفداء.

«لقد إئتمنت علي مواهب روعي. واختبرت مسحتي في وعظك وكتاباتك. لكنك تدركها أقل جداً مما تتصور. نادراً ما تري الأمور بعيني حقاً، أو تسمعها بأذني أو تفهمها بقلبي. بدوني لن تقدر أن تعمل أي شيء يفيد ملكوتي أو يعليّ إنجيلي. لقد حاربت حروبي، ورأيت قمة جبلي المقدس. وتعلمت كيف تصوب سهام الحق لتصيب العدو. تعلمت قليلاً كيف تستخدم سيفي، لكن الحب هو أعظم أسلحتي قاطبة. الحب لا يسقط أبداً. الحب هو القوة التي ستنقض أعمال إبليس. وهو الذي سيأتي بملكوتي. الحب هو العلم المرفوع فوق قواتي، وتحت هذا العلم ينبغي أن تحارب الآن» .

بينما كنت أسمع هذه الكلمات دخلنا إلى ممر بعيداً عن ساحة الدينونة. كان مجد الحكمة يحيط بي من كل جانب لكني لم أعد أقدر أن أراه بصورة محددة. فجأة وصلت إلى باب. فتحولت عنه لأنني لم أرد الخروج، لكن في الحال عرفت أنه ينبغي أن أخرج. كان هذا هو الباب الذي قادني الحكمة إليه. ولا بد أن أمر منه.

## RICK JOYNER

Is the founder and executive director of MorningStar Publications and Ministries located in Charlotte and Wilkesboro, North Carolina. Rick is the senior pastor of the MorningStar Fellowship which now holds services in both Charlotte and Wilkesboro. Rick is the author of more than a dozen books, including "A Prophetic Vision for the 21st Century", "The Call", "The Final Quest", "The Prophetic Ministry", "There Were Two Trees in the Garden", and "The Harvest". Rick oversees the MorningStar School of Ministry, the MorningStar Fellowship of Ministries, and the MorningStar Fellowship of Churches, all of which are a part of MorningStar's commitment to equip future leaders and work in relationship with current leaders. He is also the editor of the MorningStar Journal and The Prophetic Bulletin and is a popular conference speaker and internationally recognized prophetic voice. He lives in North Carolina with his wife, Julie, and their five children: Anna, Aaryn, Amber, Ben and Sam.

To receive information about MorningStar Publications, write or call:

MorningStar Publications & Ministries  
4803 West US Highway 421  
Wilkesboro, NC 28697  
(336) 973-5123

## ريك چوينر

هو مؤسس ومدير دار كوكب الصبح للنشر والخدمات التي تقع في كل من شارلوت، وويلكسبرو في شمال كارولينا. وهو كبير رعاة رابطة كوكب الصبح والتي تعقد اجتماعاتها في كل من شارلوت وويلكسبرو. وقد ألف ريك چوينر أكثر من اثني عشر كتاب تشمل (رؤية نبوية للقرن الأحد والعشرين)، (الدعوة)، (التكليف الأخير)، (الخدمة النبوية)، (شجرتين في الجنة)، (الحصاد)، وهو يدير مدرسة كوكب الصبح لإعداد الخدام ورابطة كوكب الصبح للخدمات والكنائس وهم جزء من التزامات كوكب الصبح لتأهيل قادة المستقبل والعمل مع قادة اليوم.

ريك چوينر هو رئيس تحرير كل من جريدة كوكب الصبح والنشرة النبوية. وهو واعظ شهير ومعروف دولياً كأحد أنبياء هذا الجيل. ريك يقيم مع زوجته چولي في شمال كارولينا ولديه خمسة أبناء: أنا، إيرين، أمبر، بن وسام.

للإستعلام عن مطبوعات كوكب الصبح رجاء المراسلة على العنوان التالي:

MorningStar Publications & Ministries  
4803 West US Highway 421  
Wilkesboro, NC 28697  
(336) 973-5123